المشاعر فى سفر المزامير

بين الضيق و الفرج

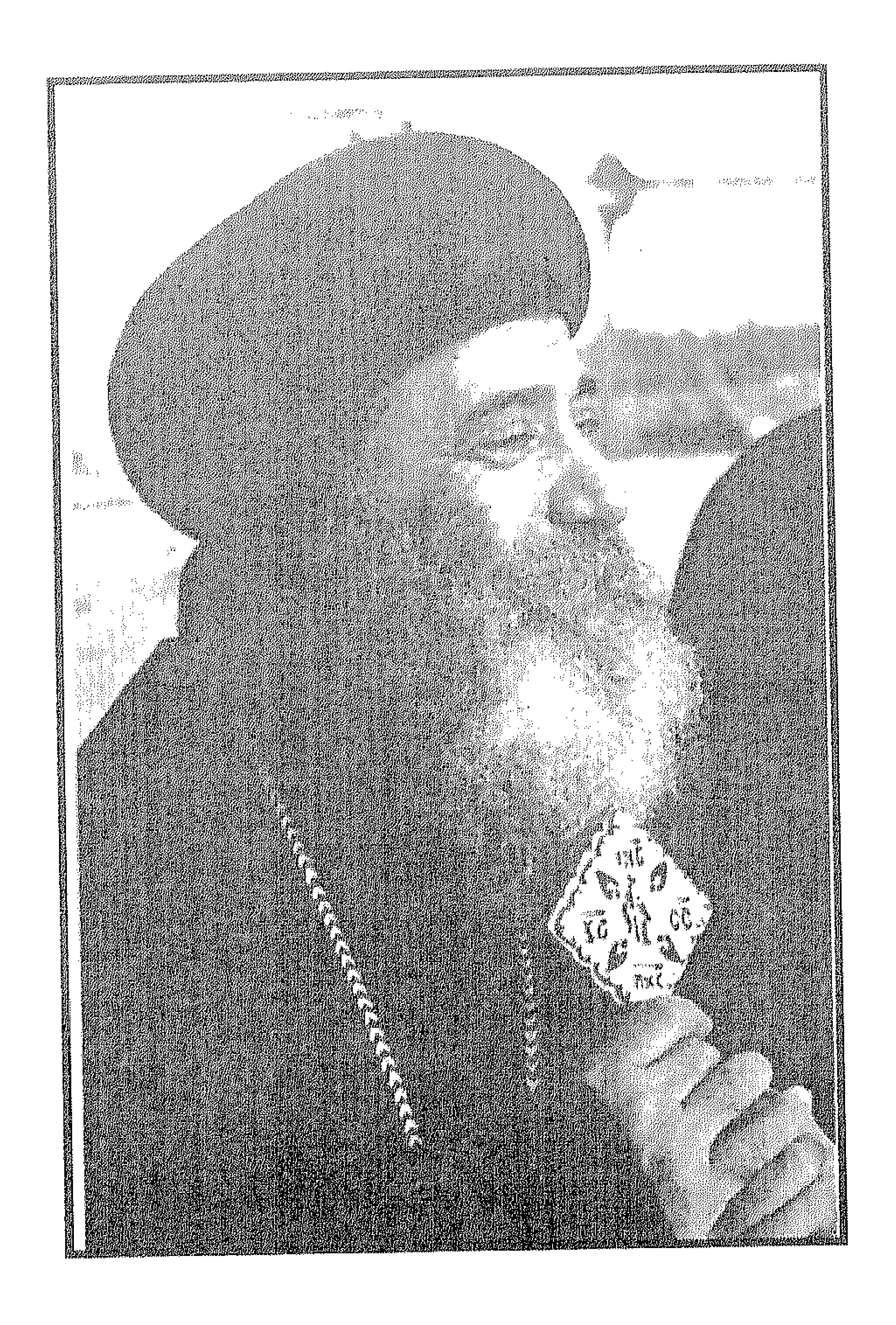
تأليف
القمص إشعياء ميخائيل

المشاعر في سفر المزامير

٢- بين الضيق و الفرج

القمص إشعياء ميخائيل

اسم الكتاب : المشاعر فى سفر المزامير (بين الضيق والفرج)
تأليف : القمص إشعياء ميخائيل
كمبيوتر : نصر وماريا ميخائيل - إلهامي فرج - كندا
تصميم الغلاف: فادى زاهر
اسم المطبعة : يوسف كمال
الطبعة : الأولى يونيو ٢٠٠٢
رقم الايداع : ١٥٩٣٩ لسنة ٢٠٠٢



صاحب القداسة
الأنبا شنوده الثالث بابا الإسكندرية
وبطريرك الكرازة المرقسية ال ١١٧

أهـــــداء

إلـى روح أخـى وأبـى وصديـق عمـرى الكـهنوتى ومـن تزاملنـا وإشـتركنا معـاً علـى مذبـح كنيسـة الملاك بالظـاهر:

القس يسى رزق

الـذى أحـب التسـبيح وكـرس حياتـه للتسـبحة والأفخارسـتيا

أقدم لروحـك هـذا الكتـاب:

المشاعر فى سفر المزامير
من الضيق إلى الفرج

لقـد أحـاطت بـك النعمـة ورافقـت روحـك لتخـرج مـن الضيـق إلـى الفـرج، مـن ضيـق العـالم إلـى فـرج فـردوس النعيـم

أذكرنـا أمـام عـرش النعمـة،

أخـــوك
القمص إشعياء ميخائيل بيارى

مقدمــــة

سفر المزامير، هـو سـفر المشـاعر، وهـذه المشـاعر تتطـابق مـع مشـاعرنا فـى مرحلـة مـن المراحـل، وحينما نلتقط من المزامير ما يناسب مشاعرنا نكـون قـد حصلنـا علـى مفتـاح المزمـور، وحينمـا نحصـل علـى مفتـاح المزمـور فإننـا ندخـل إلـى أعمـاق المزمـور ونـأخذ ونـأكل مـن الوليمـة الروحيـة التـى أعدها لنا الـروح القدس خلال الصلاة بـالمزامير.

والصـلاة بـالمزامير تحيطنـا دائمـاً بمشـاعر غـير محدودة، أحياناً يختلط بعضها ببعض، ونعـبر أمامـها ولا نـأخذ شيئاً. ولا حتـى نفـهم هـذه المشـاعر. ولكـن مـع الـهدوء، والخشـوع، والانسـحاق، تلتقـى مشـاعرنا مـع مشـاعر المزمـور. فنفـرح دائمـاً ونبتـهج وتكـون لنـا التعزيـة.

وقـد أصدرنـا بمعونـة الـرب الجـزء الأول مـن المشـاعر فـى سـفر المزامـير وهـو مشـاعر الحـزن والفـرح. ولقد لاقـى قبـول شـديد مـن القـارئ. ولذلـك يسعدنى أن أقدم الجزء الثانى من المشـاعر فـى سـفر المزامـير ويمثـل مشـاعر الضيـق والفـرج. تحـت عنـوان **"بين الضيق والفرج"**. أرجو أن تشـمل نعمـة الـرب كل نسخة من هذا الكتاب ليكـون سـبب بركـة

لكل من يقرأه، وليكن مرشداً لكل نفس متضايقة لتدخل فى الفرج الإلهى بمعونة النعمة وعمل الروح القدس فى النفس خلال صلاة المزامير.

نطلب بركة القديسة العذراء مريم لهذا العمل، كما نطلب صلوات داود النبى المرتل الذى كتب المزامير بوحى من نعمة الروح القدس لتقود مشاعره إلى عرش النعمة.

وبركة صلوات وتشجيع صاحب القداسة والغبطة البابا شنوده الثالث الذى طرح فكرة "المشاعر فى الكتاب المقدس" فى إحدى عظاته الروحية، فأخذتها وبحثت عنها فى أكثر أسفار الكتاب المقدس غنىً بالمشاعر وهو سفر المزامير. الرب يديم حياة وقيام أبينا الطوباوى البابا شنوده الثالث - البابا المعلم - لسنين كثيرة وأزمنة سالمة هادئة.

وأطلب بركة صلوات القارئ العزيز لترافق العمل.

الخميس ٨ فبراير ٢٠٠١
فصح يونان.

المخلص
القمص إشعياء ميخائيل

الضيــق

- ❖ أدعنى فى يوم الضيق أنقذك فتمجدنى (مز ٥٠: ١٥)
- ❖ أفرج ضيقات قلبى. من شدائدى أخرجنى (مز ٢٥: ١٧)
- ❖ ويكون الرب ملجأ للمنسحق. ملجأ فى أزمنة الضيق (مز ٩: ٩)
- ❖ فى الضيق رحبت لى (مز ٤: ١)

لا يستطيع أن يصف الضيق إلا من عاش فيه، وشعر به. والضيق درجات ولكنه فى كل درجاته يتفق فى أمر واحد وهو الحرمان من السلام والهدوء. ومهما تنوع الضيق فإن الإنسان غير قادر على مواجهة هذا الضيق بمفرده وإمكانياته.

وإن لم يسرع الإنسان فى وقت الضيق إلى الله فإنه يهزم من الضيق الذى يبتلعه ويقوده فى يأس وفشل وفقدان رجاء. ففى وقت الضيق يقف الشيطان ليعمل عمليتين أولهما ابتعادنا عن مصادر النعمة والقوة والتعزية، والأمر الثانى يحاول أن يجعلنا نواجه الضيق بأعصابنا وامكانياتنا، وعندئذ نخور ونفقد سلامنا ونسقط فى بالوعة اليأس والفشل وربما محاولة التخلص من الحياة بأكملها.

ولكن فى وقت الضيق ربما يخيل إلينا أن الرب نائم فى مؤخرة السفينة، كما كان مع التلاميذ وقت هبوب الرياح والأمواج. ولكن الحقيقة أنه ينتظر صراخنا وينتظر إيماننا، لأنه يختبر ثقتنا ومدى اتكالنا عليه. وعندئذ سوف يقوم، لكى ينتهر الرياح والأمواج ويصير هدوء وسلام.

الباب الأول:

أنواع من الضيقات وما يقابلها من الفرج

الباب الأول:

أنواع من الضيقات وما يقابلها من الفرج

الصفحة

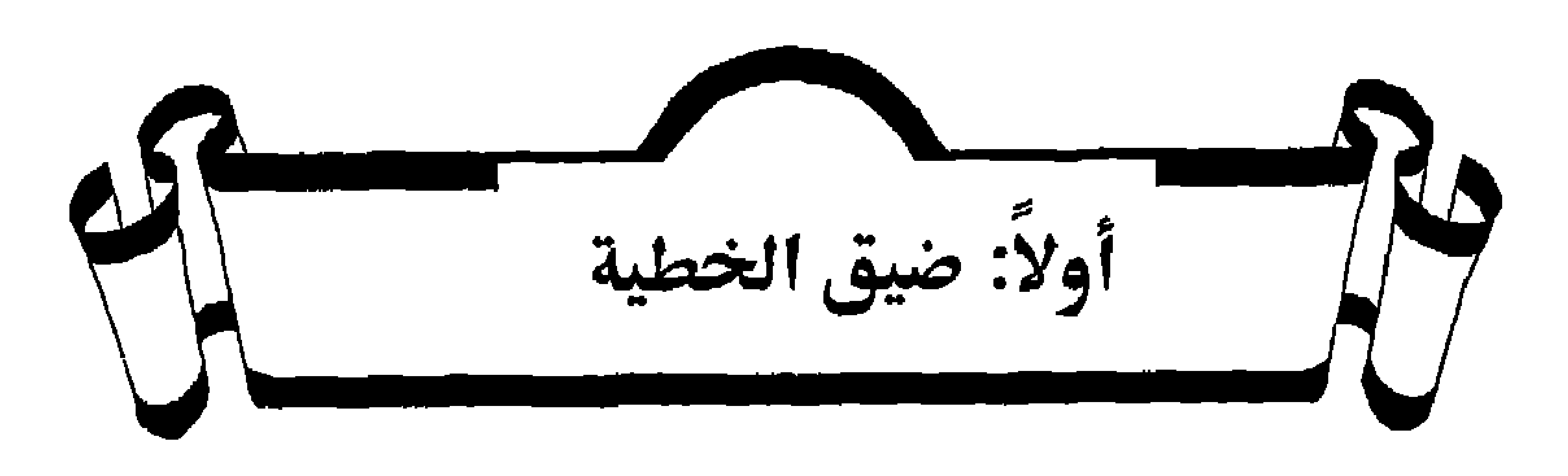
مقدمة

هناك أنواع كثيرة من
الضيقات تصيب الإنسان
فى حياته، ومع تعدد
هذه الضيقات فإن
الإنسان بمعونة الرب قادر أن يقهر الضيق طالما يتعرف على
أسبابه ويلجأ إلى علاجه (كما سنتحدث عن ذلك
العلاج فى الباب الثانى) ولذلك يلزم فى بادئ الأمر أن
يجلس الإنسان مع نفسه، ويواجه الحقيقة ويتعرف على أسباب
الضيق. وفى حديثنا
عن المشاعر فى سفر
المزامير، نحن نتحدث
عن هذه الأنواع العديدة
من الضيقات، لكى تكون
كمساعد للإنسان لكى
يتعرف على أسباب
الضيق فى حياته، حتى
يستطيع بمعونة الرب
أن يعبر من
الضيق إلى الفرج.


الفصل الأول
بين الخطية والغفران

بين الخطية و الغفران

- ❖ الكل قد زاغوا معاً، فسدوا. ليس من يعمل صلاحاً، ليس ولا واحد (مز ١٤: ٣) (مز ٥٣: ٣)
- ❖ لذلك لا يقوم الأشرار في الدين ولا الخطاة في جماعة الأبرار ... أما طريق الأشرار فتهلك (مز ١: ٥-٦)
- ❖ من كل طريق شر منعت رجليّ لكي أحفظ كلامك (مز ١١٩: ١٠١)
- ❖ أما الشرير ومحب الظلم فتبغضه نفسه (أي الله). يمطر (الله) على الأشرار فخاخاً، ناراً وكبريتاً، وريح السموم نصيب كأسهم (مز ١١: ٥-٦)



١. أحببت الشر أكثر من الخير الكذب أكثر من التكلم بالصدق (مز ٥٢: ٣)

الله قدوس، ولا يستريح في حضنه إلا القديسين والتائبين، أما الأشرار غير التائبين فهناك حاجز وسياج يفصلهم عن الله، وما داموا مفصولين عن الله، فهم في ضيق. ولذلك يصرخ داود النبي بعد سقوطه في الخطية قائلاً: **لا تطرحني من قدام وجهك (مز ٥١: ١١)**

إن الضيق الناتج عن الخطية، هو هروب من تأنيب الضمير. قد اختبره كل من:

١. قايين حين قال للرب **ذنبى أعظم من أن يحتمل. إنك قد طردتنى اليوم عن وجه الأرض، ومن وجهك أختفى وأكون تائهاً وهارباً فى الأرض. ويكون كل من وجدنى يقتلني!!** أى ضيق أعظم من هذا الذى يواجه كل خاطئ مع قايين الذى لم يحتمل ضيق الخطية !!

٢. ومن قبل قايين قد واجه آدم ضيق الخطية حين كسر الوصية ولم يحتمل أن يقف أمام الرب حين ناداه، بل قال للرب: **سمعت صوتك فى الجنة فخشيت، لأنى عريان فاختبأت** (تك ٣: ١٠)

٣. وقت نوح والطوفان واجهت البشرية ضيقاً شديداً بسبب الخطية التى غرق فيها الشعب: وهذا ما سجله الوحى الإلهى عن الضيق الذى حدث وقت الطوفان بسبب الخطية:

❖ **ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر فى الأرض، وأن كل تصور قلبه إنما هو شرير كل يوم!!** (تك ٦: ٥)

❖ **فقال الرب: أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذى خلقته!!** (تك ٦: ٧)

❖ **فقال الله لنوح: نهاية كل بشر قد أتت أمامى، لأن الأرض إمتلأت ظلماً منهم. فها أنا مهلكهم مع الأرض** (تك ٦: ١٣)

٤. وهذا ما حدث أيضاً مع سدوم وعموره بسبب الخطية:

❖ **وقال الرب إن صراخ سدوم وعموره قد كثر وخطيتهم قد عظمت جداً** (تك ١٨: ٢٠)

❖ **فأمطر الرب على سدوم وعموره كبريتاً وناراً من عند الرب من السماء. وقلب تلك المدن، وكل الدائرة، وجميع سكان المدن، ونبات الأرض** (تك ١٩: ٢٤-٢٥)

وضيق الخطية ليس فقط فى العهد القديم، بل أيضاً فى العهد الجديد. ولئلا يظن أحداً أن ضيق الخطية غير موجود فى العهد الجديد بعد التجسد والفداء، لذلك سجل الوحى الإلهى فى العهد الجديد ما يلى:

١. **إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون** (لوقا ١٣: ٣و٥) فهذا يؤكده الرب يسوع المسيح أن الضيق الذى حدث للجليليين الذين خلط بيلاطس دمهم بذبائحهم، والذين سقط عليهم البرج فى سلوام، سوف يحدث، ويحدث أعظم منه لكل من يخطئ ولا يتوب!!

٢. ما قاله الرب يسوع المسيح لمريض بيت حسدا، الذى كان عليلا لمدة ثمان وثلاثين سنة، يؤكد أن الضيق ملاحق للخطية التى لا تتوب عنها، بدليل قول السيد المسيح:

❖ **ها أنت قد برئت، فلا تخطئ أيضا لئلا يكون لك أشر** (ضيق أعظم من المرض) (يو ٥: ١٤)

٣. ولذلك علّم الرسول بطرس بذلك حين قال للجموع:
❖ **فتوبوا وارجعوا لتمحى خطاياكم، لكى تأتى أوقات الفرج من عند الرب (أع ٣: ١٩)**

.

وهنا نقول أن ضيق الخطية له أبعاد كثيرة:

١. **الضيق النفسى** (اضطراب الفكر، واضطراب المشاعر والعواطف وهزيمة الإرادة)
٢. **الضيق الخارجي** من أمور كثيرة تحدث كنتيجة وثمرة للخطية مثل الأمراض الناتجة عن الخطية والحروب والمعاكسات الأخرى.
٣. **الضيق الناتج عن تأنيب الضمير**، أو الهروب من تأنيب الضمير.
٤. **الضيق الروحى** حيث فقدان السلام والهدوء والطمأنينة. وهذا الضيق الروحى هو ناتج عن انفصال الإنسان عن الله وفقدان الشركة والاتصال الروحى بالمصدر الإلهى!!
٥. **الضيق الناتج من سوء العلاقات** مع الآخرين. لاشك أن الخطية تفسد علاقات الود والألفة والمحبة بين الكثيرين.

وها نحن نطوف الآن مع مشاعر الضيق بسبب الخطية خلال المزامير:

❖ **آثامٌ قد قويت علىّ. معاصينا أنت تكفر عنها** (مز ٦٥: ٣)

❖ **لا تذكر خطايا صباى ولا معاصىّ** (مز ٢٥: ٧)

❖ من أجل اسمك يا رب أغفر إثمى لأنه عظيم (مز ٢٥: ١١)
❖ أنظر إلى ذلى وتعبى واغفر جميع خطاياى (مز ٢٥: ١٨)
❖ ارحمنى يا الله حسب رحمتك ... (مز ٥١: ١-٥)
❖ أستر وجهك عن خطاياى وأمح كل آثامى (مز ٥١: ٩)
❖ ضللت، كشاه ضالة. أطلب عبدك (مز ١١٩: ١٧٦)
❖ إن راعيت إثماً فى قلبى لا يستمع لى الرب (مز ٦٦: ١٨)
❖ زاغ الأشرار من الرحم. ضلوا من البطن، متكلمين كذباً (مز ٥٨: ٣)
❖ لأن آثامى قد طمت فوق رأسى. كحمل ثقيل أثقل مما أحتمل (مز ٣٨: ٤)
❖ لأنى أخبر بإثمى، وأغتم من خطيتى (مز ٣٨: ١٨)
❖ جربوا وعصوا الله العلى، وشهاداته لم يحفظوا، بل ارتدوا وغدروا مثل آبائهم. انحرفوا كقوس مخطئة (مز ٧٨: ٥٦)
❖ ثم عادوا أيضا لكى يخطئوا إليه، لعصيان العلى فى الأرض الناشفة. وجربوا الله فى قلوبهم، بسؤالهم طعاما لشهوتهم. فوقعوا فى الله (مز ٧٨: ١٧-١٩)
❖ لا يكن فيك إله غريب، ولا تسجد لإله أجنبى (مز ٨١: ٩)
❖ لا تذكر خطايا صباى و لا معاصى. كرحمتك أذكرنى أنت من أجل جودك (مز ٢٥: ٧)
❖ قبل أن أذلل أنا ضللت (مز ١١٩: ٦٧)

❖ حسب كثرة رأفتك أمح معاصىّ. أغسلنى كثيراً من اثمى. ومن خطيتى طهرنى. لأنى عارف بمعاصىّ، وخطيتى أمامى دائماً. إليك وحدك أخطأت. والشر قدامك صنعت ... ها أنذا بالإثم صورت، وبالخطية حبلت بى أمى (مز ٥١: ٢-٥)

❖ نأمة معصية الشرير فى داخل قلبى أن ليس خوف الله أمام عينيه... كلام فمه إثم وغش. كف عن التعقل عن عمل الخير. يتفكر بالإثم على مضجعه. يقف فى طريق غير صالح. لا يرفض الشر (مز ٣٦: ١ و٣-٤)

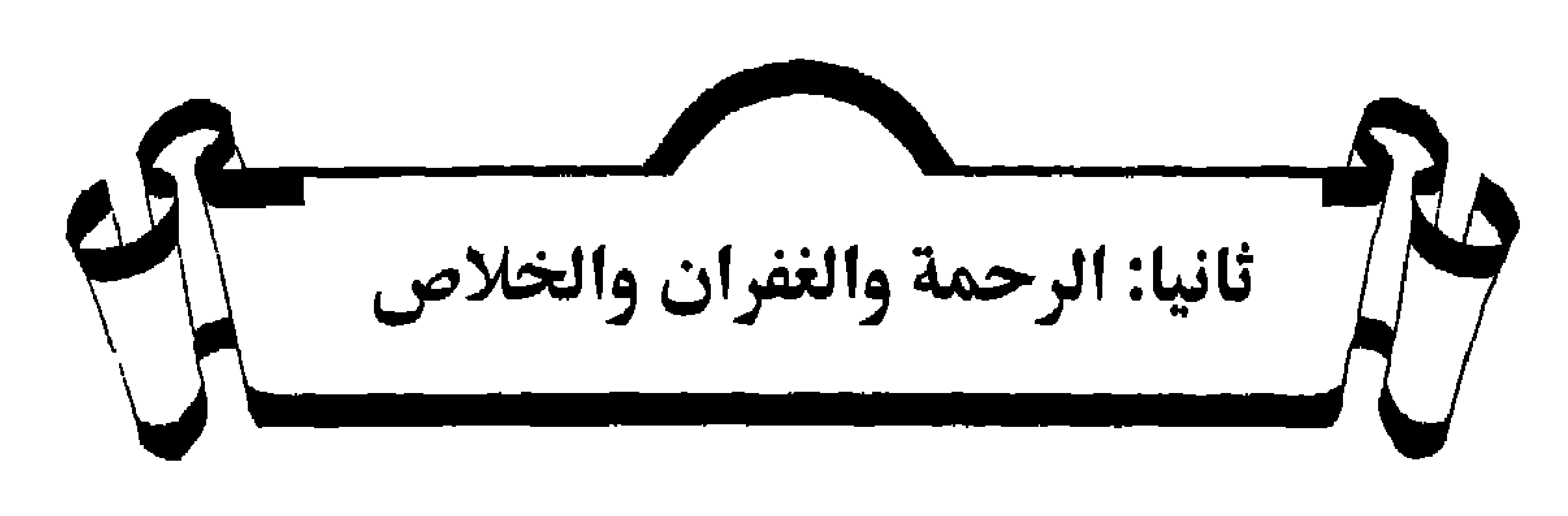
❖ لا تجذبنى مع الأشرار، و مع فعلة الإثم المخاطبين أصحابهم بالسلام والشر فى قلوبهم (مز ٢٨: ٣)

❖ لا تمل قلبى إلى أمر ردىء، لأتعلل بعلل الشر مع أناس فاعلى إثم ولا آكل من نفائسهم (مز ١٤٣: ٤)

❖ أنا قلت يا رب ارحمنى. اشفى نفسى لأنى قد أخطأت إليك (مز ٤١: ٤)

ولا شك أن الضيق الناتج من الخطية أطاح بكثيرين إلى قلق وكآبة وأمراض ومتاعب نفسية تفوق الوصف. ولقد أطاح ضيق الخطية بالكثيرين إلى الانتحار بسبب فقدان الرجاء.

ولكن ها نحن ننتقل من ضيق الخطية إلى فرج الغفران والرحمة:



ثانيا: الرحمة والغفران والخلاص

❖ رحمة الله هى كل يوم (مز ٥٢: ١)
❖ باركى يا نفسى الرب ولا تنسى كل حسناته. الذى يغفر جميع ذنوبك (مز ١٠٣: ٢-٣)
❖ كثيرة هى مراحمك يا رب. حسب أحكامك أحيينى (مز ١١٩: ١٥٦)
❖ أنظر إلى ذلى وتعبى واغفر جميع خطاياى (مز ٢٥: ٨)
❖ وهو يفدى إسرائيل من كل آثامه (مز ١٣٠: ٨)
❖ وخلص ابن أمتك (مز ٨٦: ١٦)
❖ هو (الله) حنان ورحيم وصديق (مز ١١٢: ٤)
❖ يا رب إله خلاصى (مز ٨٨: ١)
❖ أما هو فرءوف، يغفر الإثم ولا يهلك (مز ٧٨: ٣٨)
❖ إلهى وصخرة خلاصى (مز ٨٩: ٢٦)
❖ تعهدنى بخلاصك (مز ١٠٦: ٤)
❖ خلصنا أيها الرب إلهنا واجمعنا من بين الأمم (مز ١٠٦: ٤٧)
❖ رأت كل أقاصى الأرض خلاص إلهنا (مز ٩٨: ٣)
❖ ماذا أرد للرب من أجل كل حسناته لى؟ كأس الخلاص أتناول (مز ١١٦: ١٢-١٣)
❖ أرسل فداءً لشعبه (مز ١١١: ٩)
❖ قل لنفسي خلاصك أنا (مز ٣٥: ٣)
❖ طوبى للذى غفر اثمه وسترت خطيته. طوبى لرجل لا يحسب له الرب خطية (مز ٣٢: ١-٢)

❖ واغفر خطايانا من أجل اسمك (مز ٧٩: ٩)
❖ هلم لخلاصنا. يا الله أرجعنا. وأنر بوجهك فنخلص (مز ٨٠: ٢-٣)
❖ تمد يدك وتخلصنى يمينك (مز ١٣٨: ٧)
❖ غفرت إثم شعبك. سترت كل خطيتهم (مز ٨٥: ٢)
❖ ثبت خطواتى فى كلمتك، ولا يتسلط عل إثم (مز ١١٩: ١٣٣)
❖ إن كنت تراقب الآثام يارب، يا سيد فمن يقف؟ لأن عندك المغفرة (مز ١٣٠: ٤)
❖ أيها الرب إلهنا، أنت استجبت لهم. إلها غفورا كنت لهم (مز ٩٩: ٨)
❖ أما أنت يا رب فلا تمنع رأفتك عنى. تنصرنى رحمتك وحقك دائما (مز ٤٠: ١١)
❖ غفورا كنت لهم (مز ٩٩: ٨)
❖ ما أكرم رحمتك يا رب. فبنو البشر فى ظل جناحيك يحتمون (مز ٣٦: ٧)
❖ رحمتك يا رب قد ملأت الأرض (مز ١١٩: ٦٤)
❖ أدم رحمتك للذين يعرفونك (مز ٣٦: ١٠)
❖ ارحمنى يا الله حسب رحمتك. حسب كثرة رأفتك أمح معاصى (مز ٥١: ١)
❖ لم يصنع معنا حسب خطايانا، ولم يجازنا حسب آثامنا (مز ١٠٣: ١٠)

مع ضيق الخطية، يقف الرب يسوع المسيح يعلن مراحمه، ويعلن حبه، ويعلن استعداده للصفح والغفران. وهنا يشعر كل خاطئ، أنه مدعو شخصيا لهذه المراحم وهذا الغفران!!

وبينما يقف الشيطان لكى يفتح بالوعة اليأس ويهمس فى أذن كل خاطئ ويقول له: ابعد .. ابعد.. ابعد!! ويقول الشيطان لكل خاطئ منا:

- ابعد عن الله فأنت خاطئ ولا حق لك ولا نصيب لك فى علاقة جديدة !!
- ابعد عن وسائط النعمة فأنت خاطئ ولا يحق لك أن تقترب من الصلاة أو من الإنجيل أو من الأسرار المقدسة!!
- ابعد عن التواجد فى الأوساط الروحية مثل الاجتماعات الروحية والقداسات!!
- ابعد عن أبيك الروحى واختلق الأعذار حتى لا تذهب إليه!!

وهنا يتفنن الشيطان فى كشف ضعفات الأب الروحى حتى يتعثر الخاطئ ويهرب من أبيه الروحى، وعندئذ يسهل على الشيطان أن يفتك به!!

ولكن!!

يقف الرب يسوع فاتحا أحضانه، ويقدم لنا الرحمة والخلاص فى غفران عجيب يقدمه لكل تائب وكل راجع حيث يدعونا لهذه المراحم وهذا الغفران الذى يقدمه لنا كعلامة حب!!

وهذا الغفران وهذه المراحم هى سر قوة أولاد الله!!

إنه الفرج الحقيقى لكل خاطئ، ولكن الأمر يحتاج إلى توبة، ويحتاج إلى اعتراف ... اعتراف لدى الله واعتراف لدى وكيل سرائر الله (الكاهن) واعتراف واعتذار لمن أخطأنا فى حقهم:

❖ أعترف لك بخطيتى ولا أكتم إثمى، قلت أعترف للرب بذنبى، وأنت رفعت آثام خطيتى (مز ٣٢: ٥)
❖ طوبى للذي غفر إثمه وسترت خطيته. طوبى لرجل لا يحسب له الرب خطية ولا فى روحه غش (مز ٣٢: ١-٢)
❖ غفرت إثم شعبك. سترت كل خطيتهم (مز ٨٥: ٢)
❖ أما هو فرءوف، يغفر الإثم ولا يهلك وكثيرا ما رد غضبه (مز ٧٨: ٣٨)
❖ الذى يغفر جميع ذنوبك (مز ١٠٣: ٣)
❖ من أجل اسمك يا رب أغفر إثمى لأنه عظيم (مز ٢٥: ١١)
❖ أنظر إلى ذلى وتعبى واغفر جميع خطاياى (مز ٢٥: ١٨)
❖ أعنا يا إله خلاصنا من أجل مجد اسمك، ونجنا واغفر خطايانا من أجل اسمك (مز ٧٩: ٩)
❖ لأن عندك المغفرة ... (مز ١٣٠: ٤)
❖ لأنك أنت يا رب صالح وغفور، وكثير الرحمة لكل الداعين إليك (مز ٨٦: ٥)
❖ أيها الرب الهنا، أنت استجبت لهم، إلها غفورا كنت لهم (مز ٩٩: ٨)

- ولأن الله لا يفرض الغفران ولكنه يدعونا لكى ننالـه، ولذلك فإننا نصلى ونطلب الغفران، ونعترف ونطلب الغفران، ونتوب ونطلب الغفران، وننسحق ونطلب الغفران. حقا إن صلاة طلب الغفران مقبولة لأن الغفران من صفات الله!!

والكاهن هو شفيع (ابرسفيتيروس معناها شفيع) يطلب من أجل غفران خطايا الشعب. والتائب المعترف يطلب من أجل غفران خطاياه. ومن صفات الله الرحمة والغفران من أجل اسمه - يسوع- الذى معناه يخلص. كما قال الملاك:

❖ **فستلد ابنا وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم (مت ١: ٢١)**

فهناك علاقة بين الاسم - يسوع - وبين الخلاص. لأن أسماء المسيح ليست مثل أسماء البشر، بل إن أسماء المسيح هى أفعال خلاصية للإنسان:

- ويدعى اسمه عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا!!
- وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم!!

فإن الاسم عمانوئيل أو الاسم يسوع هو عمل خلاصى لكل منا!! يكون معنا ويخلصنا من خطايانا. ولذلك حين نصرخ مع داود المرتل ونقول للرب من أجل اسمك خلصنا واغفر لنا خطايانا فإنه يستجيب ليس من أجل صراخنا ولكن من أجل اسمه القدوس الذى دعى علينا!!


الفصل الثانى
بين الفقر والعوز والخير والرحب

بين الفقر والعوز والخير

- ❖ هذا المسكين صرخ والرب استمعه ومن كل ضيقاته خلصه (مز ٣٤: ٦)
- ❖ بذخائرك تملأ بطونهم. يشبعون أولاداً. ويتركون فضالتهم لأطفالهم (مز ١٧: ١٤)
- ❖ كثيرة هى بلايا الصديق ومن جميعها ينجيه الرب (مز ٣٤: ١٩)
- ❖ أفرج ضيقات قلبى، من شدائدى أخرجنى (مز ٢٦: ١٧)
- ❖ الذى يجعل تخومك سلاماً ويشبعك من شحم الحنطة (مز ١٤٧: ١٤)
- ❖ إنما خير ورحمة يتبعانى كل أيام حياتى (مز ٢٣: ٦)
- ❖ كللت السنة بجودك وآثارك تقطر دسماً (مز ٦٥: ١١)
- ❖ وكان أطعمه من شحم الحنطة. ومن الصخرة كنت أشبعك عسلاً (مز ٨١: ١٦)

إن كان وعد الرب فى المزمور هو:

- ❖ فى يمينك نعم إلى الأبد (مز ١٦: ١١)
- ❖ تعطيها فتلتقط. تفتح يدك فتشبع خيراً (مز ١٠٤: ٢٨)
- ❖ يحمل (الصديق) بركة من عند الرب (مز ٢٤: ٥)
- ❖ الذي يعطى خبزاً لكل بشر، لأن إلى الأبد رحمته (مز ١٣٦: ٢٥)

- **لا يمنع خيراً عن السالكين بالكمال (مز ٨٤: ١١)**
- **لأنه أشبع نفساً مشتهية، وملأ نفساً جائعة خيراً (مز ١٠٧: ٩)**
- **أيضاً كنت فتى وقد شخت، ولم أرى صديقاً تخلى عنه ولا ذرية له تلتمس خبزاً (مز ٣٧: ٢٥)**
- **تعهدت الأرض وجعلتها تفيض. تغنيها جداً. سواقى الله ملآنة ماءً. تهيئ طعامهم لأنك هكذا تعدها (مز ٦٥: ٩)**

فإن كانت هذه هى وعود الرب فلماذا يسمح الرب بضيق الفقر والعوز؟! ونحن كثيراً ما نحزن ونكتئب ونخاصم الله بسبب صليب الفقر والعوز؟

وتحضرنا صلاة أحد رجال العهد القديم الذى صلى قائلاً :

- **ليتك تباركنى وتوسع تخومى، وتكون يدك معى، وتحفظنى من الشر حتى لا يتعبنى. فأتاه الله بما سأل (١أي ٤: ١٠)**

ويقف أمامنا السؤال:

هل من حقنا أن نطلب الخيرات الأرضية؟

والسؤال الثانى:

هل الخيرات الأرضية علامة على رضى الله؟

وهل الحرمان من الخيرات الزمنية دليل على غضب الله؟
وهل الفقر والعوز تأديب من الرب للإنسان الخاطئ؟
وماذا نحن أمام غنى الأشرار وتزايد خيراتهم وممتلكاتهم؟

إنها أسئلة كثيرة تجعل الإنسان في حيرة شديدة. ولكن ها نحن ننصت لصوت الرب خلال الإنجيل لكي نتعلم شيئاً جديداً:

١. إن جميع العطايا المادية هي بركة من يد الرب. نحن نأخذها من يد الرب، ونشكر الرب عليها ونستخدمها لمجد الله حسب قول الرسول بولس:
❖ **لأن منه وبه وله كل الأشياء. له المجد إلى الأبد. آمين** (رو ١١: ٣٦)

٢. من حقنا أن نطلب ولكن لا بد من ترتيب الأولويات. فكل ما هو روحي وكل ما له علاقة بخلاصنا هو أولاً ثم الأمور الأخرى . ولو انقلبت الأمور وأصبح الطلب الأول هو الأمور المادية وبعد ذلك الروحية، فإنه عندئذ تصير الموازين مختلة والسلام مفقود. ولذلك يقول الرب يسوع المسيح:
❖ **اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذه (جميع الأمور المادية والزمنية) كلها تزاد لكم** (مت ٦: ٣٣).

٣. طلب منا الرب يسوع المسيح ألا تكون الأمور الزمنية مجال للهم والانشغال والاضطراب وإلا فقدنا الرجاء

بالحياة الأبدية. وفى حديثه معنا بعدم الاهتمام إنما وعدنا بأن يهتم هو بنا:

❖ لذلك أقول لكم: لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون، ولا لأجسادكم بما تلبسون ... الحياة أفضل من الطعام، والجسد أفضل من اللباس ... أباكم السماوى يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه كلها (مت ٦: ٢٥-٣٢)

٤. كلما زادت ممتلكات الإنسان، كلما قل سلامه وطمأنينته، ويبدأ الخوف والاضطراب يدب فى حياته، وعلى قدر ما تكون ممتلكات الإنسان قليله على قدر ما يحيا فى سلام وطمأنينه لأن:

❖ هم هذا العالم وغرور الغنى يخنقان الكلمة فيصير بلا ثمر (مت١٣: ٢٢)

٥. ولذلك يجب أن نتحرر من شهوة الغنى. لأن كثيرين يظنون أن علاقتهم وشركتهم مع الله يجب أن تقود وتثمر للغنى المادى، وإذا لم ينالوا هذا الغنى المادى فإنهم يرتدون عن الله، إن لم يكن بالفعل فعلى الأقل بالفكر. ولذلك يحذرنا الرسول بولس من شهوة الغنى فيقول:

❖ وأما الذين يريدون أن يكونوا أغنياء، فيسقطون فى تجربة وفخ وشهوات كثيرة غبية ومضرة، تغرق الناس فى العطب والهلاك (١تى ٦: ٩)

٦. القناعة أمر هام جداً فى علاقتنا بالأشياء والأمور الزمنية. بل إن القناعة هى سر سعادة الإنسان. والقناعة هى رضا الإنسان بما هو فيه. وقبول الإنسان للوضع الاجتماعي والاقتصادى الموجود فيه، بلا تذمر ولا شكوى، لا تذمر على الله، ولا شكوى من الظروف الخارجية. ولذلك يدربنا الرسول بولس على ذلك حين يقول لنا:

❖ **إن كان لنا قوت وكسوة فلنكتف بهما** (١تى ٦: ٨)

❖ **فإنى قد تعلمت أن أكون مكتفياً بما أنا فيه ... فى كل شئ وفى جميع الأشياء قد تدربت أن أشبع** (إذا كان هناك خير) **وأن أجوع** (إذا كان هناك فقر وعوز) **وأن أستفضل** (أى أستبقى مما عندى لأعطى الآخرين) **وأن أنقص** (أى أزهد فيما لدىّ من ممتلكات) (فى ٤: ١١-١٢)

٧. النسك والزهد هو مسلك مسيحى للكل، وليس تدبيراً رهبانياً للرهبان فقط. النسك والزهد معناه أن الإنسان يتعفف عن الأشياء ويزهد فى الممتلكات. ولا يتكالب على المنظور من الأشياء. والزهد ليس فقط فى الملكية ولكن أيضاً فى المأكل (لا داعى للأصناف المتعددة وقت الصوم) وفى الملبس (التطرف فى التزين يُفقد الإنسان بساطته) ولكن هناك زهد آخر قد اختبره البعض وهو الزهد فى الكرامة والمديح وعدم السعى لتملق الآخرين .. هنا يضع الرسول بولس هدفاً للنسك والزهد:

❖ **ونحن غير ناظرين إلى الأشياء التى ترى، بل إلى التى لا تُرى، لأن التى تُرى وقتيه، وأما التى لا تُرى فأبدية** (٢كو ٤: ١٨)

❖ **والذين يستعملون هذا العالم كأنهم لا يستعملونه، لأن هيئة هذا العالم تزول** (١كو ٧: ٣١)

٨. لا يجب أن يكون المال والأشياء والممتلكات سبباً لخصام وفرقة بين الزوجين أو بين الأقارب. لأن أمر الرب يسوع هو هذا:

❖ **كل من سألك فأعطه. ومن أخذ الذى لك فلا تطالبه ... وإن أقرضتم الذين ترجون أن تستردوا منهم، فأي فضل لكم ... وأحسنوا وأقرضوا وأنتم لا ترجون شيئاً (لو ٦: ٣٠-٣٦)**

ولقد حذرنا الرسول بولس من الشكوى فى المحاكم، ورفع القضايا والمظالم من أجل أمور أرضية زائلة، فيقول لنا:

❖ **أيتجاسر منكم أحد له دعوى على آخر أن يحاكم عند الظالمين وليس عند القديسين؟** (١كو ١:٦)

بمعنى أنه لو كان هناك أى خلافات مادية فليكن السبيل إلى حلها هو مشورة الكنيسة فى شخص الرعاة والخدام!!

٩. وإن الغنى وزيادة الخير الأرضى، هو دعوة للعطاء بصورة أكبر من المفروض. كثيرون أعطوا العشور وهو الحد الأدنى ولكن هناك من أعطى نصف أمواله

للمساكين مثل زكا (لو ١٩: ١-١٠) وهناك من أعطى كل أمواله للمساكين مثل القديس أنطونيوس. ولا ننسى قول الحكيم:

❖ **حيث كثرت الخيرات كثر الذين يأكلونها** (جا ٥: ١١)

١٠. أحياناً نغير ونحسد الأشرار الأغنياء وننسى أن غناهم هذا هو دعوة لتوبتهم وسيكون سبباً لشقائهم ومحاسبتهم. ولكن لا يجب أن نحسدهم أو نغير منهم أو نتذمر على الرب بسببهم، ولنتذكر أن نهاية الأغنياء الأشرار الذين لم يتوبوا هي قاسية وصعبة جداً:

❖ **لا تغر من الأشرار، ولا تحسد عمال الإثم، فإنهم مثل الحشيش سريعاً يقطعون، ومثل العشب الأخضر يذبلون** (مز ٣٧: ١-٢)

❖ **ولا تغر لفعل الشر، لأن عاملي الشر يقطعون، بعد قليل لا يكون الشرير. تطلع فى مكانه فلا يكون** (مز ٣٧: ٨-١٠)

❖ **إذا زها الأشرار كالعشب، وأزهر كل فاعلى الإثم، فلكى يُبادوا إلى الدهر** (مز ٩٢: ٧)

١١. ماذا نفعل حيال الكوارث التى تُفقدنا الكثير من ممتلكاتنا ؟! وماذا نفعل حيال مشاكل العمل وفقدان الوظيفة والحرمان من الترقية وخلافه؟

إن كل شئ يحدث له مُعنى، يجب أن تعرف على ذلك المعنى ونتلقن الدرس!! وليس معنى الفقر غضباً

أو تأديباً، ولكن هو درس يجب أن نتعلمه وفى النهاية نقول مع أيوب الصديق:

❖ **الرب أعطى والرب أخذ. فليكن اسم الرب مباركاً** (أى ١: ١٢)

ومع الرسول بولس نقول أيضاً:

❖ **"لأننا لم ندخل العالم بشئ، وواضح أننا لا نقدر أن نخرج منه بشئ"** (١ تى ٦: ٧)

إن الكوارث والمصائب والصعاب والفقدان والعوز والحرمان هى دعوة للالتصاق بالرب يسوع فى مزود البقر، وفى بستان جثيماني، وتحت الصليب حيث قد جردوه من كل شئ!!

١٢. أما الخير والرحب فقد اختبره كل من يحيا مع الله، بل وحتى الأشرار قد اختبروه ولكنهم لم يبصروا يد الله التى تعطيهم حتى يتوبوا ويشكروا ولكن ها وعد الرب وبركاته لأولاده:

❖ **أرسل عليهم زاداً للشبع** (مز ٧٨: ٢٥)

❖ **الذى يجعل تخومك سلاماً ويشبعك من شحم الحنطة** (مز ١٤٧: ١٤)

❖ **من شحم ودسم تشبع نفسى** (مز ٦٣: ٥)

❖ **تفتح يدك فتشبع خيراً** (مز ١٠٤: ٢٨، ١٤٥: ١٦)

❖ **وخبز السماء أشبعهم** (مز ١٠٥: ٤٠)

❖ **الذى يشبع بالخير عمرك** (مز ١٠٣: ٥)

❖ **طعامها أبارك بركة. مساكينها أشبع خبزاً** (مز ١٣٢: ١٥)

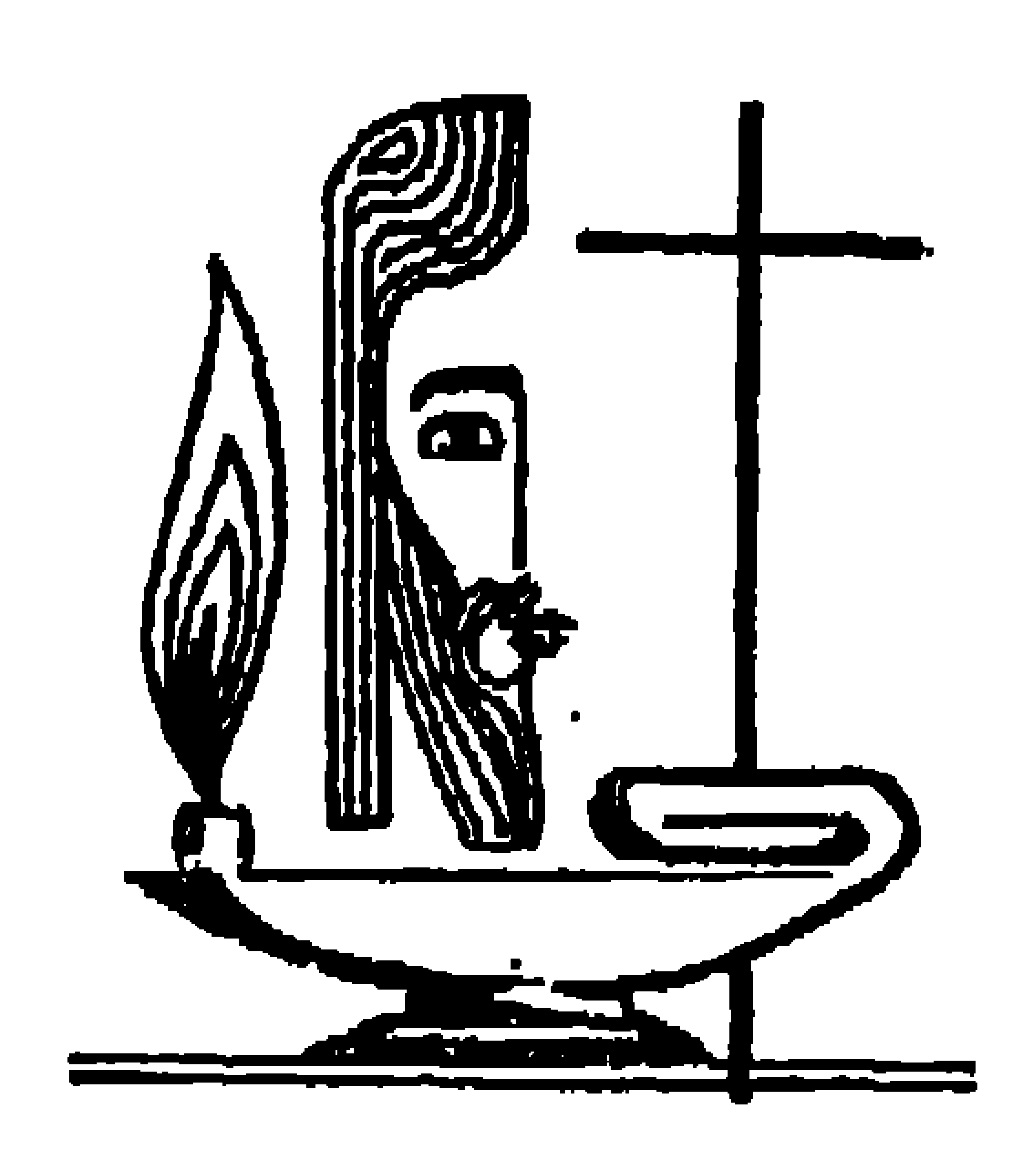
❖ أعين الكل إياك تترجى، وأنت تعطيهم طعامهم في حينه. تفتح يدك فتشبع كل حي رضى (مز ١٤٥: ١٥-١٦)

١٣. أحيانا يحدث أن الغنى والمال يصير سببا في ضلال الإنسان بدلا من أن يكون سببا لانتشار ملكوت الله على الأرض وتوزيع الخيرات على المحتاجين.

ولذلك يقول المزمور:

❖ هو ذا الإنسان الذى لم يجعل الله حصنه، بل اتكل على كثرة غناه واعتز بفساده (مز ٥٢: ٧)

وعوضا عن الشكر على المال يعتز الإنسان بما لديه من ممتلكات وينحرف ويفسد!!




الفصل الثالث
بين الغربة و الأبدية والملكوت



أولاً: ضيق الغربة

- ❖ غريب أنا في الأرض فلا تُخف عنى وصاياك (مز ١١٩: ١٩)
- ❖ ترنيمات صارت لى فرائضك في بيت غربتى (مز ١١٩: ٥٤)
- ❖ عرفنى يارب نهايتى ومقدار أيامى كم هى. فأعلم كيف أنا زائل. هو ذا جعلت أيامى أشباراً وعمرى كلا شئ قدامك. إنما نفخة كل إنسان قد جعل. إنما كخيال يتمشى الإنسان (مز ٣٩: ٤- ٥)
- ❖ لا تسكت عن دموعى لأنى أنا غريب عندك. نزيل مثل جميع آبائى (مز ٣٩: ١٢)
- ❖ كم هى أيام عبدك؟ (مز ١١٩: ٨٤)
- ❖ أذكر كيف أنا زائل. إلى أى باطل خلقت جميع بنى آدم؟ أى إنسان يحيا ولا يرى الموت؟ أى ينجى نفسه من يد الهاوية؟.(مز ٨٩: ٤٧-٤٨)

لقد حدد الله هدف الإنسان ومسيرته، بالغربة فى هذا العالم، والمسير نحو الأبدية، وحين يغيب هذا الهدف وهذه الرؤية فإنما يحدث اختلالاً للإنسان:

- ❖ وأيضاً جعل الأبدية فى قلبهم، التى بلاها لا يدرك الإنسان العمل الذى يعمله الله من البداية إلى النهاية (جا ٣: ١١)
- ❖ لأن الإنسان ذاهب إلى بيته الأبدى ... (جا ١٢: ٥)

❖ **وأنظر إن كان فىّ طريق باطل، وأهدنى طريقاً أبدياً** (مز ١٣٩: ٢٤)

❖ **أفنينا سنيناً كقصة. أيام سنينا هى سبعون سنة، وإن كانت مع القوة فثمانون سنة، وأفخرها تعب وبلية، لأنها تقرض سريعاً فنطير** (أي نذهب للأبدية) (مز ٩٠: ٩-١٠)

وما دام الهدف هو الأبدية، فإن هذا العالم غربة. ومشاعر الغربة مسّطرة فى سفر المزامير بشكل يلفت النظر جداً!!
ومع أن داود كان ملكاً ورئيساً وحاكماً وتمتع بكل الغنى والرفاهية، إلا أن شعور الغربة لم يفارقه قط. وهكذا نحن حين نصلى المزامير فإن مشاعر الغربة تملأ كياننا، وعندئذ تفتح نافذة مشاعرنا على الأبدية.

وها نحن نطوف مع المزامير لنؤكد مشاعر الغربة فينا:

❖ **ويل لى فإن غربتى قد طالت على وسكنت فى خيام قيدار** (مز ١٢٠: ٥)

(قيدار كان من نسل اسماعيل وكان يسكن الخيام ويتنقل فى الصحراء)

❖ **صرت أجنبيا عند أخوتى** (بالجسد) **وغريبا عند بنى أمى** (مز ٦٩: ٨)

❖ **غريب أنا فى الأرض. لا تخف عنى وصاياك** (مز ١١٩: ١٩)

❖ **الرب يحفظ الغرباء** (مز ١٤٦: ٩)

❖ **كيف نرنم ترنيمة الرب فى أرض غريبة** (مز ١٣٧: ٤)

❖ **الإنسان مثل العشب أيامه، كزهر الحقل كذلك يزهر. لأن ريحاً تعبر عليه فلا يكون. ولا يعرفه موضعه بعد (مز ١٠٣: ١٥-١٦)**

إن الغربة إحساس داخلى فى أعماق الإنسان. حينما يشعر أنه يختلف عن باقى الآخرين الذين يعيشون حوله. وهذا الاختلاف يأتى أولاً من الهدف وثانياً من السلوك. إن أهل العالم يأكلون ويشربون ويتنعمون لأنهم غداً يموتون، أما أولاد الله فهم يستعدون للأبدية كل لحظة، بل يعيشون الأبدية هنا. ولذلك فإن سلوكهم يختلف عن سلوك أهل العالم باستمرار!!

والغريب لا يملك ولا يستقر ولا يهدأ ويستريح إلا حين تنتهى غربته. وما أقوى فرح الغريب برجوعه إلى وطنه. وهكذا عاش كل أبطال الإيمان بمشاعر الغربة هذه:

❖ **فى الإيمان مات هؤلاء أجمعون، وهم لم ينالوا المواعيد، بل من بعيد نظروها وصدقوها وحيوها، وأقروا بأنهم غرباء ونزلاء على الأرض (عب ١١: ١٣)**

ولأنهم أقروا بأنهم غرباء وختموا حياتهم بخاتم الغربة ولذلك:

❖ **فإن الذين يقولون مثل هذا يظهرون أنهم يطلبون وطناً ... يبتغون وطناً أفضل أى سماوياً (عب ١١: ١٦)**

وأصبح هذا الوطن السماوى هو تأكيد الغربة ودليل على صحة مسلكهم حتى لو اتهمهم الآخرين بالجنون والخبل!!
والغربة هى غربة الروح عن الجسد، وغربة الإنسان عن العالم الزائل، وغربة الفكر والمشاعر عن كل ما هو مرئى وزائل!! ولكن ما هى ترنيمة الغربة التى يتحدث عنها داود النبى. إن ترنيمة الغربة هى الصلاة الربانية "**ليأت ملكوتك**" نحن نصليها كل يوم، بل كل حين، بل كل نَفَسْ نتنفسه نقول "**ليأت ملكوتك**".

إن مشاعر الغربة هى التى تقودنا إلى فرج الملكوت والأبدية.

وها نحن نحيا هنا بالإيمان والغربة، ولكن حين تنتهى الغربة فإننا نبدأ العيان والرؤيا والاستيطان!!

وهكذا فإن الإنسان المسيحى الحقيقى يحيا بمشاعر الغربة وها هو وعد الرب:

❖ **الرب يحفظ الغرباء** (مز ١٤٦: ٩)

إنه يحفظنا من واسع الأمل، وتسويف العمر باطلاً، ويجعلنا نفتدى الوقت لأن الأيام شريرة، وأن يكون لنا صلوات المزامير التى تثير فينا مشاعر الغربة لتقودنا نحو الصلاة من أجل فرج الملكوت والأبدية!!

ثانياً: فرج الأبدية

❖ وأسكن فى بيت الرب إلى مدى الأيام (مز ٢٣: ٦)
❖ واحدة سألت من الرب وإياها التمس أن أسكن فى بيت الرب كل أيام حياتى (مز ٢٦: ٤)
❖ من طول الأيام أشبعه وأريه خلاصى (مز ٩١: ١٦)
❖ حياة سألك فأعطيته. طول الأيام إلى الدهر والأبد (مز ٢١: ٤)

إن فرج الملكوت والأبدية، هو الفرج الحقيقى. فكل مشاكل الإنسان يتم حلها عندما ينطلق الإنسان من غربة هذا العالم لكى يحيا الأبدية السعيدة. وهكذا فإن مشاعر الغربة هى التى تقودنا إلى مشاعر الأبدية والوطن الحقيقى!!

وكثيراً ما يُعّبر داود النبى عن مشاعر الأبدية بالسكنى فى بيت الرب إلى الأبد. ونستطيع أن نقول أن الكنيسة هى إعداد وتدريب على الأبدية!! حيث المسيح الحمل المذبوح، وحيث القديسين وأهل بيت الله،وحيث الملائكة والتسبيح، وحيث صلوات المؤمنين.

أليس هذا تدريب على الأبدية!! ونستطيع أن نقول أن الكنيسة وخاصة خلال الإفخارستيا هى نافذة تفتح لكى نطل منها على الأبدية!! وما طول الأيام إلا الأبدية!!

لأن المرنم داود يربط بين طول الأيام والخلاص فيقول:
❖ **من طول الأيام أشبعه وأريه خلاصى** (مز ٩١: ١٦)
ولا يمكن أن يرتبط طول الأيام مع الخلاص إلا فى الأبدية والملكوت!!

إنها ليست مشاعر، ولكنها رؤية باطنية أحس بها القديس بولس الرسول حين قال:

❖ **ونحن غير ناظرين إلى الأشياء التى تُرى، بل إلى التى لا تُرى. لأن التى تُرى وقتية، وأما التى لا تُرى فأبدية** (٢كو ٤: ١٨)
❖ **ونحن جميعاً** (الرعاة والرعية التائبين) **ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف، كما فى مرآه، نتغير إلى تلك الصورة عينها** (صورتنا فى الملكوت) **من مجد إلى مجد، كما من الرب الروح** (٢كو ٣: ١٨)
❖ **ما لم تر عين ولم تسمع أذن، ولم يخطر على بال إنسان ما أعده الله للذين يحبونه. فأعلنه الله لنا نحن** (الغرباء عن العالم) **بروحه. لأن الروح يفحص كل شئ حتى أعماق الله** (١كو٢: ٩-١٠)

هنا يكون اختبار الإعلان والرؤيا كمكافأة للغربة وضيقها، فيزداد الإنسان الروحى تمسكاً بغربته لكى يضمن استمرار الرؤية والإعلان. فيحيا الإنسان غريباً عن الأرض والناس ولكن شاهداً وفرحاً بمناظر الأبدية واستعلاناتها كل يوم!!
أما السلوك، فهو سلوك خاشع، وسلوك زاهد، وسلوك مطابق للوصية.

❖ **غريب أنا في الأرض فلا تُخفِ عني وصاياك** (مز ١١٩: ١٩)

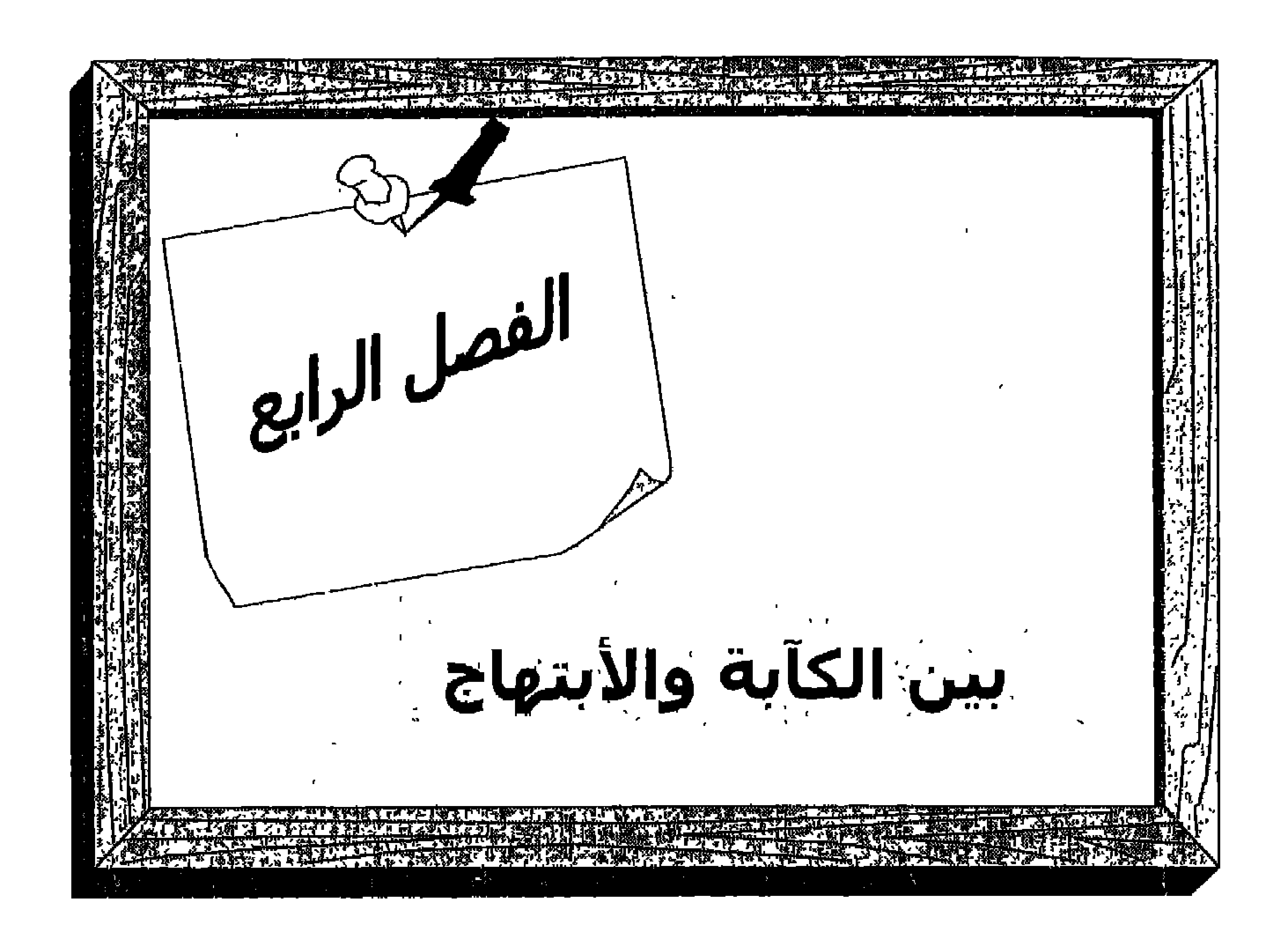
فالوصية التي ننفذها ونطبقها هي تأكيد الغربة وفي نفس الوقت هي مفتاح لرؤية ومشاهدة الأبدية ومعاينتها ونحن ما زلنا في الجسد:

❖ **وصية جديدة أكتب إليكم، ما هو حق فيه وفيكم. إن الظلمة قد مضت، والنور الحقيقي الآن يضيئ** (ايو ٢: ٨)

❖ **نحن نعلم أننا قد انتقلنا من الموت إلى الحياة، لأننا نحب الأخوة** (ايو ٣: ١٤)

فالأبدية والملكوت ليست فلسفة أو معرفة، ولكن هي ترك العالم داخليا وقلبيا والانتماء إلى المسيح، والإيمان به، وقبول أسرار الكنيسة للدخول في الرعوية الإلهية، ثم السلوك حسب الوصية لتأكيد الغربة وفتح الباب للمشاهدة والرؤية والمعاينة!!




الفصل الرابع
بين الكآبة والأبتهاج

أولاً: الكآبة

❖ أعيت فىّ روحى. تحير فى داخلى قلبى (مز ١٤٣: ٤)
❖ ويجعلون فى طعامى علقماً، وفى عطشى يسقوننى خلاً (مز ٦٩: ٢١)
❖ ساخت من الغم عينىّ، شاخت من كل مضايقىّ (مز ٦: ٧)
❖ نفسي نحوك كأرض يابسة (مز ١٤: ٦)
❖ لأن حياتى قد فنيت بالحزن، وسنينى بالتنهد. ضعفت بشقاوتى قوتى وبليت عظامى (مز ٣١: ١٠)
❖ أما أنا فمسكين وكئيب. خلاصك يا الله فليرفعنى (مز ٦٩: ٢٩)
❖ ارحمنى يارب لأنى فى ضيق. خسفت من الغم عينىّ. نفسى وبطنى. لأن حياتى قد فنيت بالحزن وسنينى بالتنهد. ضعفت بشقاوتى قوتى وبليت عظامى (مز٣١: ٩ ، ١٠)
❖ قلبى خافق. قوتى فارقتنى ونور عينى أيضاً ليس معى (مز ٣٨: ١٠)

الكآبة حالة نفسية تصيب الإنسان من الداخل، وتجعله فى حالة تعب نفسى، وإعياء. والكآبة هى حالة إنسان سائم من الظروف المحيطة به، نتيجة الإحباط الذى يصيبه لأنه لم يحصل على ما كان يريده ويرغبه، مثل حالة آخاب الملك حيث أخفق فى الاستيلاء على كرم نابوت اليزرعيلى.

وهذا ما قالته إيزابيل الشريرة لزوجها آخاب الملك حين فشل فى الاستيلاء على كرم نابوت اليزرعيلى:

❖ **فدخلت إليه إيزابيل امرأته وقالت له : لماذا روحك مكتئبة ولا تأكل خبزاً** (١مل ٢١: ٥)

والكآبة هى حالة حزن داخلى تصيب مشاعر الإنسان، فتتأثر أفكاره بل وحتى سلوكه، فيميل إلى العزلة والهروب من الناس. كما يميل أيضاً إلى عدم العمل والنشاط، مما يصيب ذلك الإنسان بالكسل والتراخى والهروب من المسئوليات الملقاة على عاتقه، سواء كانت مسئوليات دراسية أو مسئوليات وظيفية أو مسئوليات عائلية أو مسئوليات رعوية. والكآبة قد تصيب الإنسان أيضاً حين يسقط فى الخطية وتضعف ارادته ويصاب بالصراع بين الروح والجسد وبين المبادئ والأخلاقيات والضعف البشرى.

وقد يُصاب الإنسان بالاكتئاب حين يواجه مشكلات تفوق إمكانياته العصبية. فتهتز أعصابه وأفكاره فيكتئب ويحزن.

وقد يُصاب الإنسان بالاكتئاب حين يواجه مؤامرات الناس الأشرار بما لا يستطيع أن يدافع عن نفسه أو يبرر ذاته مما يتهم به ظلماً. والإنسان عادة يصاب بالاكتئاب حين لا يقوى على مواجهة القبول. قبول الإنسان لذاته وظروفه وفشله وضعفاته وإمكانياته. إن بعض من الناس يصابون بالاكتئاب لأنهم لم يقبلوا شكل أجسادهم (الطول والقصر - السمنة والنحافة - الجمال والقباحة) أو العيوب الخلقية التى

ولدوا بها ولا دخل لهم بها (مثل الكفيف أو الأخرس الأصم أو المقعد على كرسى أو من يسير بعكازين) وهكذا فإن القبول يفتح الباب أمام التخلص من الكآبة والتعرف على الامكانيات الأخرى التى يمكن فى مثل هذه الحالات أن تسمو وتتفوق تماماً.

بقى أن نسأل ما هو معنى الكآبة التى واجهها الرب يسوع المسيح فى بستان جثيمانى، حينما قال القديس متى عن السيد المسيح أنه:

❖ **إبتدأ يحزن ويكتئب** (مت ٢٦: ٣٧)

نستطيع أن نقول هنا أن الاكتئاب الذى واجهه الرب يسوع المسيح هو نوع من الحزن الناتج عن خطايا البشرية بأكملها التى تحملها الرب يسوع المسيح

❖ **الذى حمل هو نفسه خطايانا فى جسده على الخشبة ...** (ابط ٢: ٢٤)

لقد حمل **كل** أنواع الخطايا !!
لقد حمل الخطايا التى أخطأ بها **جميع الناس !!**
لقد حمل خطايا جميع الناس فى **كل الأزمنة !!**
كم يكون هول كل خطايا كل الناس فى كل الأزمنة !!
إنها كآبة الحزن أو كآبة الخطية التى تحملها المسيح عنا !!

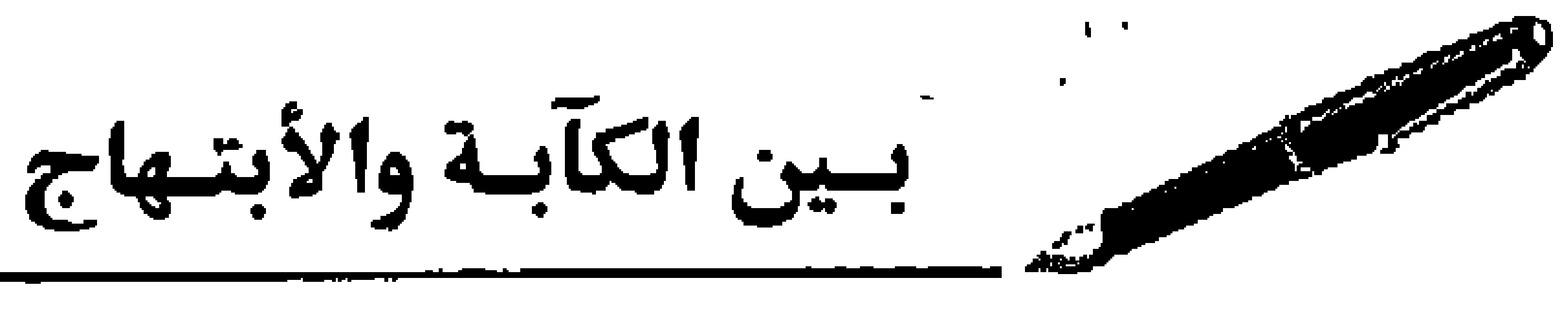
ونقول أيضاً أن الكآبة عدوى نصاب بها حين نصادق الأشخاص المصابين بها. ولذلك يلزم فى صداقتنا أو قرابتنا لهؤلاء المكتئبين أن نقودهم إلى مصادر البهجة ونحذر لئلا نصاب بالعدوى منهم**!!**

ثانياً: الفرح والابتهاج

- ❖ ويبتهج قلبى وبأغنيتى أحمده (مز ٢٨: ٧)
- ❖ أبتهج وأفرح برحمتك، لأنك نظرت إلى مذلتى وعرفت فى الشدائد نفسى (مز ٣١: ٧)
- ❖ يفرح جميع المتكلين عليك. إلى الأبد يهتفون وتظللهم ويبتهج بك محبو اسمك (مز ٥: ١١)
- ❖ لكى أحدث بتسابيحك فى أبواب ابنة صهيون مبتهجاً بخلاصك (مز ٩: ١٤)
- ❖ يبتهج قلبى بخلاصك. أغنى للرب لأنه أحسن إلىّ (مز ١٣: ٥-٦)
- ❖ جعلت الرب أمامى فى كل حين. لأنه عن يمينى ... لذلك فرح قلبى وابتهجت روحى (مز ١٦: ٨-٩)
- ❖ رد لى بهجة خلاصى (مز ٥١: ١٢)
- ❖ تبتهج شفتاى إذ أرنم لك ونفسى التى فديتها (مز ٧١: ٢٣)

إذا كان الاكتئاب يصيب الإنسان فترة، فإن البهجة يمنحها الله لتابعيه وأولاده كبركة وثمرة للشركة معه. ومهما اكتأبت نفوسنا فلا بد أن نفرح ونبتهج، ولكن لكى يفرح الإنسان ويبتهج فلابد أن يكون له شركة مع الله كما يقول الرسول بولس:

- ❖ **فإذ قد تبررنا بالإيمان لنا سلام مع الله بربنا يسوع المسيح، الذى به أيضاً قد صار لنا الدخول بالإيمان،**



إلى هذه النعمة التى نحن فيها مقيمون (رو٥: ١-٢)

وهذا هو ابتهاج الشركة مع الله، وهناك أيضاً ابتهاج كلمة الله التى تزيح الكآبة من قلب الإنسان وتجعله يبتهج بالكلمة حسب اختبار المرنم داود حين قال:

❖ **لكن فى ناموس الرب مسرته** (مز ١: ٢)

وقد اختبر أرميا النبى بهجة كلمة الله أيضاً حين قال:

❖ **وُجِدَ كلامك فأكلته، فكان كلامك لى للفرح ولبهجة قلبى** (أر ١٥: ١٦)

وهنا تكون كلمة الله بمثابة علاج أكيد لكآبة القلب. حيث نقرأ ونشبع، فتدخل كلمة لكى تبدد كل كآبة وتمنح البهجة الحقيقية.

وهناك بهجة الخلاص حين نطرح خطايانا على دم المسيح خلال التوبة والاعتراف. ويصلى علينا الكاهن صلاة التحليل، فنأخذ الغفران ثم نعود وقلوبنا قد امتلأت بالبهجة حيث طرحنا خطايانا على دم المسيح فنالت نفوسنا الغفران!!

وهناك بهجة الخدمة والتعب والسهر لخلاص الآخرين حسب قول المزمور:

❖ **لا أدخل إلى خيمة بيتى. لا أصعد على سرير فراشى لا**

أعطى وسناً (نعاساً) لعينى ولا نوماً لأجفانى ولا راحة لصدغى إلى أن أجد موضعاً للرب ومسكناً لإله يعقوب (مز ١٣٢: ٣-٥)

وهكذا فإن بهجة الكاهن والخادم هى حينما يُوجد مسكناً للرب فى قلوب الرعية. وحين يريح الكاهن الرعية فإنه يبتهج معهم ويبتهجوا هم أيضاً معه.

وهناك بهجة أخرى تحدث عنها الرسول بولس واختبرها وقد فجرت فيه طاقات فرح غير عادية، تلك هى بهجة حمل الصليب مع الرب. إن الألم مع الرب هو الطريق للبهجة معه. وربما يرى الناس فى حمل الصليب حزناً ووجعاً وضيقاً وشكوى ولكن ها هو الرسول بولس يقول:

- ❖ **كحزانى ونحن فرحون** (٢كو ٦: ١٠)
- ❖ **"فإن كنا قد متنا مع المسيح، نؤمن أننا سنحيا أيضاً معه** (٢كو ٦: ٨)

وما الحياة مع المسيح إلا البهجة والفرح الذى يفوق كل فرح..

وهذا هو وعد الرب لتابعيه، مهما أصابهم من ضيق وكآبة بسبب العالم والشيطان والخطية والحروب:

- ❖ **ولكنى سأراكم أيضاً فتفرح قلوبكم ولا ينزع أحد فرحكم منكم** (يو ١٦: ٢٢)



إن البهجة تملأ قلوبنا طالما نحن نحيا فى أفراح الأبدية والاستعداد لها. وهكذا فإن بهجة الملكوت نتذوقها هنا بالإيمان وشركة الأسرار المقدسة.

وهذه اختبارات المرنم داود فى تذوق البهجة:

- **وبشفتى الابتهاج يسبحك فمى... لأنك كنت عوناً لى وبظل جناحيك أبتهج (مز ٦٣: ٥و ٧)**
- **صوت ترنم وخلاص فى خيام الصديقين (مز ١١٨: ١٥)**
- **هذا هو اليوم الذى صنعه الرب، نبتهج ونفرح به (مز ١١٨: ٢٤)**
- **ليفرح اسرائيل بخالقه، ليبتهج بنو اسرائيل بملكهم، ليسبحوا اسمه برقص. بدف وعود ليرنموا له، لأن الرب راض عن شعبه (مز ١٤٩: ٢-٤)**
- **ليبتهج الأتقياء بمجد ليرنموا على مضاجعهم (مز ١٤٩: ٥)**
- **لأنك فرحتنى يا رب بصنائعك. بأعمال يديك أبتهج (مز ٩٢: ٤)**
- **افرحوا بالرب وابتهجوا يا أيها الصديقون، واهتفوا يا جميع المستقيمى القلوب (مز ٣٢: ١٠)**
- **أما نفسى فتفرح بالرب وتبتهج بخلاصه (مز ٣٥: ٩)**
- **يفرح الصديق بالرب ويحتمى به، ويبتهج كل المستقيمى القلوب (مز ٦٤: ١٠)**

ولا شك أن الترانيم تخلق بهجة فى النفس، ولذلك نحن ننصح الذين يواجهون كآبة أن يرتلوا، أو يجتمعوا مع الذين يرتلون حسب قول الرسول يعقوب:

- **أمسرور أحد فليرتل** (يع ٥: ١٣)

وحسب قول المزمور:

- **تبتهج شفتاى إذ أرنم لك** (مز ٧١: ٢٣)

ومن الكآبة إلى البهجة خلال القراءة والشبع من كلمة الله فى الكتاب المقدس حسب قول المزمور:

- **أبتهج أنا بكلامك كمن وجد غنائم كثيرة** (مز ١١٩: ١٦٢)




الفصل الخامس
بين الخوف والأمان



أولاً: الخوف

١. **لا أخاف من ربوات الشعوب المصطفين علىّ من حولى (مز ٣: ٧)**
٢. **على الله توكلت فلا أخاف (مز ٥٦: ٣ و ١١)**
٣. **لذلك لا نخشى (لا نخاف) ولو تزحزحت الأرض، ولو انقلبت الجبال إلى قلب البحار (مز ٤٦: ٢)**
٤. **الخوف مستدير بى بمؤامراتهم معاً علىّ، فتفكروا فى أخذ نفسى. أما أنا فعليك توكلت يا رب، قلت إلهى أنت فى يدك آجالى (مز ٣١: ١٣-١٥)**
٥. **إذا سرت فى وادى ظل الموت فلا أخاف شراً لأنك أنت معى (مز ٢٣: ٤)**
٦. **فى يوم خوفى أنا عليك أتكل ... على الله توكلت فلا أخاف. ماذا يصنعه بى الإنسان (مز ٥٦: ٣ و ٤ و ١١)**
٧. **لا تخشى من خوف الليل ولا من سهم يطير فى النهار، ولا من وبأ يسلك فى الدجى (فى الظلام) ولا من هلاك يفسد فى الظهيرة (مز ٩١: ٥-٦)**

الخوف هو إثارة تصيب الإنسان فى مشاعره فتجعله مضطرباً، بل وتجعل كل تصرفاته غير مستقرة نتيجة ذلك الخوف. وقبل أن نتحدث عن كيفية علاج ذلك الخوف، وكيف نحصل على الأمان فى شخص الرب يسوع، يجب أن نعرف شيئاً عن أسباب الخوف:

١. **الخوف من الموت ..** والبعض يعتبر الموت شراً، وحينما يأتى ذكر الموت يقولون "بعد الشر" أى ابعد الشر. وهل الموت شراً يخيفنا؟ سواء كان موت الأحباء والأقارب أو موتنا نحن ؟!

٢. **الخوف من الناس ..** أذيتهم وشرهم ونميمتهم التى يصنعونها فينا، وكذلك مؤامراتهم الدنيئة مثل مؤامرة أخوة يوسف.

٣. **الخوف من المرض ..** ولذلك فإن البعض يرتاع من بعض الأمراض ويطلقون على بعضهم "المرض الوحِش" بينما يطلق عليه البعض "مرض الملكوت".

٤. **الخوف من المستقبل ..** ومن كل ما هو مجهول بالنسبة لنا، يسبب لنا أحياناً الخوف.

٥. **الخوف من الطبيعة والكوارث ..** مثل الفيضانات، والزلازل، والبراكين، والصواعق، وكل أخطار الطبيعة. ويدخل معها الخوف من الحوادث والنكبات!! ويدخل معها الخوف من الحيوانات وأذيتهم!!

وهنا نقول ما أحلى التسليم والاستعداد للأبدية حين نقول مع المرنم داود:

❖ **إلهى أنت فى يدك آجالى** (مز ٣١: ١٥)

ولكى نتحرر من الخوف يجب أن تكون لنا شركة مع الله، والله فقط هو الذى يستطيع أن يبدد الخوف حين يبدد أسبابه ومصادره!!



ثانياً : الأمان

- بسلام أضطجع بل أيضاً أنام. لأنك أنت يا رب منفرداً فى طمأنينة تسكننى (مز ٤: ٨)
- احفظنى مثل حدقة العين، بظل جناحيك استرنى (مز ١٧: ٨)
- جعلت الرب أمامى فى كل حين لأنه عن يمينى فلا أتزعزع (مز ١٦: ٨)
- رب الجنود معنا. ملجأنا إله يعقوب (مز ٤٦: ٧و١١)
- طلبت الرب فاستجاب لى، ومن كل مخاوفى أنقذنى (مز ٣٤: ٤)
- ارحمنى يا الله ارحمنى، لأنه بك احتمت نفسى، وبظل جناحيك أحتمى إلى أن تعبر المصائب (مز ٥٧: ١)
- الرب نورى وخلاصى ممن أخاف؟ الرب حصن حياتى ممن أرتعب ... إن نزل علىّ جيش فلن يخاف قلبى. إن قامت علىّ حرب ففى ذلك أنا مطمئن (مز ٢٧: ١و٣)

إن الأمان ليس معناه انعدام الضيق والمصائب والكوارث، ولكن معناه هو دخول الرب معنا وحفظنا من كل المخاوف. وما دامت آجالنا فى يد الرب، فما يحسن فى عينيه إياه نقبل. وما دمنا مستعدين أن ننقل من عالم المخاوف هنا إلى عالم الأمان هناك، فلا شئ يخيفنا ما دمنا فى يد الرب.

وها هو الطريق إلى الأمان:

١. **وجود الرب معنا** .. هو عمانوئيل الله معنا!! وإن كان الله معنا فلا نخاف ولا نتزعزع قط.

٢. **اتكالنا على الله** .. إن تسليم الإنسان حياته ليد الله ليصنع فيها مشيئته، هو أماننا، لأننا ممسوكين في يد الأبوة الحانية.

٣. **قبول مشيئة الله** .. ما يحدث لنا في جميع الظروف المعاكسة هو بسماح من الله لخيرنا وخلاصنا وإعدادنا للأبدية والملكوت.

٤. **الملاك الحارس** .. هو قوة إلهية تحفظنا من شرور عديدة. يحيط بنا لحمايتنا وحفظنا وحراستنا المستمرة!!

وهذا هو أماننا ووعد الله لنا:

❖ **...أما المتوكل عليّ فيملك الأرض ويرث جبل قدسي** (أش ٥٧: ١٣)

إن كل ما يحدث حولنا لا يخيفنا قط ما دام الله معنا. ألم يصلي اليشع لينزع الرب خوف جيحزي تلميذه. فكشف الله لذلك التلميذ الخائف قوة الرب المحيطة حول الجبل وقال المعلم اليشع: إن الذين معنا أكثر من الذين علينا :

✤ لم يخف داود من بطش جليات لأن رب الجنود كان معه !!

✤ ولم يخف مردخاى من مؤامرة هامان لأن الله كان حمايته!!

✤ ولم يخف الثلاثة فتية من أتون النار، ولا دانيال من جب الأسود لأنهم كانوا فى حماية الله حتى لو أكلتهم النار والأسود.

✤ ولم يخف حزقيا الملك من سنحاريب الذى هدده لأنه كان يثق فى صلاة أشعياء النبى وفى قوة الله القادرة على حمايته وعندئذ ضرب ملاك الرب ١٨٥ ألف شخص ومات سنحاريب مقتولا!!

✤ ولم يخف بولس وسيلا من السجن بل كانا يسبحان الله بفرح ولم يفصلهما عن السماء والمجد سلاسل وأبواب وحوائط السجن!!

✤ ولم يخف يوحنا الحبيب من السبى والأسر فى جزيرة بطمس لأن الرب فتح له أبواب الأبدية ورأى كل المجد!!

✤ ولم يخف اسطفانوس من الحجارة والرجم وآلام الجسد، لأنه رأى السموات مفتوحة بل ورأى السيد المسيح فى مجده فلم يشعر بآلام الرجم!!

✤ ولم يخف الشهداء والمعترفين من الموت لأنهم رأوا الأكاليل وشاهدوا السماء مفتوحة!!

وإذ لنا سحابة من الشهود الذين لم يخافوا قط رغم المحن والمصائب والشدائد، فلماذا نخاف نحن؟!

وها هو وعد الرب لنا:

❖ **ملاك الرب حال حول خائفيه وينجيهم** (مز ٣٤: ٤)
❖ **الذى يجعل تخومك سلاماً** (مز ١٤٧: ١٤)
❖ **الرب لى فلا أخاف** (مز ١١٨: ٦)

إن الرب وحده هو الذى يبدل مشاعر الخوف ويغيرها، ويضع فينا مشاعر الأمان والطمأنينة، فلا نبعد عنه، ولا نتركه ولا نصنع ما يغضبه لئلا يوجد حاجزاً بيننا وبينه!! لأنه موجود لحمايتنا وحفظنا باستمرار!!

وهذه هى بركة الرب لنا باستمرار:

❖ **الرب يبارك شعبه بالسلام** (مز ٢٩: ١١)




الفصل السادس
بين اليأس والرجاء

اولا: اليأس

❖ إلى متى أجعل هموماً فى نفسى وحزناً فى قلبى كل يوم. إلى متى يرتفع عدوى علىّ (مز ١٣: ٢)
❖ أمل يا رب أذنك، استجب لى لأنى مسكين وبائس أنا (مز ٨٦: ١)
❖ أعيت فىّ روحى. تحير فى داخلى قلبى (مز ١٤٣: ٤)
❖ هيأوا شبكة لخطواتى. انحنت نفسى، حفروا قدامى حفرة. سقطوا فى وسطها (مز ٥٧: ٦)
❖ قطرت نفسى من الحزن ... (مز ١١٩: ٢٨)

اليأس هو فقدان كل أمل، وفقدان الأمل وغياب الرجاء من النفس معناه سقوط الإنسان فى بالوعة يصعب أن يقوم منها.

ولكن ما يهمنا هنا هو معرفة الذى يسبب ذلك اليأس؟

١ـ الهموم:

هموم الإنسان هى التى تقود إلى اليأس، إذا لم يكن الإنسان قوياً متمكناً من التمسك بيد الرب. ولكن كيف استطاع المرنم أن يقول:
❖ **عند كثرة همومى فى داخلى تعزياتك تلذذ نفسى (مز ٩٤: ١٩)**

وكيف تتلذذ تلك النفس بتعزيات الرب وسط الهموم؟! إن الرب يسوع المسيح هو وحده القادر أن يتسلم همومنا ويمسك أيدينا وينقذنا من كل يأس !! ولكن كيف يحدث هذا بدون صلاة وانسكاب؟ تلك هى صلاة تسليم همومنا ليد الله ولمشيئة ضابط الكل !!

٢. حروب الشيطان:

إن حروب الشيطان شرسة لكى يدخلنا فى مملكته. وإن لم ندخل فى مملكته فعلى الأقل يسقطنا فى ذاك اليأس، وما ذاك اليأس إلا نتيجة الخوف من الشيطان وحروبه ومحاولاته المتكررة لسقوطنا أو على الأقل إضعاف الشهية الروحية التى فينا.

٣. الحزن المفرط:

أياً كان سبب الحزن، فإن الإفراط فى الحزن يقود إلى نوع من اليأس يفقدنا الرجاء الحى.

إن حزن قلوبنا على أحبائنا الذين رحلوا يقودنا إلى فقدان الرجاء فى الملكوت، وحزن أنفسنا على فقدان أشياء من هذا العالم يقودنا إلى فقدان الرجاء فى المجد الأبدى، وحزن أنفسنا على المشاكل المحيطة بنا يقودنا إلى فقدان الرجاء فى أن الله قادر أن يحول كل الأمور لخيرنا نحن الذين نحبه من كل قلوبنا.

وهكذا نستطيع أن نقول أن الإفراط فى الحزن يقودنا إلى اليأس.

٤. العدوى:

إن اليأس عدوى، والرجاء عدوى، وعلى أساس من نصاحبهم تنتقل إلينا العدوى. إن صادقنا اليائسين انتقل إلينا اليأس، وإن صادقنا أصحاب الرجاء انتقل إلينا الرجاء!! ولذلك يجب أن نحرص على اختيار من نستفيد منهم لا من نخسر معهم!!

٥. الابتعاد عن مصادر الرجاء:

إن بُعد الإنسان عن مصدر الرجاء يقوده إلى اليأس!! وابتعاد الإنسان عن مصادر النعمة يقوده إلى الغم. إن مصادر النعمة تبعث فى الإنسان رجاءً حياً. ومن بين مصادر النعمة الإرشاد. وحين يبتعد الإنسان عن الأب الروحى والمرشد، عندئذ تبتلعه بالوعة اليأس!!

٦. الصلاة غير المستجابة:

كثيراً ما نصاب باليأس نتيجة عدم استجابة بعض الصلوات المرفوعة منا، وخاصة إذا كانت طلبات حسب مشيئة الله، مثل الطلبات الخاصة بمسائل روحية أو تخص خلاص أنفس آخرين.

ولكـن علينــا أن نضـع أمامنــا قــول الــرب يســوع المســيح لبطـرس الرسـول:

- **لست تعلم أنت الآن مـا أنـا أصنـع ولكنـك سـتفهم فيمـا بعد** (يـو ١٣: ٧)

نعم علينـا ألا نيأس بل ننتظـر إلـى " **فيمـا بعد**" وفيمـا بعد قـد تكـون هنـا وقـد تكـون فـي الأبديـة .. إن الأمـر يحتـاج إلـى صبر وانتظـار لندفـع كـل يـأس عنـا !!



ثانياً: الرجاء

❖ رجاء البائسين لا يخيب إلى الدهر (مز ٩: ١٥)
❖ قم يا رب. يا الله ارفع يدك. لا تنسى المساكين (مز ١٠: ١١)
❖ لأنك أنت تخلص الشعب البائس... لأنك أنت تضيء سراجي. الرب إلهي ينير ظلمتي (مز ١٨: ٢٧-٢٨)
❖ العصفور أيضاً وجد بيتاً، والسنونة عشاً لنفسها حيث تضع أفراخها (مز ٨٤: ٣)
❖ يشفي المنكسري القلوب ويجبر كسرهم (مز ١٤٧: ٣)
❖ ... ورجاؤه على الرب إلهه. الصانع السموات والأرض، البحر وكل ما فيها. الحافظ الأمانة إلى الأبد، المجري حكماً للمظلومين المعطي خبزاً للجياع، الرب يطلق الأسرى. الرب يفتح أعين العمى. الرب يقوم المنحنين (من الهموم). الرب يحب الصديقين. الرب يحفظ الغرباء. يعضد اليتيم والأرملة (مز ١٤٦: ٥-٩)
❖ جميع عظامي تقول يا رب من مثلك. المنقذ المسكين ممن هو أقوى منه والفقير والبائس من سالبيه (مز ٣٥: ١٠)
❖ يشفي المنكسري القلوب ويجبر كسرهم (مز ١٤٧: ٣)
❖ بخوافيه يظللك وتحت أجنحته نحتمي. ترس ومجن حقه (مز ٩١: ٤)

❖ انتظر الرب. ليتشدد وليتشجع قلبك وانتظر الرب (مز ٢٧: ١٤)

أن ينتقل الإنسان من اليأس إلى الرجاء هى معجزة، تحتاج إلى عمل إلهى كما تحتاج إلى جهاد بشرى. تحتاج إلى صلوات من المحبين المحيطين بذلك الإنسان اليائس، تحتاج إلى معونة من النعمة، كما تحتاج إلى رغبة وعزيمة ومشيئة!!

ويبقى السؤال:
كيف ينتقل الإنسان من اليأس إلى الرجاء:

١. الإيمان:

الإيمان بقدرة الله ضابط الكل القادر على كل شئ!!
الإيمان بمعونة الله التى تعمل فى الإنسان لتغيير المناخ الذى يحيا فيه.

الإيمان بأن الرب يسوع الذى انتشل بطرس من الغرق فى المياه هو الذى يمد يده لكى يمسك بأيدينا وينقلنا من اليأس إلى الرجاء!!

ولكن الأمر ينتظر صراخ مثل صراخ بطرس الذى صرخ حين ابتدأ فى الغرق، فمد الرب يده وأمسك به ونقله من الغرق. وبين الغرق والنجاة يقف الرجاء فى قدرة الله!!

٢. الفكر الإيجابى:

إن المنطقة التى يعمل فيها اليأس هى الفكر. ولذلك يجب أن نقاوم فكر اليأس بفكر الرجاء. ولكن ما هو فكر الرجاء!! هو الفكر الإيجابى. حيث نتذكر مواعيد الله ونتذكر القديسين والشهداء الذين لم يستسلموا لليأس بل تقووا بالرجاء.

إن الفكر الإيجابى هو أن الإنسان يسأل نفسه ماذا يمكن أن أعمل لكى أخرج من اليأس إلى الرجاء. ومع الفكر الإيجابى يجب على الإنسان أن يبتعد عن مسببات اليأس. وأن يعالج سبب اليأس فى فكره. إن كانت الهموم فليقل لنفسه: إن الحياة لا تستحق أن نحمل همومها بل نطرحها على الله. وإن كان سبب الهموم عدوى فليبتعد عن مصدر العدوى. وإن كان السبب هو حزن مفرط فلنرفع عيوننا إلى مجد السماء ونؤكد لفكرنا أننا غرباء ونزلاء!!

٣. المناخ الروحى:

مهم جداً للإنسان الساقط فى اليأس، أن يخرج من وحدته و من يأسه لكى يحيا فى مناخ جديد وأصدقاء جدد، وصحبة جديدة. صحبة مع الكتاب المقدس الذى يبعث الرجاء فى النفس. وصحبة مع وسائط النعمة التى تشدد الإنسان فى يأسه. صحبة مع الآباء الروحيين والمرشدين.

كل هذا يجعل الإنسان يخرج من اليأس ويدخل فى الرجاء خلال مناخ جديد يحيا فيه. وربما تغيير المكان حيث نلتقى مع ذكريات روحية، يساعد الإنسان اليائس كثيراً.

ولكن لا بد للإنسان اليائس أن يناقش أفكاره ويأسه. أن اليأس الذى يقود إلى فكر الانتحار، يبدده فكر الحياة والإيمان والرجاء الذى يُدخل فى الإنسان أملاً جديداً وطريقاً جديداً يقود إلى الرجاء الحى!!




الفصل السابع
بين الألم والتأديب والتعزية



أولاً: الألم والتأديب

- لأن للحظة غضبه، حياة فى رضاه (مز ٣٠: ٥)
- يا رب لا تبكتنى بغضبك، ولا تؤدبنى بسخطك (مز ٧: ١)
- تأديباً أدبنى الرب وإلى الموت لم يسلمنى (مز ١١٨: ١٨)
- طوبى للرجل الذى تؤدبه يا رب، وتعلمه من شريعتك. لتريحه من أيام الشر، حتى تحفر للشرير حفرة. لأن الرب لا يرفض شعبه، ولا يترك ميراثه (مز ٩٤: ١٢-١٤)
- يا رب لا توبخنى بسخطك، ولا تؤدبنى بغيظك، لأن سهامك قد إنتشبت فىّ، ونزلت علىّ يدك. ليست فى جسدى صحة من جهة غضبك ... لأنى موشك أن أظلع (أعرج) ووجعى مقابلى دائماً (مز ٣٨: ١-٣و١٧)
- قد علمت يا رب أن أحكامك عدل، وبالحق أذللتنى (أى أدبتنى) (مز ١١٩: ٧٥)

لا يمكن أن تخلو حياة أى إنسان من الألم، ولكن شتان بين ألم أولاد الله، وألم أهل العالم. إن ألم أولاد الله حتى لو كان تأديباً فهو لازم وضرورى للإعداد للملكوت والأبدية!!

إن الألـم دروس فـى مدرسـة الصليب ولـه منـافع كثـيرة نذكـر منـها:

١. الألـم علامـة الأبـوة:

يقـول الرسـول بولـس فيمـا يخـص التـأديب:

❖ **إن كنتـم تحتملـون التـأديب يعـاملكم الله كـالبنين. فـأى ابـن لا يؤدبـه أبـوه؟ ولكـن إن كنتـم بـلا تـأديب ... فـأنتم نغول** (أبنـاء زنـا) **لا بنـون** (عـب ١٢: ٧-٨)

إن الألـم والتـأديب همـا تـأكيد لأبـوة الله لنـا. ولذلـك يجـب أن نقبـل التـأديب والألـم بنفس درجـة قبـول أبـوة الله لنـا. ورفـض التـأديب والألـم هـو بـالضبط رفـض لأبـوة الله. ورفـض أبـوة الله هـو بالتمـام رفـض لبنوتنـا لـه **!!** وكيـف نقـول أبانـا ونحـن نرفـض التـأديب والألـم**؟!**

٢. الألـم والتـأديب نـافع لنـا:

❖ **وأمـا هـذا** (التـأديب) **فلأجل المنفعـة (عـب ٧: ١٠)**

وما هى منفعة التـــأديب والألم:-

١. دعـوة للتوبـة .. لأن مـن تـألم فـى الجسـد كُـف عـن الخطيـة.

٢. دعـوة للاسـتعداد للأبديـة .. لأن الألـم هـو قـوة دافعـة لمشـاعر الإنسـان للسـماء.

٣. **دعوة للاتضاع والانسحاق ..** لأن التأديب يجعلنا ننبذ كل كبرياء وتعالٍ.

٤. **تأكد الإنسان من ضعفه ..** لأن قوة الله تكمل كل ضعف.

٥. **الإحساس بالآخرين** المتألمين ومشاركتهم أحزانهم وآلامهم.

٣. الاشتراك فى قداسته:

❖ **... لكى نشترك فى قداسته** (عب ١٢: ١٠)

نحن نعرف أن الألم هو شركة مع آلام الرب وصلبيه**!!** ولذلك نحن نشترك مع الرب فى آلامه خلال الصليب وعندئذ نشترك مع الرب فى قداسته لأنه **أبطل الخطية بذبيحة جسده** (على الصليب) **..ونحن مقدسون بتقديم جسد يسوع** (على الصليب)

ولذلك نحن نشترك فى قداسة الرب خلال الألم والتأديب الذى يسمح لنا الرب به**!!**

٤. التأديب والألم فى النهاية يقود للسلام والفرح:

❖**ولكن كل تأديب فى الحاضر** (فى هذا العالم) **لا يُرى أنه للفرح بل للحزن. وأما أخيراً** (في الأبدية) **فيعطى الذين يتدربون به ثمر بر للسلام** (عب ١٢: ١١)

إن الذي يتألم والذى يقع تحت تأديب الرب يجب أن يتدرب:

١. يتدرب على قبول الألم والتأديب والمعايشة مع هذا الوضع.
٢. يتدرب على الشكر وعدم التذمر والشكوى.
٣. يتدرب على ألا يقارن نفسه بالآخرين ولا يحسد ولا يغير من الأشرار الذين لا يتألمون ولا يتأدبون!!

ومع هذه التدريبات الثلاث الممتزجة بالصلاة لطلب معونة الله، فإن الأمر سيقود أخيراً، أى فى آخر حياتنا على الأرض، إلى ثمر بر (بر المسيح المصلوب) وسلام وفرح فى الأبدية والملكوت.

ونحن نقول بصراحة أن جميع سكان الفردوس والملكوت هم - بدون استثناء- من المتألمين الذي نالوا تأديباً وألماً من أجل الرب، بدليل قول الرب عن أولئك الذين وصلوا إلى الفردوس والملكوت:

❖ **وسيمسح الله كل دمعة من عيونهم** (رؤ ٢١: ٤)
وما كل دمعة إلا كل ألم وكل تأديب!!

إن مشـــاعر الألـــم والتـــأديب يصاحبـــها دائمـــاً، الحـــزن، والدمـوع، والصـراخ ولكـن أخيراً، هـذا هـو وعـد الـرب:

❖ **سأراكم أيضاً فتفــرح قلوبكــم، ولا يـنزع أحـد فرحكـم منكـم** (يـو ١٦: ٢٢)

إن الألـم يؤكـد غربتنـا، ويؤكـد أيضـاً سـيرنا نحـو الملكـوت والأبديـة وذلـك لأن:

❖ **اضطـهاداتكم والضيقـات التـي تحتملونــها، بَيِّنَــه علــى قضـاء الله العـادل، أنكـم تؤهلـون لملكـوت الله الـذى لأجلـه تتـألمون أيضـاً** (٢تـس ١: ٥)

❖ **طوبى لرجـل يؤدبـه الله. فـلا ترفـض تـأديب القديـر. لأنـه هــو يجــرح ويعصــب. يســحق ويــداه تشــفيان** (أيــوب ٥: ١٧-١٨)





❖ عصاك وعكازك هما يعزيانني (مز ٢٣: ٤)
❖ هذه هي تعزيتي في مذلتي لأن قولك أحياني (مز ١١٩: ٥٠)
❖ تذكرت أحكامك منذ الدهر يا رب فتعزيت (مز ١١٩: ٥٢)

تعزيات الرب:

تعزيات الرب هي مشاعر السلام والهدوء والطمأنينة التي تملأ كيان الإنسان بعد تجارب الألم والتأديب والحزن.
والعزاء الإلهي يسري في كيان النفس ومشاعره فيجعل الإنسان في حالة فرح، ولكنه فرح داخلي، وفي حالة هدوء ولكنه هدوء ليس من الناس والظروف ولكن من وعد الرب بحضوره ومرافقته لنا:

١. العصا والعكاز هما عزاء النفس

ومع أن العصا هي للتأديب ولكنها تتحول إلى تعزية. إن العصا تحدد تكريسنا للرب على النحو الآتي:

❖ وأما كل عشر البقر والغنم فكل ما يعبر (تحت العصا) يكون العاشر قدساً للرب (لا٢٧: ٣٢)

إن جميع البقر والغنم تعبر عبوراً عادياً أما العاشر (أى البقرة أو الغنمة العاشرة بعد مرور تسعة قبلها) تنزل عليها العصا وتصنع علامة خفيفة ولوناً على جلدها (لكى تعرف وتجمع بعد ذلك) فتكون هى قدس للرب، أى سوف تكون ذبيحة مقدمة، رمزاً لصليب الرب. وأى بركة وتعزية تكون لتلك النفس التى صارت قدساً للرب خلال العصا.

ولذلك نحن نقول فى القداس الإلهى:

{فيما نحن نصنع ذكرى آلامه ... نقدم لك قرابينك من التى لك على كل حال ومن أجل كل حال وفى كل حال...}

ونحن لا نصنع آلام الرب بقصة أو حكاية .. ولكن نحن نصنع آلام الرب بآلامنا حتى نتألم معه..

أما العكاز الذى يعزى فهى المعونة الإلهية التى عينها الله لنا فى كل ضعفاتنا.

٢. كلمة الرب هى تعزية للنفس المتألمة

كلمة الرب هى عزاء لكل نفس متألمة ... وأياً كان نوع الألم على مستوى الجسد أو على مستوى النفس أو على مستوى الروح، فإن كلمة الله هى عزاء ما بعده عزاء ..

نحن نقرأ ونشبع ونتغذى. إن كلمة الرب هى حضور إلهى. وما الحضور الإلهى إلا عزاء وفرح وسلام لكل من يتألم من أجل الرب، أو يتألم مع الرب.

وكلمة الرب ليست بعيدة وليست صعبة ولكن هى تريد منا أمانة وصدق واخلاص وتكريس لكلمة الرب فلا نتركها ولا نهمل فيها قط !!

٣. الروح القدس هو المعزى

فى آلامنا فى هذا العالم فإن الروح القدس هو العزاء لنا .. ولكن يبقى السؤال: كيف يعزينا الروح القدس؟:

- **الصلاة**: هى مركز عمل الروح القدس فى الإنسان ووسيلة العزاء.
- **الأسرار** وخصوصاً (سرى الاعتراف والتناول)

ففى الاعتراف نحن ننال عزاء عن آلامنا التى تكون بسبب الخطية. وفى سر التناول نحن ننال العزاء بسبب وجود الرب فينا وثباته معنا.

٤. خدمة الآخرين وإسعادهم

فى آلامنا نحن نخدم الآخرين ونحاول أن نسعدهم، وعندئذ تأتى التعزية. من يُسعد آخر يسعده الله. ومن يخدم آخر يخدمه الله. إن العدو يحاول أن يحصرنا فى دائرة ذواتنا وقت الألم والتجارب ولكن ها هو صوت الله إلينا:

❖ **فإذا حسبما لنا فرصة فلنعمل الخير للجميع ...** (غل ٦: ١٠)

❖ **فمن يعرف أن يعمل حسناً ولا يعمل فذلك خطية له** (يع ٤: ١٧)

إن المتألمين الذين يخدمون الآخرين يحصلون على عزاء ما بعده عزاء!!

٥. التأمل فى التاريخ

كما يقول المرنم:

❖ **تذكرت أحكامك منذ الدهر فتعزيت** (مز ١١٩: ٥٢)

هكذا كان المرنم داود يتأمل فى أحكام الرب منذ الدهر ولذلك تعزى حين أدرك أن العالم والأمور كلها تحت حكم الله:

- التأمل فى تاريخ الخليقة.
- التأمل فى تاريخ الشعوب.
- التأمل فى تاريخ الكنيسة وعمل الله معها وحفظه أياها.
- التأمل فى حياتنا وتاريخها منذ دخولنا إلى العالم حتى هذه اللحظة.

ولا شك أن دراسة التاريخ والتأمل فيه يعطى عزاءً للمتألمين، وكذلك التأمل فى حياتنا وتاريخنا يجلب عزاء الرب لنا.

والله هو ضابط الكل كما سبحت الملائكة قائلة:

مستحق هو الخروف المذبوح (الرب يسوع المسيح) **أن يأخذ القدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة** (رؤ ٥: ١٢)

وفى تأملنا لأحكام الرب خلال التاريخ العام (الأمم والشعوب والكنيسة) أو تاريخ الخلاص (خلال العهد القديم) أو تاريخ معاملات الله معنا فنحن نقول مع المرنم:

+ناموس الرب بلا عيب، يرد النفس. شهادة الرب صادقة تعلم الأطفال. فرائض الرب مستقيمة تفرح القلب (مز ١٩: ٧-٨)

وأى تعزية هذه التى تأتينا خلال تذكر أحكام الرب خلال التاريخ!!




الفصل الثامن
بين الدموع والتسبيح



أولاً: الدموع

- ❖ تعبت فى تنهدى. أعّوم كل ليلة سريرى بدموعى. أذوب فراشى (مز ٦: ٦)
- ❖ لأن الرب قد سمع صوت بكائى (مز ٦: ٨)
- ❖ اجعل أنت دموعى فى زقك، أما هى فى سفرك (مز ٥٦: ٨)
- ❖ وقد أكلت الرماد مثل الخبز، ومزجت شرابى بدموع (مز ١٠٢: ٩)
- ❖ كمن ينوح على أمه انحنيت حزناً (مز ٣٥: ١٤)
- ❖ عند المساء يبيت البكاء، وفى الصباح ترنم (مز ٣٠: ٥)
- ❖ عابرين فى وادى البكاء يصيرونه ينبوعاً(مز ٨٤: ٦)

البكاء هو لغة تعامل، ولغة تواصل، يمارسه الطفل، كما يمارسه الرجل، وتمارسه المرأة أيضاً. ليس البكاء هو لغة الضعف، ولكن هو انفعال قوى وعميق يظهر فى دموع تنساق من المقلتين وتنزل لتروى الأرض الملعونة. و يتحنن قلب الله كما يتحنن قلب الأم من بكاء طفلها ورضيعها. ولكن ماذا تعبر الدموع:

١. الدموع والألم:

مع الألم هناك الدموع، وكلما اشتد الألم كلما زادت الدموع. لقد بكى يسوع على قبر العازر، كما بكى على

أورشليم وكلها مشاعر عن الألم. مع العازر كان يشارك مريم ومرثا، وعلى أورشليم كان يتألم لتمردها وعنادها ورفضها للخلاص.

الطفل يتألم فيبكى، والمريض يتألم ويبكى. ونحن نتألم فنحول آلامنا إلى بكاء ودموع. ولكن الله قد شاركنا فى الألم وبكى. بكى بكاءً مشاركة مع الألم، وبكاءً ألماً على مصير أورشليم. وها نحن نبكى مشاركة مع المتألمين.

ونبكى كما قال الرسول بولس على الذين أخطأوا ولم يتوبوا بعد!!

٢. البكاء والفقدان:

الطفل يبكى حين يفقد شيئاً ثميناً لديه. والرجل يبكى على فقدان زوجته أو أحد بنيه. والمرأة تبكى على فقدان زوجها. ونحن نبكى على فقدان أمر هام يخص خلاصنا وأبديتنا!!

٣. البكاء والتوبة:

إن الدموع كثيرا ما نسكبها علامة على الشعور بالخطأ، والشعور بأننا أغضبنا الله وخالفنا وصاياه. ولذلك كانت الدموع علامة من علامات التوبة والرجوع إلى الله. وكثير من الآباء القديسين أمضوا حياتهم فى بكاء ودموع على حياتهم التى ضاعت بعيدا عن الله. ألم يبكى القديس أرسانيوس حتى صنعت الدموع طريقا من العينين إلى الخدين على الوجه.

إنـها دمـوع ثمينـة عنـد الله، يقبلـها بـل ويحبـها ويفـرح بـها ويعلن لنا حبه وحنانـه نظـير دموعنـا التـي نسكبها كتوبـة علـى خطايانا التـى تلطخنـا بـها.

٤. البكـاء والانســحاق:

يصعـب علـى الإنسـان المتكـبر أن يبكـى!! ولكـن المنســحق والمتواضـع القلـب يبكـى دائمـاً وبسـهولة انسـحاقاً واتضاعـاً داخليـاً وخارجيـاً. إذا قـرأ عـن حيـاة القديسـين يشـعر أنـه لا شئ فيبكـى اتضاعـاً. وإذا سمع عـن فضيلـة فـى شـخص مـا فإنـه يبكـى لأنـه بعيـد عـن تلـك الفضيلـة. وكلمـا تواضـع الإنسـان كلمـا اقترب من الدمـوع!!

ونحـن لا نجـرى وراء الدمـوع ولا نطلبـها فـى حـد ذاتـها بـل هـى مشـاعر تمـلأ قلوبنـا فتحـرك دموعنـا!!

٥. البكـاء والطلـب بلجاجــة:

هنـاك طلبـات نطلبـها مـن الله بلجاجـة وثقـة، ونعـبر عـن هـذه الثقـة وهـذه اللجاجـة بدمـوع سـاخنة نسـكبها أمـام الله، وخصوصـاً الطلبـات الروحيـة الخاصـة بخلاصنـا أو بخـلاص الآخريـن. لقـد كـان الرسـول بولـس ينـذر الخـراف الضالـة بدمـوع. وكأنـه يتذلـل أمـام الله مـن أجـل عـودة هـذه الخـراف الضالـة!!

إن الدموع هنا هى لغة الواثق .. ضعيف فى نظر الناس ولكن قوى فى نظر الله. ألم يقل الله لعروس النشيد أنه قد غلب من عيونها ودموعها!!

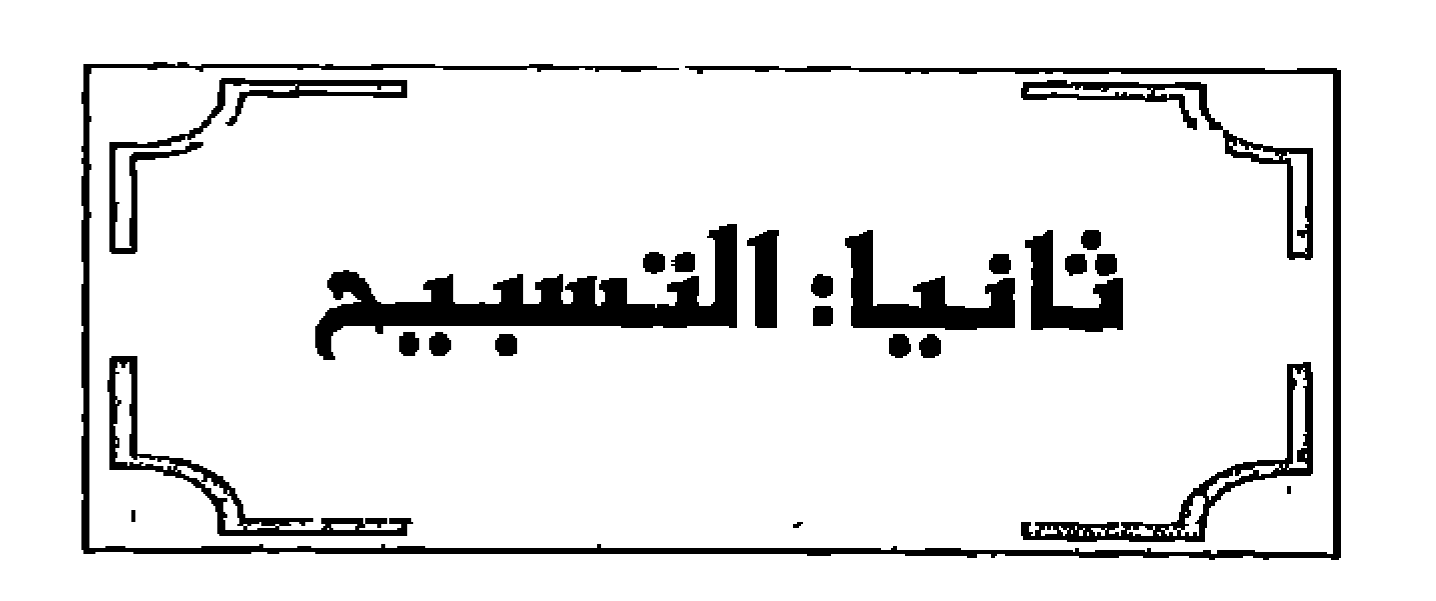
٦. دموع الشوق والحنين:

قد تعبر عن شوقنا للأبدية وحنيننا إلى الملكوت بدموع نقدمها لله. فالشوق والحنين يولد دموعاً نعبر بها عن المشاعر التى تملأنا للوصول!!!

٧. دموع الفرح:

قد يبكى الإنسان فرحاً، إنها أيضاً مشاعر ولكنها مشاعر الفرح. فرح النفس مع الرب قد تولد دموعاً نسكبها من أجل أن يجعلنا نبقى مدة فى حضرته ولا تلهينا هموم العالم الزائل!! نحن نفرح بالرب، ونفرح بالشركة معه ثم نذرف دموعاً ربما على أوقات مضت بعيداً عنه، وربما إحساساً بعدم استحقاقنا لصحبته، وربما خوفاً من ضعفات ترجعنا إلى الخلف!!

إيه أيتها الدموع، بك نعبر من هذا العالم لكى نستقر فى أحضان الرب ونذوق الأبدية وعندئذ نبدأ فى التسبيح لكى نتدرب على الأبدية ونحن هنا فى الغربة.



ثانيا: التسبيح

- أحمد الرب حسب بره، وأرنم لاسم الرب العلى (مز ٧: ١٧)
- أيها الرب سيدنا، ما أمجد اسمك فى كل الأرض، حيث جعلت جلالك فوق السموات. من أفواه الأطفال والرضع أسست حمداً (مز ٨: ١-٢)
- أرنم لأسمك أيها العلى (مز ٩: ٢)
- رنموا للرب الساكن فى صهيون. اخبروا بين الشعوب بأفعاله (مز ٩: ١١)
- لذلك أحمدك يا رب فى الأمم. وأرنم لاسمك برج خلاص لملكه (مز ١٨: ٤٩-٥٠)
- نجنى من الدماء يا الله إله خلاصى فيسبح لسانى ببرك. يا رب افتح شفتى فيخبر فمى بتسبيحك (مز ٥١: ١٥)
- نترنم بخلاصك (مز ٢٠: ٥)
- يسبح الرب طالبوه (مز ٢٢: ٢٦)
- فى الجماعات أبارك الرب (مز ٢٦: ١٢)
- من قبلك تسبيحى فى الجماعة العظيمة. أوفى بنذورى قدام خائفيه (مز ٢٢: ٢٥)

من الدموع إلى التسبيح، تقف نعمة الرب لتعمل فى القلب عملا خفيا لترفع الإنسان بمشاعر صادقة عميقة نحو التلامس مع الرب. نعم أنها أوقات زيارات النعمة وقت سكب الدموع والعزلة والتذلل.

هنا يكون الهدوء هو المناخ الروحي الذى تعمل فيه النعمة. ليس فقط الهدوء الداخلي بل وأيضاً الخارجي. حيث يحتاج الإنسان وقت الدموع أن ينسحب من وسط الناس والمشغوليات، ويركن إلى مكان هادئ حيث تستقبله النعمة لتعمل داخله وترفعه من الدموع إلى التسبيح:

١. تسبيح الله خلال الطبيعة:

الطبيعة بكل ما فيها -المحيطات - البحار - الأنهار - الجبال - الزروع - الرعد - الزلازل - الفيضانات - الليل - النهار - الشمس والقمر والنجوم. كلها تدعونا لرؤية الله وتسبيحه على عظمته كخالق باهر ضابط الكل ومُسّير الطبيعة وضابط حدودها. ألا نصير مثل الطبيعة التى تخضع لأصابع الله التى تشكلها حيثما يريد الخالق الماهر.

نعم وسط الطبيعة نرفع قلوبنا بصلاة التسبيح، حيث نتلامس مع الله الخالق. هنا نترك دموعنا لنرى الله الخالق المدبر والمُسّير لهذا الكون وهذه الطبيعة وهذه المحيطات الهائلة الشاسعة التى وضع لها حدوداً لا تتخطاها.

إن الطبيعة مجال خصب للتأمل والتسبيح والصلاة. لذلك وقت دموعنا ليس أمامنا إلا بستان جثيماني حيث الأشجار والخضرة والطبيعة والهدوء. هناك نلمس أصابع الله التى تسبغ جمالاً ونسقاً خاصاً لهذه الطبيعة. فنسبح الله ونسلم أنفسنا ليد الله لنكون مثل الطبيعة التي تفيض جمالاً وسيماً وسبحاً.

٢. تسبيح الله خلال أعماله:

أعمال الله فى التاريخ، وأعمال الله مع الناس، وأعمال الله فى الكنيسة، وأعمال الله مع القديسين، وأعمال الله فى حياتنا نحن. كلها أمور نتأمل فيها فترفعنا لنسبح الله ونشكره. نعم التسبيح، والحمد والشكر متلازمان وكيف نشكر دون أن ندرك عمل الله فى التاريخ وفى حياتنا؟!

هذه الأعمال هى أعمال تبدو للبعض أنها أعمال عادية، ولكن الحقيقة أنها أعمال من صنع الله لا يستطيع الإنسان أن يصنعها أو يتجاهل صانعها ولذلك نحن نسبح الله على حفظه إيانا وعلى ستره ومعونته. ألا يعتبر حب الله هو المُسّير لكل عمل من الأعمال المحيطة بنا؟!!

٣. تسبيح الله على الخلاص الممنوح لنا:

الفداء والخلاص هو أكبر عمل إلهى قدمه الله للبشرية الساقطة!! ولماذا هذا الخلاص والفداء؟ أليس هو حب الله المقدم للبشرية الضعيفة؟ وماذا نفعل جيال هذا الخلاص؟ نأخذ ونفرح ونشكر ونسبح!! نعم إننا قد اشترينا بثمن فلنقدم مجداً لله وتسبيحاً لمن مات على الصليب!! ألم تقدم الملائكة تسبيحاً لخلاص الله المعطى للبشرية!! ألم تقدم الملائكة تسبيحاً من أجل ما رأوه أن رب الحياة يموت عن الخطاة!! نعم نحن نغنى ونسبح الله من أجل مراحمه وغفرانه، من أجل صليبه وفدائه!!

هنا يكون التسبيح صلاة شكر وتمجيد لعمل الله الخلاصى للبشرية المحتاجة إلى معونة الخلاص!!

ولكن ما هو التسبيح؟!

هو صلاة شكر، وصلاة حمد مقدمة لله!!
هو التغنى بأعمال الله وصفاته الفائقة!!
إن التسبيح هو رؤية الله خلال الخليقة!!
إن التسبيح هو عمل الملائكة وهو عملنا فى الأبدية!!
لذلك من يسبح الله يتشبه بالملائكة ويتدرب على الأبدية!!

نعم التسبيح هو عمل القديسين هنا وفى الأبدية!!

لنترك صلاة الطلب لفترة من الزمن ونبدأ فى صلاة التسبيح!!




الفصل التاسع
بين الصراخ والأستجابة



أولاً: الصراخ

❖ فصرخوا إلى الرب فى ضيقهم، فأنقذهم من شدائدهم (مز ١٠٧: ٦)

❖ بصوتى إلى الرب أصرخ (مز ٣: ٣)

❖ فى يوم دعوتك أجبتنى. شجعتنى قوة فى نفسى (مز ١٣٨: ٣)

❖ تأمل صراخى.استمع لصوت دعائى، لأنى إليك أصلى (مز ٥: ٢)

❖ من صرخة البائسين، الآن أقوم يقول الرب (مز ١٢: ٥)

❖ اسمع يا رب .. أنصت إلى صراخى .. أصغ إلى صلاتى (مز ١٧: ١)

❖ يصرخون ولا مخلص. إلى الرب فلا يستجيب لهم (مز ١٨: ٤١)

❖ عند صراخه اليه استمع (مز ٢٢: ٢٤)

❖ خلص أنت عبدك المتكل عليك. ارحمنى يا رب لأنى إليك أصرخ اليوم كله (مز ٨٦: ٢-٣)

❖ أما أنا فإلى الله أصرخ والرب يخلصنى. مساءً وصباحاً وظهراً أشكو وأنوح فيسمع صوتى (مز ٥٥: ١٦-١٧)

❖ أصرخ إلى الله العلى. إلى الله المحامى عنى. يرسل من السماء ويخلصنى (مز ٥٧: ٢-٣)

❖ إليك يا رب أصرخ. يا صخرتى لا تتصامم من جهتى، لئلا تسكت عنى فأشبه الهابطين فى الجب (مز ٢٨: ١)
❖ استمع يا رب صوت تضرعى إذ أستغيث بك وأرفع يدىّ إلى محراب قدسك (مز ٢٨: ٢)
❖ هذا المسكين صرخ والرب استمعه ومن كل ضيقاته خلصه (مز ٣٤: ٦)
❖ خلصنى يا الله، لأن المياه قد دخلت إلى نفسى. غرقت فى حمأة عميقة... تعبت من صراخى يبس حلقى (مز ٦٩: ١-٣)
❖ أولئك صرخوا والرب سمع (لهم) ومن كل شدائدهم أنقذهم (مز ٣٤: ١٧)
❖ فى ضيقى دعوت الرب. وإلى إلهى صرخت فسمع من هيكله صوتى (مز ١٨: ٦٠)
❖ يا رب، استمع صلاتى، وليدخل إليك صراخى. لا تحجب وجهك عنى فى يوم ضيقى. أمل إلىّ أذنك فى يوم أدعوك. استجب لى سريعاً ... من صوت تنهدى لصق عظمى بلحمى (مز ١٠٢: ١-٢ و ٥)
❖ إليك صرخوا فنجوا. عليك اتكلوا فلم يخزوا (مز ٢٢: ٤-٥)
❖ إليك يا رب أصرخ وإلى السيد أتضرع (مز ٣٠: ٨)
❖ بصوتى إلى الرب أصرخ. بصوتى إلى الرب أتضرع. أسكب أمامه شكواى بضيقى قدامه أخبر (مز ١٤٢: ١-٢)

❖ استمع يا الله صراخى. وأصغ إلى صلاتى. من أقصى الأرض أدعوك (مز ٦١: ١-٢)
❖ عندما أعيت روحى فىّ، وأنت عرفت مسلكى. فى الطريق الذى أسلك أخفوا لى فخاً ... ليس من يسأل عن نفسى صرخت إليك يا رب. قلت أنت ملجأى، نصيبى فى أرض الأحياء. أصغ إلى صراخى لأنى قد تذللت جداً. نجنى من مضطهدىّ لأنهم أشد منى. أخرج من الحبس نفسى (مز ١٤٢: ٣-٧)
❖ ليبلغ إليك صراخى يا رب. حسب كلامك فهمنى (مز ١١٩: ١٦٩)
❖ يا رب إليك صرخت. أسرع إلىّ. أصغ إلى صوتى عندما أصرخ إليك (مز ١٤١: ١)
❖ من الأعماق صرخت إليك يا رب. يا رب اسمع صوتى (مز ١٣٠: ١)
❖ صرخت من كل قلبى. استجب لى يا رب (مز ١١٩: ١٤٥)

الصراخ هو استغاثة مرفوعة من ضعيف إلى قوى، ومن عاجز إلى قادر، ومن غير قادر إلى من هو قادر على كل شئ.

وحينما يكون الصراخ من الإنسان إلى الله فهو تعبير عن مشاعر كثيرة نوجزها فيما يلى:

١. صراخ الاستغاثة :

الاستغاثة من غريق يكاد يغوص فى أعماق البحر ويسلم روحه. فهو يستغيث طلباً للإنقاذ ممن يستطيع ذلك. ليس الغرق المادى أو الحريق أو الزلازل والفيضانات هى الخطر. ولكن هناك أخطار روحية تفوق الأخطار المادية.

لذلك كان الصراخ طلباً للاستغاثة هو ما يلى:

- استغاثة من خطر العدو .. الشيطان الذى يجول ملتمساً من يبتلعه.
- استغاثة من خطر السقوط فى خطية أو شهوة نضعف أمامها. فنحن نصرخ لمن يستطيع أن ينجينا.
- استغاثة من ظروف خارجية تضغط علينا لكى نسقط فى بالوعة اليأس والفشل والموت (كوارث الطبيعة - الظروف الاجتماعية)

إن الصراخ طلباً للاستغاثة يشبه من يستنجد بالشرطة طالباً رقم ١٢٢ أو فى الخارج طلب رقم ٩١١ فهو صراخ سريع وصراخ شديد وصراخ مرفوع إلى الله مباشرة حتى ينظر إلينا ويجيبنا ويسرع لإغاثتنا مثلما أسرع وأمسك يد بطرس منقذاً إياه من الغرق.

٢. صراخ الألم :

فى آلامنا الجسدية نحن نصرخ من الوجع الذى يؤلمنا .. ولكن ماذا ينفع هذا الصراخ. إنه حركة لا إرادية. حيث الألم فهناك الصراخ وكلما يزداد الألم كلما يزداد الصراخ.

ولكن آلامنا الروحية وثقل الصليب الذى نحمله يجعلنا نصرخ. ولكن صراخنا يحنن قلب الله جداً ويجعله يدخل معنا ليحمل معنا الصليب ويتألم معنا. إنه يعين المجربين ويسند المتألمين ويعزى النائحين.

٣. صراخ الضجر والملل والكآبة والحزن :

إنه صراخ صادر من الأعماق، من أجل ما يواجهه الإنسان من ضجر وملل وكآبة. يشعر القلب بحزن، وتشعر المشاعر بأنها فى ضيق، ويشعر الفكر بأنه بلا سلام وفى حالة تشتت. هنا لا ينفع غير الصراخ إلى الله. صراخ من أجل أن يعود الأمان إلى النفس، وتعود الطمأنينة إلى القلب، ويهدأ الإنسان بالتمام ويرجع له الإحساس بحضور الله الذى يملأ القلب سلاماً وهدوءاً وطمأنينة.

وفى وقت الضيق والملل والضجر والحزن نحن نصرخ إلى الله من الأعماق كما يقول المزمور فتأتى الاستجابة:

- **من الأعماق صرخت إليك يا رب، يا رب استمع صوتى، لتكن أذناك مصغيتين إلى صوت تضرعى (مز ١٣٠: ١-٢)**
- **إليك يا رب صرخت فى حزنى فاستجبت لى. يا رب نج نفسى (مز ١٢٠: ١)**
- **من أقاصى الأرض صرخت إليك يا رب ... صرت رجائى وبرجا حصينا ... فأسكن فى مسكنك إلى**

الدهــــر (الأبديــــة) وأســــتظل بســــتر جنــــاحيك (مـــز ٦١: ١-٣)

هنـا نقـول أن الملـل والضجـر والكآبـة والحـزن هـى دعـوة للصـراخ إلـى الله، والصـراخ إلـى الله يجعل الـرب يقـترب منـا مثل اقتراب الأم إلى رضيعـها لكـى تمنحـه الأمـان والسـلام والرجـاء والطمأنينــة!!! عندئـذ تكـون الاسـتجابة هـى السـلام والفـرح!!

٤.صراخ الظلـم :

إن الله يتحنــن جـداً علـى صــراخ المظلوميــن وبحبــه يقـوم ليحكـم للمظلوميـن. لأنــه ظلـم وتذلـل لكنــه كـان يسـلم لمــن يقضـى بعدل. ولذلـك فـإن صـراخ المظلوميـن هـو تفويـض لله فـى قضيتـهم وظلمـهم

- **هو ذا أجرة الفعلـة الذين حصدوا حقولكـم المبخوسـة منكم تصرخ وصياح الحصـادين قـد دخـل إلـى أذنـىَ رب الجنـود (يـع ٥: ٤)**

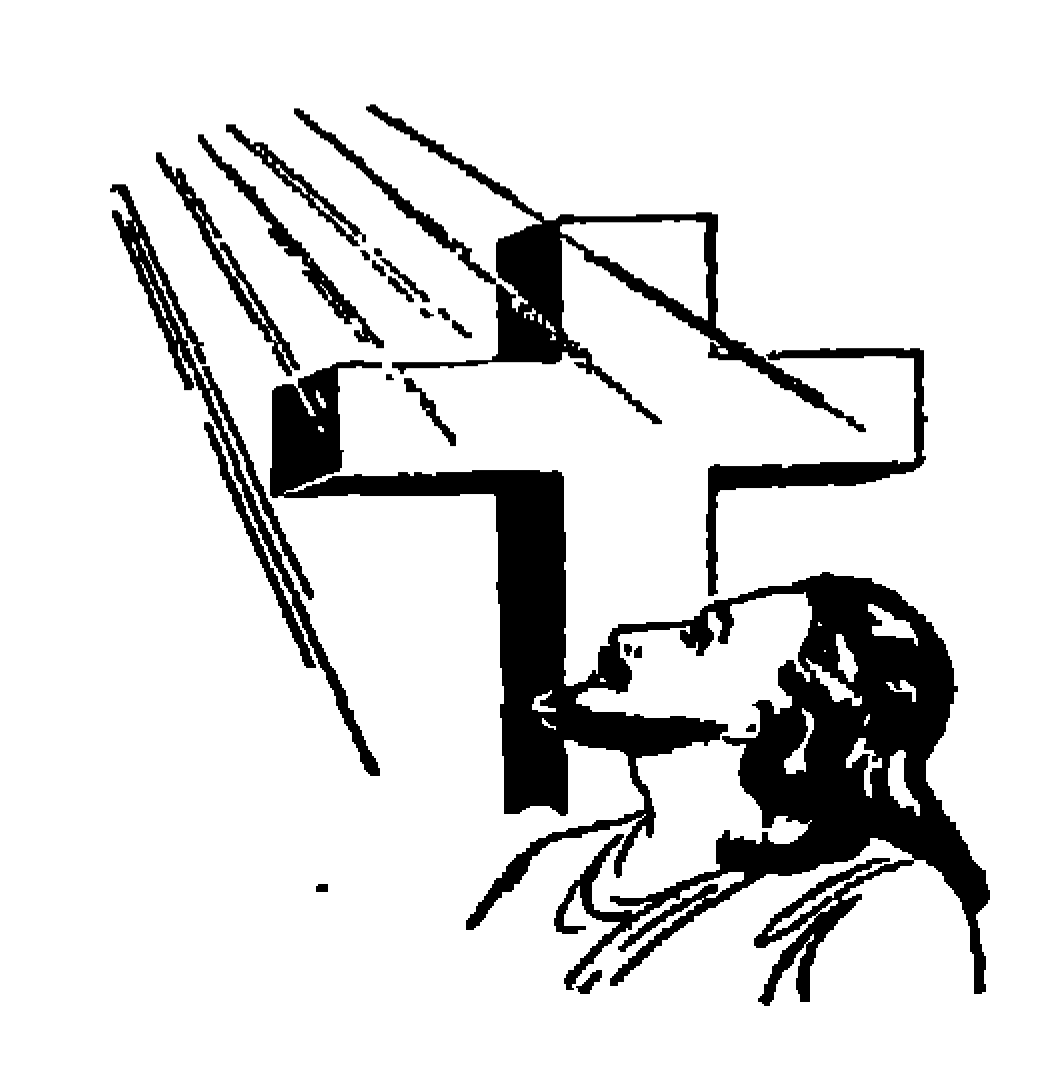
إن صـوت صـراخ المظلومين يدخل إلـى أذنـى رب الجنـود. وهـذا مـا حـدث مـع شـعب بنـى اسـرائيل أثنـاء السـخرة والظلـم. إنـهم صرخـوا إلـى الله فسـمع صراخـهم وأنينــهم، وأرسـل لــهم مخلصـاً ومنقـذاً لكـى ينقذهـم مـن ظلـم المصرييـن واسـتعبادهم لهم:

❖ **وتنهد بنو اسرائيل من العبودية وصرخوا، فصعد صراخهم إلى الله من أجل العبودية. فسمع الله أنينهم** (مز ٢: ٢٣-٢٤)

إن الله دائماً يسمع صراخ المظلومين ويرسل لهم من هو مثل موسى لكى ينقذ ويخلص. ولكن حين يتأخر الله كما تأخر فى استجابة صراخ يوسف فى الجب وفى السجن، فإنما كان يُعد له وظيفة وعملاً وخدمة وكرامة. ولكن الصراخ للمظلوم مسموع، والدموع لا تضيع، والظلم لن يدوم قط!!

إن الله يصير للمظلوم محامياً يخلصه وينقذه من كل ظلم:

❖ **أصرخ إلى الله العلى. إلى الله المحامى عنى. يرسل من السماء ويخلصنى** (مز ٥٧: ٢-٣)



الخلاصـــة:

أياً كـان سـبب صراخنـا، فـإن الـرب يسـوع المسـيح جَمَـع جميـع صراخنـا وصـرخ نيابـةً عنـا فـوقَ الصليـب:

✤ **ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلاً ... إلهى إلهى لماذا تركتنى** (مت ٢٧: ٤٦)

وهكذا فإن صراخنا يجب ألا يكون بعيداً عن صليب الـرب. فنحـن نصـرخ إلـى الـرب ولكـن مـن تحـت الصليـب، لكـى يتحـد صراخنـا مـع صـراخ الـرب. وعندئـذ يتحـول الـترك إلـى اسـتجابة، ويتحـول الصـراخ إلـى مثـول بيـن يـدى الـرب. ولـن يُسّـكت صراخنا غير صـراخ الـرب لأن صـراخ الـرب هـو صراخنا نحن. وهو ينوب عنا ويصـرخ عنـا لـلآب. ولا شـك أن الآب قـد سـمع صـراخ الـرب يسـوع المسـيح الابـن واسـتجاب لـه فـى الحـال. لذلـك صرخاتنا مجابة حين تتحـد مـع صـراخ الـرب عنـد الصليـب.

آمين يا رب اسمع صراخى وضم هذا الصـراخ إلـى صـراخ الصليب الذى اشتمه الآب وقبلـه وتحـول إلـى استجابة وأفراح وأمجاد فـى القيامـة!!



ثانياً: الأستجابة

❖ بصوتـي إلـى الـرب أصـرخ فيجيبنـي مـن جبـل قدسـه (مـز ٣:٣- ٤)

❖ يا رب إلـهى استغثت بك فشـفيتنى (مـز ٣٠: ٢)

❖ يـا رب إلـهى عليـك توكلـت. خلصنـى مـن كـل الذيـن يطردوننـى، ونجنـى لئـلا يفترس (الشيطان) كأسـد نفسـى هاشماً إياها ولا منقذ (مـز ٧: ١-٢)

❖ مبارك الرب، لأنـه سمع صوت تضرعـى (مـز ٢٨: ٦)

❖ عينـا الـرب نحـو الصديقيـن. وأذنـاه إلـى صراخـهم (مـز ٣٤: ١٥)

❖ أولئك صرخوا والرب سمع ومن كـل شـدائدهم أنقذهـم (مـز ٣٤: ١٧)

❖ عليـك اتكـل آباؤنـا. اتكلـوا فنجيتـهم، (إليـك صرخـوا فنجوا) عليك اتكلوا فلم يخزوا (مـز ٢٢: ٤-٥)

❖ عندمـا أعيـت روحـى فـىّ، وأنـت عرفـت مسـلكى. فـى الطريق الـذى أسلك أخفوا لـى فخـاً ... ليـس مـن يسـأل عـن نفسـى. صرخـت إليـك يـا رب. قلـت أنـت ملجـأى نصيبـى فـى أرض الأحيـاء. أصـغ إلـى صراخـى لأنـى قـد تذللـت جداً. نجنـى مـن مضطـهدىّ لأنـهم أشـد منـى. أخـرج مـن الحبس نفسـى (مـز ١٤٢: ٣-٧)

❖ مـن أقـاصى الأرض صرخـت إليـك عندمـا ضجـر قلبـى، علـى الصخـرة رفعتنـى وأرشـدتنى صـرت رجـائى وبرجـاً حصينـاً فـى وجـه العدو. فأسكن فـى مسـكنك إلـى الدهـر وأستظل بستر جنـاحيك (مـز ٦١: ١-٣)

إن كان الصراخ هو صلاة وطلب معونة من إنسان مشرف على الموت والهلاك، فإن الله فى حبه وحنانه وأبوته دائما ينظر ويسمع وينصت إلى كل صراخ يصعد إليه. وأيا كانت حياتنا الروحية فإن الصراخ إلى الله هو بمثابة طلب النجاة من الله القادر على كل شئ ولذلك فإن الاستجابة لها ثلاث حالات وأشكال:

١. الاستجابة الفورية:

مثل استجابة الله لصراخ دانيال والثلاثة فتية. فإنها استجابة فورية أطفأت قوة النار من تأثيرها على الثلاثة فتية، ومن الأسود الجائعة وتأثيرها على دانيال.

٢. الاستجابة بعد حين:

مثل استجابة الله لصراخ بنى اسرائيل من العبودية لفرعون والمصريين. فإنها استغرقت وقتا لكى يعد لهم الخروج بعد ضربات عشر استغرقت وقتا من الزمن.

٣. الاستجابة الطويلة المدى:

مثل استجابة الله لصراخ الشهداء

- **وصرخوا بصوت عظيم قائلين: حتى متى أيها السيد القدوس والحق لا تقضى وتنتقم لدمائنا من الساكنين على الأرض؟ فأعطوا كل واحد ثيابا بيضا، وقيل لهم أن يستريحوا زمانا يسيرا أيضا**

حتى يكمل العبيد رفقاؤهم، وأخوتهم أيضاً، العتيدون أن يقتلوا مثلهم (رؤ٦: ١٠-١١)

وهكذا منذ القرن الرابع - قرن الاستشهاد- والشهداء يصرخون ولم ينتقم ولم يقض الرب لدمائهم ... حتى يكمل الشهداء استشهادهم.

وها نحن نصرخ كل يوم من أجل أن ينقذنا الله من العدو الشرير ولكنه لم ينفذ حكمه بعد بأن يلقى الشيطان فى البحيرة المتقدة بنار وكبريت ولكن ها نحن نصرخ كل يوم ونقول له "**نجنا من الشرير**" ومن هو هذا الشرير غير الشيطان الحاقد والحاسد الذى يجول كل لحظة ملتمساً أن يبتلع من يتراخى ويتكاسل ويضعف!! ولكن أيا كانت الاستجابة، فورية أو بعد حين أم طويلة المدى، فنحن نصرخ والرب يسمع صراخنا. وبحنانه يؤكد لنا وقوفه بجوارنا واقترابه إلينا وأننا ممسوكين بيده ومنقوشين على كفه ومحروسين بعنايته ومباركين ببركته.

نعم صراخنا مسموع وأذنيه نحونا ومع المرنم نقول:

❖ **أعظمك يا رب لأنك نشلتنى ولم تشمت بى أعدائى. يا رب إلهى استغثت بك فشفيتنى يا رب، أصعدت من الهاوية نفسى. أحييتنى من بين الهابطين فى الجب** (مز ٣٠: ١-٣)


الفصل العاشر
بين الخزى والمجد



أولاً: الخزى

❖ عليك يارب توكلت، لا تدعنى أخزى مدى الدهر. بعدلك نجنى (مز ٣١: ١)

❖ اليوم كله خجلى أمامى، وخزى وجهى قد غطانى. من صوت المعير والشاتم. من وجه عدو ومنتقم (مز ٤٤: ١٥-١٦)

❖ يا بنى البشر حتى متى يكون مجدى عاراً (مز ٤: ٢)

❖ يا إلهى عليك توكلت فلا تدعنى أخزى (مز ٢٥: ٢)

❖ أيضاً كل منتظروك لا يخزون، ليخز الغادرون بلا سبب (مز ٢٥: ٣)

❖ صرنا عاراً عند جيراننا، هزءاً وسخرة للذين حولنا (مز ٧٩: ٤)

❖ عند كل أعدائى صرت عاراً، وعند جيرانى بالكلية. ورعباً لمعارفى الذين رأونى خارجاً هربوا منى. نسيت من القلب مثل الميت. صرت مثل إناء متلف لأنى سمعت مذمة من كثيرين (مز ٣١: ١١-١٣)

❖ احفظ نفسى وانقذنى. لا أخزى لأنى عليك توكلت (مز ٢٥: ٢)

❖ نظروا إليه واستناروا ووجوههم لم تخجل (مز ٣٤: ٥)

❖ لا يرجعن المنسحق خازياً (مز ٧٤: ٢١)

❖ لا أخزى لأنى عليك توكلت (مز ٢٦: ٢٠)
❖ عينى ذابت من الذل. دعوتك يا رب كل يوم (مز ٨٨: ٩)
❖ دحرج (ابعد) عنى العار والاهانة (الخزى) (مز ١١٩: ٢٢)
❖ تذللت إلى الغاية. يا رب أحيينى حسب كلامك (مز ١١٩: ١٠٧)
❖ وأتكلم بشهاداتك قدام الملوك ولا أخزى (مز ١١٩: ٤٦)
❖ خير لى أنى تذللت لكى أتعلم فرائضك (مز ١١٩: ٧١)
❖ فرحنا كالأيام التى فيها أذللتنا. كالسنين التى رأينا فيها شراً (ضيقاً) (مز ٩٠: ١٥)
❖ وأنا صرت عاراً عندهم. ينظرون الىّ وينفضون رؤوسهم (مز ١٠٩: ٢٥)
❖ ويعلى المسكين من الذل (مز ١٠٧: ٤١)
❖ ليكن قلبى كاملاً فى فرائضك لكيلا أخزى (مز ١٠: ٨٠)
❖ أما أنا فمسكين وبائس. الرب يهتم بى (مز ٤٠: ١٧)
❖ بك يا رب احتميت فلا أخزى إلى الدهر (مز ٧١: ١)
❖ لا يخزى منتظروك يا سيد رب الجنود. لا يخجل بى ملتمسوك يا إله اسرائيل .. أنت عرفت عارى وخزيى وخجلى (مز ٦٩: ٦و ١٩)

لا يقدر أن يصف الخزى والعار والمذلة إلا من ذاقها. ولكن ها نحن نرى الرب يسوع المسيح فى الصليب يذوق الذل والخزى والعار بكل أنواعها وأشكالها وصورها المتعددة. فى الاتهامات وفى الآلام وفى الشتائم وفى كل مواجهات الصليب. ولكن احتمل بصبر ورضى وشكر

ولذلك يقول الرسول بولس الذى غاص فى أعماق الصليب فقال عن الرب يسوع المسيح المصلوب عنا أنه **احتمل الصليب مستهيناً بالخزى** (عب ١٢: ٢) ولماذا احتمل الرب يسوع هذا الخزى؟ يقول الرسول بولس أيضاً:

❖ **من أجل السرور الموضوع أمامه** (عب ٢١: ٢)

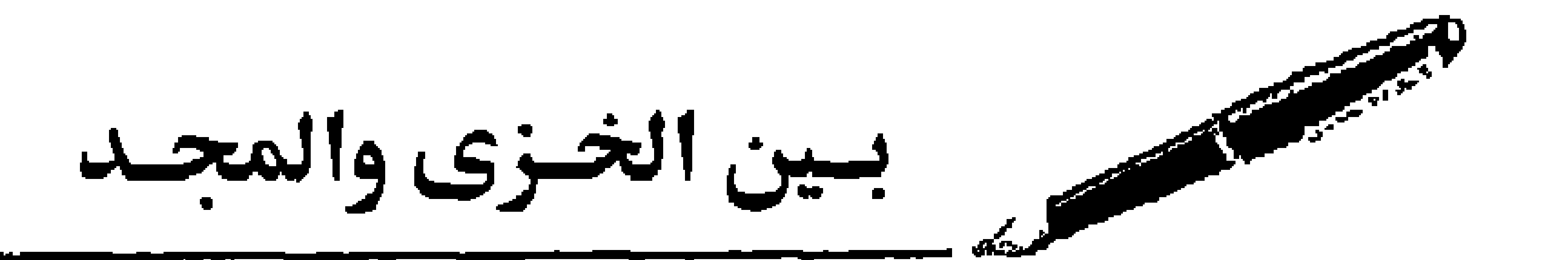
وقد احتار البعض فيما هذا السرور الموضوع أمامه؟ هل هو سرور القيامة والمجد والجلوس عن يمين الآب؟ أم هو سرور الخلاص الممنوح للبشرية؟ أم هو سرور رفع كل خزى عن البشرية كلها؟ نعم انه احتمل الصليب واستهان بالخزى لكى يرفع عن البشرية خزيها:

وبقى سؤال:

ما هو خزى البشرية الذى رفعه الرب بالصليب؟

١. خزى الجحيم وجهنم!!

إنه خزى يفوق كل خزى ألا وهو الحرمان من الفردوس والملكوت.



أى خزى هذا الذى يصيب الإنسان الذى سوف يسمع ذلك الصوت:

❖ **اذهبوا عنى يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته (مت ٢٥: ٤١)**

أى خزى هذا الذى يصيب الإنسان حيث لا يستطيع أن يغير مصيره ويعدل سكناه؟ إنه خزى يفوق كل خزى لأنه مصير حتمى!!

٢. خزى الهزيمة والسقوط!!

حيث ينتصر الشيطان هناك الخزى والعار. إن لذة الخطية تتحول إلى خزى وعار. فالخطية لازمة للخزى والعار باستمرار. ولذلك فإن المرنم داود يصرخ قائلاً:

❖ **انزع عنى العار الذى حذرت منه** (مز ١١٩: ٣٩)
❖ **انزع عنى العار والخزى** (مز ١١٩: ٢٢)
❖ **أنت عرفت عارى وخزى وخجلى... العار قد كسر قلبى فمرضت** (مز ٦٩: ١٩-٢٠)

لقد ذاق داود مرارة الخزى والعار حيث سقط فى خطية الزنا والقتل ولذلك ظل يبكى طوال حياته لينزع الرب عنه خزى وعار السقوط.

٣. خزى الإنكار والابتعاد!!

لقد ذاقه بطرس الرسول حين أنكر الرب يسوع ثلاث مرات. وفى انكاره ابتعد عن الرب فذاق هذا الخزى ولذلك بكى بكاءاً مراً .. إنها دموع مرارة الإنكار والابتعاد.

ونحن حين ننكر الرب فإننا نصاب بالخزى والعار لأنه هو يظل أميناً فى حبه رغم عدم أمانتنا نحن. ولكن ها هو الرب فى حنانه ولطفه وأبوته يمسح دموعنا ويزيل عنا الخزى والعار حين يؤكد حبه ويشفى بجراحات صليبه:

❖ **وبحُبره** (جراحاته) **شفينا** (أش ٥٣: ٥)

إن خزى السقوط وخزى الإنكار والابتعاد لا يرفعه غير صليب الرب وجروح الرب ودم الرب الذى يشفينا من كل خزى وكل عار وكل مذلة!!

وعندما نقترب من صليب الرب نصرخ قائلين:

❖ **لصقت بشهاداتك يارب لا تخزنى** (مز ١١٩: ٣١)



ثانياً: المجد والعز وا لكرامة

- ❖مجدى ورافع رأسى (مـز ٣: ٣)
- ❖ الرب عزى وترسـى (مـز ٢٨: ٦)
- ❖ الرب عز لـهم وحصن خـلاص مسيحه هـو (مـز ٢٨: ٨)
- ❖ الرب يعطى عزاً لشعبه (مـز ٢٩: ١١)
- ❖فمن هـو الإنسان حتـى تذكـره؟ وابـن آدم حتـى تفتقـده؟ وتنقصـه قليـلاً عـن الملائكـة. وبمجـد وبـهاء تكللـه (مـز ٨: ٤-٥)
- ❖ عظيم مجده بخلاصـك (مـز ٢١: ٥)
- ❖ بـالرب تفتخر نفسـى (مـز ٣٤: ٢)
- ❖طوبـى لأنـاس عزهـم بك (مـز ٨٤: ٥)
- ❖ الرب يعطى رحمـة ومجـداً (مـز ٨٤: ١١)
- ❖جلالاً وبـهاءً نضـع عليـه (مـز ٢١: ٥)
- ❖وضعت على رأسه تاجاً من ابريز (مـز ٢١: ٣)
- ❖يـا رب أحببـت محـل بيتـك وموضـع مسـكن مجـدك (مـز ٢٦: ٨)

بينما الخطيـة لا تعطـى غير الخـزى والعـار، إذ بـالرب يسـوع المسيح المصلوب عنـا يعطـى المجـد والكرامـة والعـزة لمـن يخلّص لـه ويتبعـه ويسـير خلفـه فـى اخـلاص وأمانـة حتـى المـوت!!

وهكذا صلى الرب يسوع من أجل تابعيه، المؤمنين به، المخلصين له، المنفذين وصاياه:

❖ **أيها الآب أريد أن هؤلاء الذين أعطيتني يكونون معى حيث أكون أنا، لينظروا مجدى الذى أعطيتنى** (يو ١٧: ٢٤)

إن صلاة يسوع قوة واستجابة، لأنه طلب ودفع ثمن الطلب، طلب وسدد التزامات الطلب. طلب لنا مجد الملكوت والأبدية ودفع الثمن والرسم ألا وهو الدم المسفوك على الصليب.

وها هى العطايا: المجد والكرامة والعزة!!

ويبقى السؤال: أين نجدها؟!

١. فى شخصه:

فى شخص الرب يسوع المسيح نحن نجد الكرامة والعزة والمجد.. هو المجد وهو الكرامة وهو العزة. ولذلك فإن الذين تألموا مع الرب والذين أهينوا مع الرب والذين صلبوا مع الرب، والذين شُتموا من أجل الرب، كل هؤلاء لم يفقدوا كرامتهم ولا مجدهم لأنهم كانوا مع الرب لم يتركوه و لم يتركهم، فعاشوا فى كرامة ومجد الرب الذى رافقهم تعبيراً عن تمسكهم به.

وهكذا نقول أنه فى شخصه نحن ننال الكرامة والمجد والعزة والبهاء وهذا ما اختبره الرسول بولس حين قال:

❖ **لأننا نحن الأحياء نسلم دائماً للموت من أجل يسوع، لكى تظهر حياه يسوع أيضاً فى جسدنا المائت** (٢كو٤: ١١)

وما هى حياة يسوع التى تظهر فى جسدنا المائت غير كرامة ومجد.

٢. فى مواهبه:

إن المواهب كلها يجب أن نستثمرها لحساب مجد المسيح. وكل مجد يأتينا من وراء الخدمة والعمل والمواهب الممنوحة لنا إنما نعيده للرب. ولا نعمل لحساب مجدنا بل لحساب مجد الرب. ولو أن الرب سمح لنا أن نذوق هذا المجد فهو ليس مجدنا بل مجد الرب، ويجب أن نعطى المجد للرب:

❖ **من افتخر فليفتخر بالرب** (١كو ١: ٣١)

إن كثيرين ضاعوا ولحقهم الخزى لأنهم حبسوا المجد عند ذواتهم ولم يعيدوه للرب.

٣. فى ملكوته:

فى ملكوت الرب مجد يفوق كل أمجاد الأرض الزائلة .. هو طلب لنا أن يكون لنا نصيب فى هذا المجد!! وصورة

مجد الملكوت نجدهـا فـى الكنيسـة حيـث الأسـرار وحضـور الـرب. وهنـا نحـن ننظـر مجـد الـرب خـلال برقـع الجسـد والحـواس. ونقبل الضغط علينا من العالم. ولكـن فـى العـالم الآخر سوف ننظر مجد الـرب بوجـه مكشـوف:

❖ **ونحن جميعاً نـاظرين مجـد الـرب بوجـه مكشـوف، كمـا فـى مرآه نتغير إلـى تلك الصـورة عينـها مـن مجـد إلـى مجد كمـا مـن الـرب الـروح (٢كـو ٣: ١٨)**

إن الـروح القـدس هـو الـذى يقودنـا مـن مجد إلـى مجـد ويغـير صورتنـا الأرضيـة الزائلـة لتشـابه صـورة الـرب يسـوع المسـيح.
ولذلك نحـن نـترك أمجـاد العـالم الزائـل لكـى نلصـق بأمجـاد السـماء والقديسـين. وصـورة هـذا المجـد نحـن نعاينـها بالإيمـان فـى الكنيسـة، ثـم نجـاهد حتـى نلامسـها ويكون لنـا شـركة مـع القديسين فـى مجد المسيح فـى الفـردوس والملكـوت!!

إن مجد العـالم زائل، بينمـا مجد المسيح دائم!!
إن مجد الجسد يقـود إلـى الخـزى والعـار، بينمـا مجـد المسيح يقود إلـى العـزة والبـهاء!!
إن مجـد النـاس متقلـب ومذبـذب، بينمـا مجـد المسيح ثـابت وقـوى لا يـتزعزع!!
إن مجد العـالم فيـه غش، بينمـا مجد المسيح حقيقى!!
لذلك نحـن نجـاهد لكـى نـترك كل مجـد زائـل لكـى يكـون لنـا نصيـب فـى المجـد الدائـم الـذى فـى شـخص الـرب يسـوع المسـيح!!!




الفصل الحادى عشر
بين الترك والرجوع



أولاً: الترك

❖ حجبت وجهك عنى فصرت مرتاعاً (مز ٣٠: ٧)
❖ يا رب لماذا تقف بعيداً؟ لماذا تختفى فى أزمنة الضيق (مز ١٠: ١)
❖ قال فى قلبه إن الله قد نسى. حجب وجهه. لا يرى إلى الأبد (مز ١٠: ١١)
❖ إلى متى يا رب تنسانى كل النسيان؟ إلى متى تحجب وجهك عنى (مز ١٣: ١)
❖ لا تطرحنى من قدام وجهك وروحك القدوس لا تنزعه منى (مز ٥١: ١١)
❖ إلهى إلهى لماذا تركتنى بعيداً عن خلاصى، عن كلام زفيرى، إلهى فى الليل أدعو فلا تستجيب، فى الليل أدعو فلا هدوء لى (مز ٢٢: ١-٢)
❖ أما أنا فدودة لا إنسان. عار عند البشر ومحتقر (من) الشعب. كل الذين يروننى يستهزئون بى. يفغرون الشفاه وينغضون الرأس قائلين اتكل على الرب فلينجه. لينقذه لأنه سر به (مز ٢٢: ٦-٨)
❖ إن أبى وأمى قد تركانى والرب يضمنى (مز ٢٧: ١٠)
❖ فنيت روحى. لا تحجب وجهك عنى فأشابه الهابطين فى الجب (مز ١٤٣: ٧)
❖ وضعتنى فى الجب الأسفل، فى ظلمات، فى أعماق (مز ٨٨: ٦)

- **حتى متى يا رب تختبئ كل الاختباء (مز ٨٩: ٤)**
- **لا تحجب وجهك عن عبدك. لأن لى ضيقاً. استجب سريعاً (مز ٦٩: ١٧)**
- **يا صخرتى لا تتصامم من جهتى لئلا تسكت عنى فأشابه الهابطين فى الجب (مز ٢٨: ١)**
- **... لماذا رفضتنى (مز ٤٣: ٢)**

انها مشاعر تهزنا هزاً، وتجعلنا فى احساس بالضعف الذى لا يدانيه أى ضعف. تلك هى مشاعر الترك. حيث يشعر الإنسان أن الله تركه فكيف يواجه العواصف والأمواج والريح. إنه احساس بالوحدة والتخلى. ولكن هناك نوعين من الترك، أحدهما ترك حقيقى والآخر ترك تدريبى:

١. الترك الحقيقى:

حيث يتركنا الله بسبب الخطية التى نحن ساقطين فيها بنوع من البلادة والاستكانة وعدم الاحساس بأننا نسير فى طريق خاطئ. انها نتيجة من نتائج الخطية حيث نطرح من حضرة الله، ونفقد الإحساس بوجود الله. أليس هذا هو ما قاله يشوع للشعب:

- **لا تقدرون أن تعبدوا الرب لأنه إله قدوس وإله غيور هو ... وإذا تركتم الرب وعبدتم إلهة غريبة يرجع فيسىء إليكم ويفنيكم بعد أن أحسن إليكم** (يش ٢٤: ٢٩)

هنا تكون الإلهة الغريبة التى يعبدها الإنسان هى السبب فى ترك الله. وما هذه الإلهة الغريبة إلا الخطايا والشهوات التى تبعدنا عن الشركة والحضرة الإلهية.

وإذا شعر الإنسان بهذا الترك فليطع قول يشوع للشعب:
❖ فالآن انزعوا الإلهة الغريبة التى فى وسطكم وأميلوا قلوبكم إلى الرب إله إسرائيل (يش ٢٤: ٢٣)

إن الترك هو دعوة للتفتيش عن الإلهة الغريبة، والتوبة عن كل خطية مهما صغرت فى نظرنا. وحسب قول الرسول بولس:
❖ فإن طهر أحد نفسه من هذه. يكون إناءً للكرامة، مقدساً، نافعاً للسيد، مستعداً لكل عمل صالح (٢تى ٢: ٢١)

ولكن هناك نوع آخر من الترك نسميه الترك التدريبى:
٢. الترك التدريبى:

هنا يدربنا الله على الجهاد والصراع معه والصراخ إليه وطلبه والاستماتة فى الطلب حتى يشرق الرب وجهه علينا. مثل الأم التى تمسك بيد طفلها لتدربه على المشى، ثم تتركه حتى يخطو بمفرده خطوات وتقوى عضلاته فيسير ويعيش.

وهذا هو ما حدث مع الرب يسوع حين كان نائماً فى مؤخرة السفينة. و خُيل للتلاميذ أنه قد تركهم ولكن هم صرخوا متأكدين من وجوده. فلم يكن النوم تركاً بل تدريباً

علـــى النضـــج الروحـــى والصـــراخ إلــــى الـــرب فيســــندهم ويباركــــهم ويـــأمر الريــــح والأمــــواج لتســـكت وتـــهدأ (مـــت ٨: ٢٣-٢٧)

إنـه ليس نومـاً ولا تركـاً بـل هـو تدريـب علـى الإيمـان العملـى وعـدم الخـوف.



ثانياً: الوعود

- ❖ لأنـك لـن تـترك نفسـى فـى الهاويــة لـن تـدع تقيـك يـرى فسـاداً (مــز ١٦: ١٠)
- ❖ الـرب قريـب لكل الذيــن يدعونــه، الذيـن يدعونــه بــالحق (مــز ١٤٥: ١٨)
- ❖ لأنــه لم يحتقـر ولـم يـرذل مسـكنه المسـكين ولـم يحجـب وجهـه عنـه (مــز ٢٢: ٢٤)
- ❖ ويتكـل عليـك العـارفون اسمك. لأنـك لـم تـترك طـالبيك يــا رب (مــز ٩: ١٠).
- ❖ يــرد نفســى يــهدينى إلــى سـبل الـــبر مـــن أجـــل اســمه (مــز ٢٣: ٣)

إن الوعـود الإلهيـة هــى القـوة التـى يتشـدد بــها الإنسـان فـى وقـت الضعـف والـــترك. والوعـد الأكيـد هـو الـذى نطـق بـه الرب قبـل صعـوده إلـى السمـاء:

❖ **و هـا أنـا معكـم كـل الأيـام إلـى انقضـاء الدهـر** (مـت ٢٨: ٢٠)

إن وعد وجود الله معنا هو الوعد الأكيد الذى نتمسك به حيث صار اسم الله فى عهد النعمة هو:

❖ **عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا** (مت ١: ٢٣)

والتفسير ليس بالكلام والوعظ ولكن بالإيمان والاختبار، إن الله معنا حتى لو ساد الشعور بالترك.

إن مواعيد الله تحتاج أن نقول لها آمين.

ومعنى كلمة آمين هو حقاً نحن نصدق ونؤمن. لذلك نريد أن مشاعرنا تتحول من الإحساس بالترك إلى الإيمان بمواعيد الله. وخلال ابوة الله نحن نتقبل هذه المواعيد:

❖ **لأن الذى وعد هو أمين** (عب ١٠: ٢٣)

إن أبطال العهد القديم لم ينالوا المواعيد، أما نحن فإننا فى المسيح يسوع ننال المواعيد:

❖ **فى الإيمان مات هؤلاء أجمعون** (أبرار العهد القديم) **وهم لم ينالوا المواعيد، بل من بعيد نظروها وصدقوها وحيوها** (عب ١١: ١٣)

❖ **لأن مهما كانت مواعيد الله فهو فيه النعم وفيه الآمين لمجد الله بواسطتنا** (٢كو ١: ٢٠)

هناك بعض المواعيد تستطيع أن تقبلها أو ترفضها أى فيها نعم ولا. وهذا هو موضوع الخلاص الذى ممكن للإنسان أن يرفضه أو يقبله:

❖ لأن ابن الله يسوع المسيح الذى كرز به بينكم بواسطتنا لم يكن نعم ولا بل كان فيه نعم (١كو ١: ١٩)

أى أنهم قبلوا الخلاص ولم يرفضوه. ثم بعد قبول الخلاص فى المسيح خلال الأسرار تبقى المواعيد الأخرى الخاصة بعمل الله معنا و صحبته إيانا ورفقته لنا فهى فيه "الآمين" أى التصديق والإيمان والقبول.

ولكن هذه المواعيد التى نقول فيها آمين أى حقاً نؤمن ونصدق تحتاج منا إلى صلاة ودعاء.

ثالثاً: الصلاة والدعاء

❖ يا الله أرجعنا وأنر بوجهك فنخلص (مز ٨٠: ٣)
❖ لا تحجب وجهك عن عبدك، لأن لى ضيقاً. استجب لى سريعاً. اقترب إلى نفسى. فكها (مز ٦٩: ١٧-١٨)
❖ لا ترفضنى عند زمن الشيخوخة. لا تتركنى عند فناء قوتى ... وأيضاً إلى الشيخوخة والشيب يا الله لا تتركنى، حتى أخبر بذراعك الجيل المقبل، و بقوتك كل آت (مز ٧١: ٩ و ١٨)
❖ قد رأيت يا رب، لا تسكت. يا سيد لا تبعد عنى استيقظ وانتبه إلى حكمى. اقضى لى حسب عدلك يا رب وإلهى

فلا يشمتوا بي ... و لا يقولون قد ابتلعناه (مز ٣٥: ٢٢-٢٥)

- **وأنا قلت في حيرتى: إنى قد انقطعت من قدام عينيك ولكنك سمعت صوت تضرعى إذ صرخت إليك (مز ٣١: ٢٢)**
- **أما أنت يا رب فلا تبعد (مز ٢٢: ١٩)**
- **وصاياك أحفظ فلا تتركنى إلى الغاية (مز ١١٩: ٨)**
- **لا تحجب وجهك عنى. لا تخيب بسخط عبدك. قد كنت عونى فلا ترفضنى ولا تتركنى يا إله خلاصى (مز ٢٧: ٩)**
- **استيقظ! لماذا تتغافى يا رب؟ انتبه لا ترفض إلى الأبد لماذا تحجب وجهك وتنسى مذلتنا وضيقنا (مز ٤٤: ٢٣-٢٤)**
- **يا رب استمع صلاتى، وليدخل إليك صراخى. لا تحجب وجهك عنى فى يوم ضيقى. أمل إلىّ أذنك فى يوم أدعوك استجب لى سريعاً (مز ١٠٢: ١-٢)**
- **عد يا رب نج نفسى. خلصنى من أجل رحمتك (مز ٦: ٤)**

إن الذى ذاق مشاعر الترك، سواء كان تركاً حقيقياً أو تركاً تدريبياً، والذى ذاق مواعيد الله وصدقها وآمن بها، ما عليه إلا أن يصرخ ويطلب من الله فيعطيه ويستجيب لطلبه وصراخه.

وما هذا الصراخ والطلب إلا الصلاة لكى لا يحجب الرب وجهه عنا، أو بمعنى آخر أن يرجع الأمان والطمأنينة

والثقة بوجود الرب. تلك هى المعية الإلهية للإنسان التى تحتاج إلى صراخ. ولا شك أن الطفل الذى يتعلم المشى حين يبدأ فى التعثر والوقوع وحين يبكى ويصرخ سوف يجد أمه تلتقط يديه بسرعة وتحتضنه لكى تؤكد له أنها موجودة بالقرب منه.

وفى وقت الإحساس بالترك علينا بمضاعفة الصراخ و مضاعفة الصلاة، و التركيز على طلب واحد فقط هو الإحساس بوجود الرب معنا والعلامة هى السلام الذى يستعيده الإنسان.

إن الموج والريح يسببان الخوف، والترك يسبب الاضطراب، ولكن عودة مسيرنا مع الرب مثل تلميذى عمواس سوف يعيد إلينا السلام والهدوء والطمأنينة!!

إنها مشاعر الترك، التى تقود إلى البحث عن مواعيد الله، ثم الصراخ و البكاء والطلب المستمر الذى لا يهدأ ولا يكف، وأخيرا استعلان الرب فى قلوبنا بالسلام العميق الذى نحصل عليه خلال وجود الرب بقوة وشدة، حين نتناول من الافخارستيا سر جسد الرب ودمه، ومن القراءة فى الإنجيل، والصلاة التى تمتلئ بالصراخ والدموع والطلب.

لك المجد يا رب فى حضورك ورجوعك إلينا ورجوعنا إليك!!



رابعاً: الرجوع

❖ أضئ بوجهك على عبدك خلصني برحمتك (مز ٣١: ١٦)

❖ الرب قريب لكل الذين يدعونه، الذين يدعونه بالحق (مز ١٤٥: ١٨)

❖ من أجل اسمك تهديني وتقودني (مز ٣١: ٣)

❖ ارجع يا رب، حتى متى؟ وترآف على عبيدك (مز ٩٠: ١٣)

الرجوع هو رجوع الله للإنسان ورجوع الإنسان إلى الله. إنها تبادلية الحب. تبدأ من الله وتنتهي في الله والإنسان هو إناء قبول الحب وقبول عمل النعمة فيه حتى يستريح في الرجوع إلى الله. إنه قريب جداً إلينا ولكن هناك عوائق وفواصل، إذ نتوب عنها ونتطهر منها يستعلن الرب إلينا نوراً وحباً وسلاماً وطمأنينة. يهدينا ويقودنا إلى أحضان إلهية نستريح فيها ونتأكد من وعوده كما نتأكد من قبوله لصراخنا. إن رجوع الابن الضال إلى حنان الأبوة هو تأكيد لأبوة الله الذي ينتظرنا.

وفيما نحن نصرخ لله قائلين:

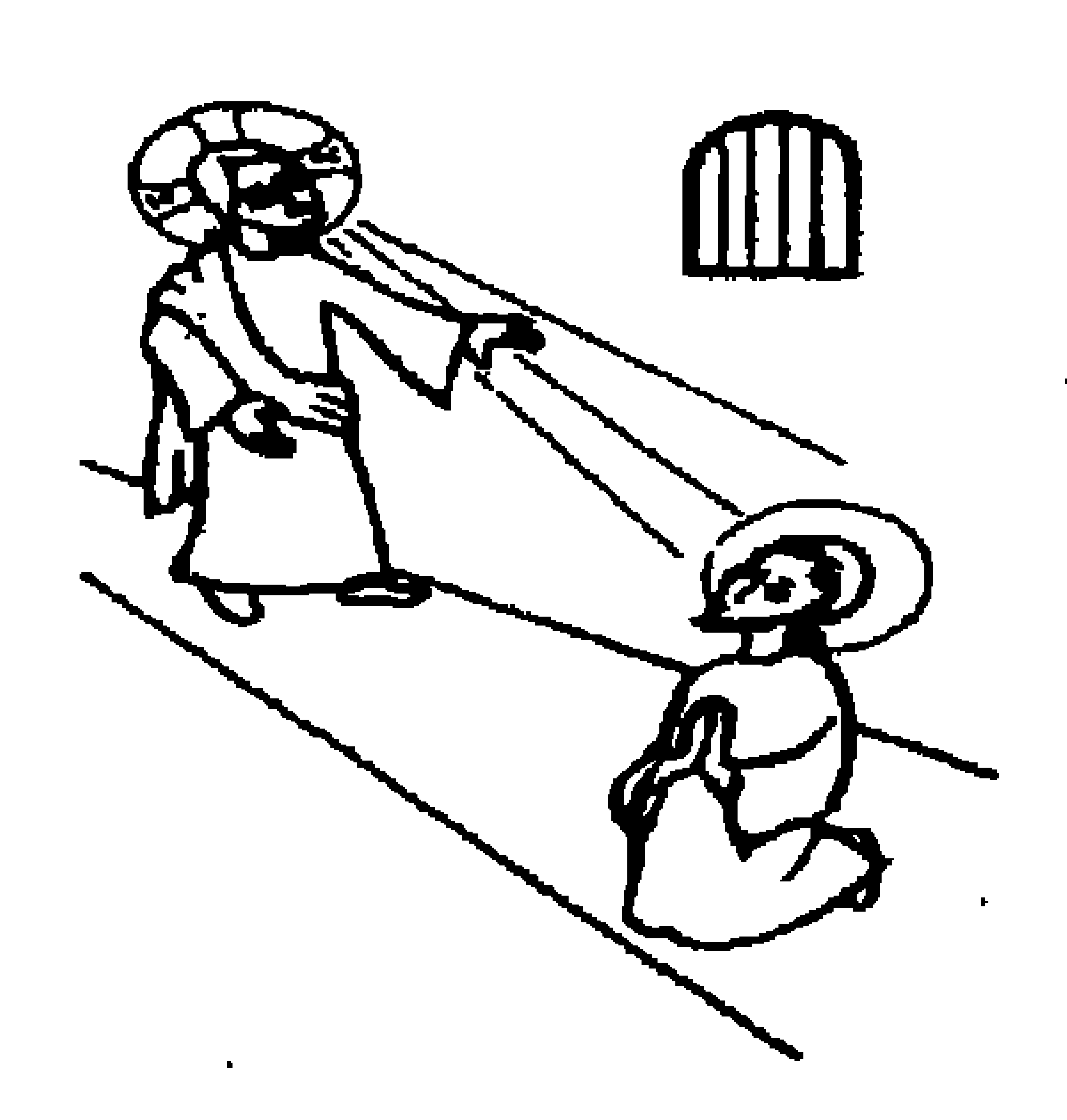
١. يا رب تراءف علينا. إياك انتظرنا (أش ٣٣: ٢)

نسمع الصـوت الإلـهى يقول لنـا:

٢. **ولذلـك ينتظـر الـرب ليـتراءف عليكـم** (أش ٣٠: ١٨)

هنـا تتلاقـى الإرادتيـن معـاً. إرادة الله وإرادة الإنسـان، وعندئـذ يكـون الاسـتعلان الإلـهى لأبـوة الله لنـا وراحتنـا وسـلامنا فـى الأحضـان الأبويـة ... هنـا وهنـا فقـط نسـتريح مـن مشـاعر الـترك ونتـأكد مـن الحـب الإلـهى ونمـيز اقـتراب الله إلينـا حسب قـول المرنـم:

٣. **جعلت الـرب أمـامى فـى كل حيـن، لأنـه عـن يمينـى فـلا أتزعـزع. لذلـك فـرح قلبـى، وابتـهجت روحـى. جسـدى أيضـاً يسكن مطمئنـاً** (مـز ١٦: ٨-٩)





الفصل الثانى عشر
بين الضعف والقوة

أولاً: ضعف الإنسان

❖ **قلبى خافق. قوتى فارقتنى. ونور عينىّ أيضاً ليس معى (مز ٣٨: ١٠)**
❖ **ارحمنى يا رب لأنى ضعيف (مز ٦: ١)**
❖ **أما أنا فدودة لا إنسان (مز ٢٢: ٦)**
❖ **يبست مثل شقفة قوتى (مز ٢٢: ١٥)**
❖ **ضعفت بشقاوتى قوتى وبليت عظامى (مز ٣١: ١٠)**
❖ **صرت كرجل لا قوة له (مز ٨٨: ٤)**

إنها سمة من سمات الإنسان وهى الضعف. ويشعر الإنسان بضعفه أمام أمور سبعة هى:

١. أمام المرض والموت.
٢. ضعف الإرادة.
٣. أمام الخطية والسقوط.
٤. ضعف الجسد.
٥. أمام المقاومين والمعاندين.
٦. أمام الشياطين والأرواح الشريرة.
٧. ضعف الطبيعة البشرية بصفة عامة.

❖ **صرت كرجل لا قوة له (مز ٨٨، ٤)**

إن كل ما يدور حولنا من حوادث وأحداث وعلاقات إنما يشعرنا بضعفنا، ويؤكد لنا أننا ضعفاء. وهذا الضعف

يقودنا إلى قوة تسندنا تفوق ضعفاتنا. وما هذه القوة إلا قوة الله.

إن قوة الله تعمل فى الضعفاء حتى يصرخ الإنسان ويقول:

❖ **ليقل الضعيف بطل أنا** (يوئيل ٣: ١٠)

وكيف يقول الضعيف بطل أنا إن لم يتعرف على ضعفه. ولذلك يقول الرسول بولس:

❖ **أفتخر بالحرى بأمور ضعفى لكى تحل على قوة الله ... لأنه حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوى** (٢كو ١٢: ٩-١٠)

إن نعمة الله أحيانا تتخلى عن الإنسان المتكبر لكى يتعثر ويسقط وعندئذ يشعر بضعفه، فيصرخ إلى الله فتسرى فيه القوة الإلهية.

و ها هى نواحى الضعف فى حياة الإنسان:

١. أمام المرض والموت:

❖ **الرب يعضده وهو على فراش الضعف مهدت مضجعه كله فى مرضه** (مز ٤١: ٣)

❖ **يمخص قلبى فى داخلى وأهوال الموت سقطت على** (مز ٥٥: ٤)

أمام المرض نحن ضعفاء جداً، نصرخ ونتوجع ومن الأعماق نصدر الآهات، وكل آه تصاحبها دموع ووجع. ومن يسندنا فى ضعفنا غير قوة الرب. قوة الرب الشافية حسب وعده الإلهى:

❖ **فإنى أنا الرب شافيك (خر ١٥: ٢٦)**

ولكن قد لا يتم الشفاء بالمفهوم الذى نفهمه نحن ولكن يكون الشفاء هو الإعداد للملكوت والأبدية.ويكون الشفاء باحتمال الألم الذى يقودنا إلى الإحساس بالضعف والارتماء بين يد الله القوية التى تقودنا للملكوت.

ويزداد ضعفنا كلما اقتربنا من الموت فنصرخ مع المرنم داود:

❖ **أنظر واستجب لى يا ربى وإلهى. أنر عينىّ لئلا أنام نوم الموت (مز ١٣: ٣)**

وهنا نرفع عيوننا وقلوبنا ويتحول الضعف إلى قوة حين نبصر قبس من نور الأبدية، فيتحول الضعف الذى فينا إلى قوة مشاهدة بعض من مناظر الأبدية السعيدة.

وهكذا فإن ضعف المرض وضعف الإنسان أمام الموت إنما يتحول إلى قوة فى شخص الرب يسوع المسيح.

٢. ضعف الإرادة:

الإنسان يتسم بالضعف فى إرادته. كثيراً ما يريد ولكنه لا يقوى على تنفيذ ما يريده. ولذلك يقول المرنم:

- ❖ **ولكنهم فى ظلعى** (الظلع هو العَرج وعدم القدرة على المشى) **فرحوا واجتمعوا علىّ شاتمين** (مز ٣٥: ١٥)
- ❖ **لا تتركنى عند فناء قوتى** (ارادتى) (مز ٧٠: ٩)

إن الإرادة الضعيفة هى التى أعجزتنا عن تنفيذ نذورنا ووعودنا وتكريسنا للرب. ولا شئ أضعف إرادتنا غير السقوط المتكرر والتمرغ فى الخطية.

ولكن هناك شفاء من ضعف الإرادة فى شخص الرب يسوع المسيح:

- ❖ **أستطيع كل شئ فى المسيح الذى يقوينى** (فى ٤: ١٣)

هنا تعمل قوة الرب فى إرادة الإنسان لتطييبها وتجعلها تتقوى.

إن الإرادة مثل العضلات الجسدية تتقوى فى الرب، وتتقوى بالتدريب المتواصل وبالجهاد الذى لا يكف قط:

- ❖ **ولنحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا. ناظرين إلى رئيس الإيمان ومكمله يسوع الذى من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب مستهيناً بالخزى** (عب١٢: ١-٢)

لذلك نحن ندرب أنفسنا فى صبر وجهاد، وفيما نحن ندرب أنفسنا لا تغفل أعيننا عن النظر إلى الرب يسوع لأنه هو يقوى إرادتنا حسب اختبار الرسول بولس:

❖ **لأن الله هو العامل فيكم أن تريدوا وأن تعملوا (فى ٢: ١٣)**

فهو يعمل فينا لكى نريد ولكى ننفذ ما نريده. والفضل راجع إلى قوة الله التى تقوى إرادتنا:

❖ **أخيرا يا أخوتى تقووا فى الرب وفى شدة قوته (أف ٦: ١٠)**

٣. ضعفنا أمام الخطية والسقوط:

❖ **يا قوتى أسرع إلى نصرتى (مز ٢٢: ١٩)**
❖ **اللهم باسمك خلصنى وبقوتك أحكم لى (مز ٥٤: ١)**
❖ **قوتى وترنمى الرب وقد صار لى خلاصا (مز ١١٨: ١٤)**
❖ **صخرة قوتى محتماى فى الله (مز ٦٢: ٧)**

نحن ضعفاء أمام اغراءات الخطية قبل السقوط، ونحن ضعفاء أثناء الخطية، ولا شك أننا بعد الخطية نزداد شعورا بالضعف.

ليس لأن الخطية لها سلطان علينا، ولكن لأننا ضعفاء وأصبحنا نفقد قوة المقاومة وقوة الرفض.

ولذلك نحتاج إلى قوة الرب تسرى فينا:
قبل السقوط لكى نرفض الخطية.

ولو سقطنا فإننا نحتاج إلى قوة القيام.
وحينما نسقط ونقوم بقوة الرب فإننا نتقوى:

❖ **يذهبون من قوة إلى قوة** (مز ٨٤: ٧)
❖ **يا رب السيد، قوة خلاصى** (مز ١٤٠: ٧)
❖ **أعط عبدك قوتك** (مز ٨٦: ١٦)

ولذلك نحن نحتاج دائماً للصراخ إلى الرب لكى تسرى فينا قوة الرب لكى لا نسقط، وإذا سقطنا لكى نقوم وإذا قمنا لكى لا نسقط ثانية:

❖ **أعطِ عبدك قوتك** (مز ٨٦: ١٦)

وهذا هو وعد الرب لكل خاطئ ضعيف:

❖ **هو المعطى قوة وشدة للشعب** (مز ٦٨: ٣٥)

وفى التناول من جسد الرب ودمه نحن ننال تلك القوة الغافرة وتلك القوة التى تقيمنا من كل سقوط.

٤. ضعف الجسد:

❖ **صرت كرجل لا قوة له** (مز ٨٨: ٤)

الجسد يبدأ ضعيفاً فى المهد و الطفولة. ثم يتقوى فى الشباب والرجولة، ولا يلبث فى الشيخوخة أن يضعف ويهزل إلى أن ينفض هذا البيت الأرضى.

ولا شك أن ضعف الجسد يعطينا الإحساس العام بالضعف حينما لا نقوى على ممارسات العبادة والتقوى. لأننا ضعفاء في ممارسات كثيرة لا نقوى عليها، مثل الأصوام الإنقطاعية لمدد طويلة، والمطانيات، والسهر المتواصل، والصلوات لمدد طويلة.

ولكن ماذا نفعل أمام ضعف الجسد؟ أحياناً نحن نخدع من الجسد ويكون لديه الإمكانية ولكنه يخدعنا، ولكن أحياناً أخرى يكون ضعيفاً فعلاً.

هنا نحن نتقوى بالروح ونتشدد بالروح وحسب قول الرب يسوع أن الجسد ضعيف ولكن الروح قوي!! لذلك أمام ضعف الجسد نحن نستمر في العبادة ولا نكف عنها. وإن لم نستطع أن نقف فلنسجد أو نركع. وإن لم نستطع أن نسهر طوال الليل فليكن لنا نصيباً من السهر ما يكفي شبعنا الروحي!!

٥. أمام المقاومين والمعاندين:

❖ **يا رب ما أكثر مضايقيّ! كثيرون قائمون عليّ. كثيرون يقولون لنفسي: ليس له خلاص بإلهه** (مز ٣: ١-٢)

نحن ضعفاء أمام المقاومين والمعاندين والشاتمين إيانا والمضطهدين لنا.
والخدام والكارزين والرعاة في عملهم وخدمتهم إنما

يواجهون هؤلاء المقاومين والمعاندين الذين يعملون بكل قوتهم لكى يعيقوا الخدمة والرعاية والكرازة. ونحن نقف أمامهم ضعفاء، لا نريد أن نرد عليهم بأسلوبهم ولا نريد أن نكف عن العمل الرعوى والكرازة وليس أمامنا سوى أن نصرخ إلى الله حسب وعده:

- ❖ **عصا قوة يرسل لك الرب من صهيون وتسود فى وسط أعدائك** (مز ١١٠: ٢)
- ❖ **لأن صلاتى أيضا عسيرة قد ابتلعت أقويائهم عند الصخرة** (الصخرة هى المسيح) (مز ١٤١: ٥ و ٦)

وفى النهاية فإن خدمتنا وكرازتنا سوف تشهد بقوة الرب التى رافقتنا وسوف نسبح الرب حين نقول مع المرنم:

- ❖ **خلص نفسى من بين الأشبال إذ نمت مضطربا** (مز ٥٧: ٤)
- ❖ **عند رجوع أعدائى إلى خلف يسقطون ويهلكون من قدام وجهك لأنك أقمت حقى ودعواى** (العداوة من قبل الآخرين ضدنا ولكن نحن ليس فى داخلنا أى عداوة لهم) (مز ٩: ٣-٤)

٦. أمام الشياطين والأرواح الشريرة:

لا شك أننا ضعفاء أمام الشياطين وحروبهم، وحيلهم، وألاعيبهم، هم بارعون فى الحرب.

ولن نستطيع أن نواجههم بضعفنا وإمكانياتنا. ولذلك الصراخ لطلب الخلاص، هو صراخ لطلب قوة الرب ضد الشياطين والأرواح الشريرة التي تحاربنا:

- **لأنك ضربت كل أعدائي على الفك. هشمت أسنان الأشرار** (مز ٣: ٧)
- **يا رب أهدني إلى برك بسبب أعدائي. سهل قدامي طريقك** (مز ٥: ٨)
- **الرب صخرتي وحصني ومنقذي. إلهي صخرتي به أحتمي ترس وقرن خلاص وملجأي** (مز ١٨: ١-٢)
- **ترس هو لجميع المحتمين به** (مز ١٨: ٣٠)
- **الإله الذي يمنطقني بالقوة ويصير طريقي كاملاً** (مز ١٨: ٣٢)

ولذلك أمام حروب الشيطان وجنوده، نحن نسرع إلى قوة الله خلال الاسم القدوس، ألا وهو اسم الرب يسوع المسيح. إن الشياطين والأرواح الشريرة تهرب من قوة هذا الاسم. ولذلك نحن نصرخ إلى اسم يسوع لكي ينقذنا ويبدد كل ضعف فينا أمام حروب الشياطين وعندئذ نصرخ ونقول:

- **أحبك يا رب يا قوتي** (مز ١٨: ١)
- **أصابوني في يوم بليتي. وكان الرب سندي. أخرجني إلى الرحب. خلصني لأنه سر بي** (مز ١٨: ١٨-١٩)
- **لا ترفضني في زمن الشيخوخة. لا تتركني عند فناء قوتي** (مز ٧١: ٩)

٧. ضعف الطبيعة البشرية بصفة عامة:

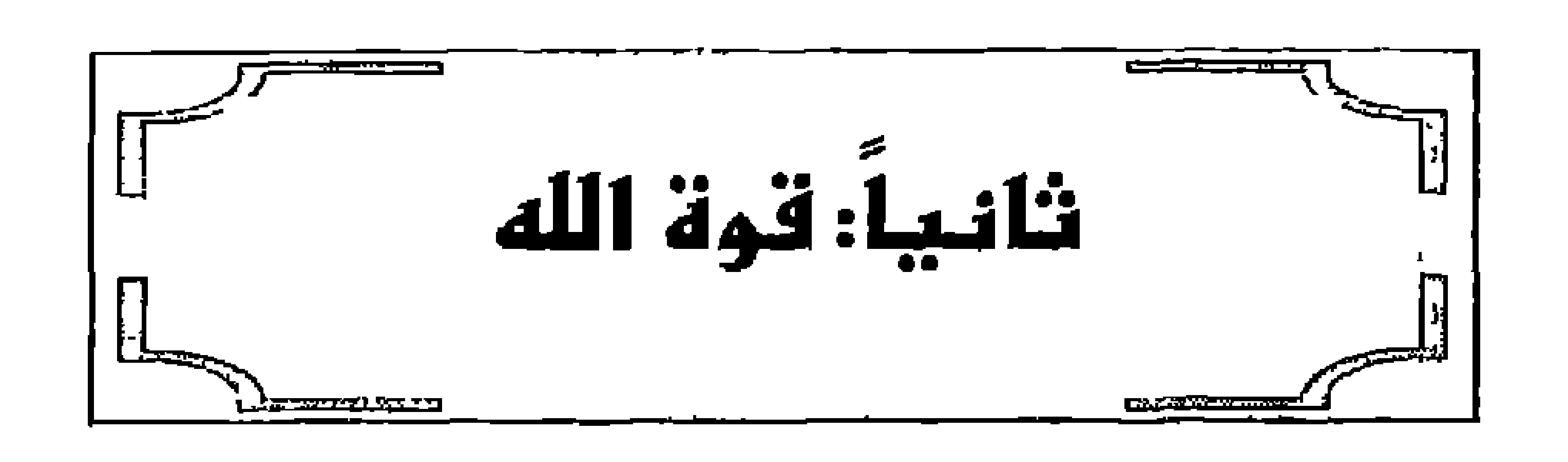
❖ أنا مسكين ومُسَلم الروح منذ صباى (مز ٨٨: ١٥)
❖ أما أنا فأغنى بقوتك .. لأنك كنت ملجأ لى ومناصاً فى يوم ضيقى (مز ٥٩: ١٦)

أمام الكوارث والزلازل والبراكين نحن ضعفاء. وأمام المشاكل والمتاعب نحن ضعفاء. وأمام المقاومين والمعاندين والمشاكسين نحن ضعفاء. وأمام عناد ومقاومة البعض لعمل الله نحن ضعفاء. أمام المرض وأمام الموت نحن ضعفاء. وهكذا فإن الإحساس العام هو الشعور بالضعف. ولذلك ليس أمامنا سوى الالتجاء إلى قوة الله لتسرى فى ضعفنا وتحول الضعف إلى قوة:

❖ هو المعطى قوة وشدة للشعب (مز ٦٨: ٣٥)
❖ الإله الذى يمنطقنى بالقوة ويصير طريقى كاملا (مز ١٨: ٣٢)
❖ الله لنا ملجأ وقوة عونا فى الضيقات وجد شديدا (مز ٤٦: ١)

وعندئذ نسبح لقوة الرب التى تعمل فينا ونقول مع المختارين:

❖ يذهبون من قوة إلى قوة ... (مز ٨٤: ٧)
❖ لأنى أنا قد عرفت أن الرب عظيم (مز ١٣٥: ٥)
❖ يا قوتى لك أرنم لأن الله ملجأى. إله رحمتى (مز ٥٩: ١٧)



ثانياً: قوة الله

❖ **هو المعطى قوة وشدة للشعب (مز ٦٨: ٣٥)**
❖ **الإله الذى يمنطقنى بالقوة ويُصَيِر طريقى كاملاً (مز ١٨: ٢٢)**

إن صفات الله هى صفات غير محدودة لأن الله غير محدود. ولذلك فإن قوته هى قوة غير محدودة وتفوق الوصف والتعبير والتشبيه. نحن لا نستطيع أن ندرك قوة الله ذاتها ولكن نستطيع أن نلمس أثر تلك القوة فى نواحى عديدة يعلنها الله للشعوب:

❖ **عرفت بين الشعوب قوتك (مز ٧٧: ١٤)**

تلك هى:

١. قوة كلمة الله.
٢. قوة سلطان الله على الطبيعة.
٣. قوة خلاص الله.
٤. قوة صليب الرب وقيامته.
٥. قوة سحق الشيطان والأرواح الشريرة.
٦. قوة حماية المؤمنين وحفظهم (خلال الاسم القدوس).
٧. قوة غضب الله (التأديب والعقاب).

❖ **يا رب إله الجنود من مثلك؟ قوى!! (مز ٨٩: ٨)**

١. قوة كلمة الله:

- **لأنه قال فكان. هو أمر فصار (مز ٣٣: ٩)**
- **لأنك قد عظمت كلمتك (مز ١٣٨: ٢)**
- **هو ذا يعطى صوته صوت قوة (مز ٦٨: ٣٣)**

هناك فرق بين كلمة الإنسان وكلمة الله. كلمة الإنسان ربما تختلف ولا تتطابق مع عمله. بمعنى أن يقول شيئا ويفعل عكسه. أما كلمة الله فهى فعل وهى مطابقة للفعل تماما. فالفعل والكلمة بالنسبة لله هما أمر واحد:

- **لأنى أنا الرب أتكلم، والكلمة التى أتكلم بها تكون ... أقول الكلمة وأجريها، يقول السيد الرب** (حز ١٢: ٢٥)

لذلك فإن كلمة الله كما وصفها واختبرها القديس بولس هى:

- **حية وفعالة وأمضى من كل سيف ذى حدين ...** (عب ٤: ١٢)

إن كلمة الله قوية وتقوى كل ضعف وتسند كل مجاهد:

- **وسيف الروح الذى هو كلمة الله (أف ٦: ١٧)**

ولذلك فإن شركتنا مع الكتاب المقدس بعهديه هى شركة مع قوة الرب التى تشددنا وتقوينا!!

- **صوت الرب بالقوة. صوت الرب بالجلال ... صوت الرب يقدح لهيب النار. صوت الرب يزلزل البرية...** (مز ٢٩: ٤-٨)

٢. قوة سلطان الله على الطبيعة:

- أنت متسلط على كبرياء البحر. وعند ارتفاع لججه أنت تسكتها (مز ٨٩: ٩)
- صنع القمر للمواقيت. الشمس تعرف مغربها (مز ١٠٤: ١٩)
- فوق الجبال تقف المياه من انتهارك تهرب (مز ١٠٤: ٦-٧)
- الرب صنع السموات والأرض (مز ١٢١: ٢)
- كل ما شاء الرب صنع فى السموات وفى الأرض، فى البحار وفى كل اللجج. المصعد السحاب من أقاصى الأرض. الصانع بروقا للمطر. المخرج الريح من خزائنه (مز ١٣٥: ٦-٧)
- ترسل روحك فتخلق، وتجدد وجه الأرض (مز ١٠٤: ٣٠)
- المحول الصخرة إلى غدران مياه. الصوان إلى ينابيع مياه (مز ١١٤: ٨)
- الذى له البحر وهو صنعه ويداه سبكتا اليابسة (مز ٩٥: ٥)
- المثبت الجبال بقوته (مز ٦٥: ٦)

وهكذا كان داود يتأمل فى الطبيعة ويحيا فيها، فكان يلمس قوة الله التى تسيرها وتحكمها.

ومن خلال تأملنا فى الطبيعة نحن نطلب قوة الله أن تسيرنا وتقودنا وتحكمنا وتضبطنا، ونتوسل إلى النعمة أن تجعلنا نشير إلى قوة الله كما تفعل الطبيعة!!

وحينما نجتاز مشاعر الضعف فإننا نلجأ إلى الطبيعة حيث نلمس قوة الرب فنقول مع المرنم:

- ❖ **عظيم هو ربنا وعظيم القوة لفهمه** (مز ١٤٧: ٥)

وكذلك:

- ❖ **أرى السموات عمل أصابعك. القمر والنجوم التى كونتها** (مز ٨: ٣)

٣. قوة خلاص الله:

- ❖ **وتجعل لى ترس خلاصى ويمينك تعضدنى ولطفك يعظمنى** (مز ١٨: ٣٥)
- ❖ **أما الرب فعضدنى. قوتى وترنمى الرب وقد صار لى خلاصا** (مز ١١٨: ١٤)
- ❖ **أعط عبدك قوتك** (مز ٨٦: ١٦)
- ❖ **يا رب السيد قوة خلاصى** (مز ١٤٠: ٧)

إن الخلاص الذى اختبره شعب بنى إسرائيل كان مقترنا بقوة فاقت كل تصور. قوة الخروج، وقوة شق البحر الأحمر، وقوة غرق فرعون وجنوده، وقوة الانتصار على الأعداء فى الطريق، وقوة القيادة حتى دخول أرض الموعد، مع قوة التدبير الروحى والنفسى والجسدى لهم.

إن قوة الخلاص فى العهد القديم كانت هى استعلان لقوة الله شخصيا أمام الأمم والأوثان وكل المعوقات.

وكلما كان الشعب يضعف ويسقط ويلجأ إلى الآلهة الوثنية كان الله يؤدبهم ويحرمهم من الخلاص حتى يتوبوا ويرجعوا ويعبدوه:

- **وقطع الرب معهم عهدا وأمرهم قائلا: لا تتقوا إلهة أخرى ولا تسجدوا لها ولا تعبدوها ولا تذبحوا لها. بل إنما اتقوا الرب الذى أصعدكم من أرض مصر بقوة عظيمة وذراع ممدودة، وله اسجدوا، وله اذبحوا واحفظوا الفرائض والأحكام والشريعة والوصية التى كتبها لكم لتعملوا بها كل الأيام ...** (٢مل ١٧: ٣٥-٣٧)

وهكذا كان الخلاص مرتبطا بعدم عبادة الأوثان من ناحية ومن الناحية الأخرى الالتزام بالعهد والوصية والشريعة. وعندئذ كان يستعلن الخلاص.

أما فى العهد الجديد فإن الخلاص إستعلن فى الصليب والقيامة. وبقى الشرط كما هو الإيمان بالمسيح المخلص مع قبول وسائط الخلاص الكامنة فى أسرار الكنيسة ومن الناحية الأخرى الالتزام بالوصية والجهاد فى الأعمال والفضائل.

أما مضمون الخلاص فلم يعد مثل العهد القديم خلاص من عدو مادى أو عبور من مياه إلى أرض تفيض لبنا وعسلا، بل أصبح الخلاص هو عبور من هذا العالم واستيطان فى الملكوت والفردوس والأبدية. وبين الموت والعبور

للفـردوس يكـون الخـلاص هـو سـحق الشـيطان وجنـوده والانتصـار علـى الحـروب التـى تعيـق مسـيرتنا الروحيـة:

٤ـ قـوة الصليـب والقيامـة:

- **لـك ذراع القـدرة. قويـة يـدك (علـى الصليـب) مرتفعـة يمينـك** (مـز ٨٩: ١٣)
- **أقامنـا معـه** (مـز ٦٨: ١)
- **أحصـى كـل عظـامى. وهـم ينظـرون ويتفرسـون فـى. يقسـمون ثيـابى بينـهم، وعلـى لباسـى يقـترعون** (مـز ٢٢: ١٧-١٨)

إن كـان الصليـب ضعفـا، فـإن القيامـة قـوة. ولذلـك صـرخ الرسول بولـس فـى اختبـار حلـو قـائلا:

- **لأعرفـه وقـوة قيامتـه وشـركة آلامـه، متشـبها بموتـه، لعلـى أبلـغ إلـى قيامـة الأمـوات** (فـى ٣: ١٠-١١)

ونحـن فـى الصليـب ننـال قـوة الغفـران وقـوة الصلـح مـع الآب. وفـى القيامـة نـأخذ قـوة الدخـول إلـى الفـردوس والاسـتعداد للأبديـة والقيامـة مـن كـل ضعـف!!

وحيـن ينتابنـا ضعـف الطبيعـة البشـرية وتسـود علينـا الكراهيـة والرغبـة فـى الانتقـام والـرد علـى الشـر بشـر يماثلـه، فإننـا ننظـر إلـى الصليـب فتأتينـا قـوة الحـب وقـوة الغفـران وقـوة قبـول مـا يفعلـه الأشـرار فينـا. نعـم إنـها قـوة لا يسـتطيع أن

ينالها غير أولئك الذين لهم شركة مع صليب الرب. ولذلك قد استلمنا من الآباء والقديسين تقليد إشارة الصليب الذى نمارسه طوال يومنا وخلال ممارستنا وعبادتنا ووظائفنا وأعمالنا الخاصة.

٥. قوة سحق الشيطان والأرواح الشريرة:

❖ **مسكن الحروب إلى أقصى الأرض. يكسر القوس ويقطع الرمح. المركبات يحرقها بالنار** (مز ٤٦: ٩)

إن الشيطان وجنوده لهم حرب مع أبناء الله، لهدف واحد هو حرمانهم من ملكوت السموات وإدخالهم بكل حيلة إلى مملكة الشيطان. والرب بقوته يسحق الشيطان، والأرواح الشريرة يبيدها بقوة الصليب المقدس.

وفى كل حروب الشيطان وجنوده، إذ ندخل الرب معنا إلى المعركة، ينتصر فنفرح ونسبحه قائلين مع المرنم:

❖ **يا رب إله الجنود من مثلك؟ قوى** (مز ٨٩: ٨)

إنها معركة نخوضها فى هذا العالم. ولكن علينا أن نتعرف على حيل الشيطان، ومواضع الضعف التى فينا ثم نلجأ إلى قوة الرب لكى تسندنا فى هذه الحرب حتى ننتصر ونكون مع الرب فى الأبدية والملكوت وعندئذ نقول مع المرنم:-

❖ **صخرة قوتى محتماى فى الله** (مز ٦٢: ٧)

❖ **حينئذ ترتد أعدائى إلى الوراء فى يوم أدعوك فيه** (مز ٥٦: ٩)

ومهما كانت الحرب شديدة، ومهما كانت حيل الشيطان وألاعيبه قوية ولو كانت كالجبال فإنها سوف تذوب أمام قوة الرب، وكأنها شمع يسيل أمام نار قوته:

❖ **ذابت الجبال مثل الشمع قدام الرب (مز ٩٧: ٥)**

ولكن أمام حروب الشياطين علينا أن نضاعف الصلاة والتضرع والانسكاب أمام الله، وعلينا أيضا أن نتأكد من ضعفنا فنتقوى بالرب وبشدة قوته حسب قول الرسول بولس:

❖ **أخيرا ياإخوتى تقووا فى الرب وفى شدة قوته** (أف ٦: ١٠)

وعندئذ نسبح مع المرنم داود الذى اختبر قوة الرب فى الحروب فقال:

❖ **تمنطقنى بقوة للقتال. تصرع تحتى القائمين على** (مز ١٨: ١٩)

وذلك بعد أن صرخ إلى الرب وقت الحرب وقال:

❖ **يا قوتى أسرع إلى نصرتى** (مز ٢٢: ١٩)

٦. قوة حماية المؤمنين وحفظهم ومعجزات الله معهم:

❖ **أنت الإله صانع العجائب، عرفت بين الشعوب قوتك** (مز ٧٧: ١٤)

❖ **وتجعل لى ترس خلاصى، ويمينك تعضدنى، ولطفك يعظمنى** (مز ١٨: ٣٥)

+ إلــه إســرائيل هــو المعطــى قــوة وشــدة للشــعب (مــز ٦٨: ٣٥)
+ ليرسـل لـك عونـا مـن قدسـه. ومـن صـهيون ليعضـدك (مــز ٢٠: ٢)
+ أمـا أنـا فـأعنى بقوتـك (مــز ٥٩: ١٦)

مـا أحوجنـا إلــى قـوة حمايــة الـرب لنــا وحفظــه إيانــا. نحــن ضعفــاء وكثــيرا مــا يجتاحنــا الشــعور باليــأس والخــوار والإحســاس بــالوحدة. ولذلــك نحــن نلجــأ إلــى قــوة الــرب لحمايتنــا وحفظنــا.

ونتلمــس هــذه القــوة الحاميــة والحافظــة إيانــا خــلال اســمه القـدوس. ولذلـك نحـن لا نكـف عـن الصـراخ إلـى الله خـلال اسـم الخـلاص وهـو "الـرب يسـوع المسـيح" نحـن ننطـق اسـم الـرب يسـوع المسـيح فننـال هـذه الحمايــة وهــذه الحراســة المقدســة!!

وعندئذ نرنــم ونسـبح مـع المرنـم:
+ أمــا الــرب فعضدنــى .. قوتــى وترنمــى وقــد صــار لــى خلاصــا (مــز ١١٨: ١٤)
إنـها صـلاة قصيـرة ولكنـها مثـل السـهم الـذى يصيـب الـهدف، لذلك نحـن لا نكـف عـن ترديـد اسـم الـرب يسـوع المسـيح فننـال قوة حمايتـه وحفظـه لنـا.

٧ - قـوة غضـب الله (فـى العقـاب والتـأديب):

+ لأننـا قـد نفينـا بسـخطك وبغضبـك ارتعبنـا (مــز ٩٠: ٧)

+من يعرف قوة غضبك (مز ٩٠: ١١)
+حينئذ يتكلم عليهم بغضبه ويرجفهم بغيظه (مز ٢: ٥)
+فأقسمت فى غضبى لا يدخلون راحتى (مز ٩٥: ١١)

إن الله طويل الروح، رحوم، أناته ولطفه ليس لها حدود. ولكن طول أناة الله هى دعوة للتوبة والرجوع إلى الله وتصليح المسار. ولكن حين يصر الإنسان على العناد واللوع وعدم التوبة، عندئذ يبدأ الله فى التأديب والعقاب هنا، لعل الإنسان يرتدع ويفهم رسالة التأديب هنا. ولكن إن لم يفهم الإنسان عندئذ يكون العقاب الأبدى حيث العذاب والنار والدود وصرير الأسنان وخلافه.

ولذلك فإن الله قوى فى رحمته ليعود الإنسان لكى يستثمر لطف الله فى التوبة، وإلا فالعقاب شديد وقوى.
ولكن الرب يسوع المسيح الفادى مستعد أن ينقذنا من هذا الغضب بشرط الإيمان به، والتوبة إليه وقبوله فاديا ومخلصا وطاعة وصاياه وممارسة أسراره المقدسة:
+يسوع الذى ينقذنا من الغضب الآتى (١تس ١: ١٠)
إن كثيرين يستهينون بغضب الله، ولكن كما يقول الرسول بولس:
+ألعل الله الذى يجلب الغضب ظالم؟ أتكلم بحسب الإنسان. حاشا! فكيف يدين الله العالم إذ ذاك (رو ٣: ٥-٦)

وأخيرا حين نتأمل فى قوة الله نرنم مع المزمور ونقول:
+رنموا لله قوتنا، اهتفوا لإله يعقوب (مز ٨١: ١)




الفصل الثالث عشر
بين الأنكسار والتكريس

بين الأنكساروالتكريس

- ❖ **اليوم كله خجلى أمامى، وخزى وجهى قد غطانى، من صوت المعير والشتائم. من وجه عدو ومنتقم** (مز ٤٤: ١٦)
- ❖ **لأنى من أجلك احتملت العار. غطى الخجل وجهى** (مز ٦٩: ٧)

انكسار نفس الإنسان، حين يشعر بالقهر من الآخرين، حين يجتاز الهزيمة أمام عنف الإنسان وقسوته، حين يُشتم الإنسان ولا يستطيع أن يرد، وحين يهان ويرذل ولا يكون أمامه سوى القبول، وحين يطرد وينبذ ولا يكون له حتى مجرد رأى. ألم يصف أشعياء النبى الرب يسوع وهو حامل صليبه حين قال عنه:

- ❖ **محتقر ومخذول من الناس!! رجل أوجاع ومختبر الحزن!! محتقر فلم نعتد به!!** (أش ٥٣: ٣)
- ❖ **ظلم أما هو فتذلل!! ولم يفتح فاه!! كشاة تساق إلى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازيها فلم يفتح فاه!!** (أش ٥٣: ٧)

إن هذا الانكسار لن يشعر به أو يتخيله إلا من ذاقه. ونحن نذوق هذا الانكسار كمشاركة بسيطة في آلام الرب وصليب الحب!!

ولن يعزينا فى وقت انكسارنا إلا نظرة إلى صليب الرب يسوع المسيح!!

وقد يسمح الرب فى خدمتنا وكرازتنا بأن نذوق هذا الانكسار من الناس أو من الأشرار المحيطين بنا، وأحياناً من أولادنا. لقد ذاق داود النبى هذا الانكسار من ابنه ابشالوم ومن آخرين مثل أخيتوفل ومن الرعية مثل شمعى بن جيرا الذى كان يسبه ويشتمه ولم ينتقم منه بل قال للآخرين الذين أرادوا أن ينتقموا منه:

❖ **دعوه يَسُبّ** (يشتم) **لأن الرب قال له. لعل الرب ينظر إلى مذلتى ويكافئنى الرب خيراً عوض مَسَبّته** (شتيمته) **بهذا اليوم** (٢صم ١٦: ١١-١٢)

ولقد اختبر داود النبى هذا الانكسار وذاقه، ولكن كافئه الرب بمشاعر أخرى رفعته من الانكسار إلى التكريس.

وها نحن نطوف بين دفتى سفر المزامير لنذوق مع المرنم داود مشاعر التكريس بعد أن ذقنا مشاعر الانكسار.

ونصيحتى لكل من يذوق مشاعر الانكسار النفسى أن يقرأ سفر المزامير قراءة خاصة لكى تسنده النعمة وتقوده من الانكسار إلى التكريس،وعندئذ نسبح الرب ونشكره وتتغير نفسياتنا من المذلة والمهانة إلى أن يرفع رأسنا ويجعل رأسنا على صدره فنذوق حنانه وحبه ونؤكد تكريسنا له بالتمام.

أولاً: الأنكسار

- وضعوا علىّ شراً بدل خير، وبغضاً بدل حبى (مز ١٠٩: ٥)
- فإنى فقير ومسكين أنا وقلبى مجروح فى داخلى (مز ١٠٩: ٢٢)
- الرب مجرى العدل والقضاء لجميع المظلومين (مز ١٠٣: ٦)
- المقيم المسكين من التراب، الرافع البائس من المزبلة، ليجلسه مع أشراف، مع أشراف شعبه (مز ١١٣: ٧-٨)
- تذللت فخلصنى (مز ١١٦: ٦)
- الرب عن يمينك يحطم فى يوم رجزه ملوكاً. يدين بين الأمم. ملأ جثثاً أرضاً واسعة سحق رؤوسها. من النهر يشرب فى الطريق لذلك يرفع الرأس (مز ١١٠: ٥-٧)
- أنا تذللت جداً (مز ١١٦: ١٠)
- لأنى من أجلك احتملت العار. غطى الخجل وجهى (مز ٦٩: ٧)
- أنت عرفت عارى وخزى وخجلى ... العار قد كسر قلبى فمرضت (مز ٦٩: ١٩-٢٠)
- اليوم كله خجلى أمامى، وخزى وجهى قد غطانى، من صوت المُعَير والشاتم. من وجه عدو ومنتقم. هذا كله جاء علينا (مز ٤٤: ١٦-١٧)

❖ **أنـــا مســـكين ومسّــلم الـــروح منـــذ صبـــاى (مــز ٨٨: ١٥) تميـل أذنـك لحــق اليتيـم والمنســحق، لكــى لا يعـود أيضــاً يرعبــهم إنســان مــن الأرض** (مــز ١٠: ١٧-١٨)

إن أهـم مـا فـى الأمـر ألا يكــون هـذا الانكســار بسـبب خطيـة سقطنا فيـها أو بسـبب كبريـاء مـلأ قلوبنـا. وذلـك حتـى نسـتطيع أن نشـارك بانكسـارنا فـى صليـب الـرب فيرفعنـا مــن الانكســار إلــى التكريـس:

❖ **لأن هذا فضل، إن كـان أحـد مــن أجـل ضمـير نحـو الله يحتمـل أحزانـاً متألمـاً بـالظلم. لأنــه أى مجـد هـو إن كنتـم تلطمــون مخطئيــن فتصــبرون. بــل إن كنتــم تتــألمون عــاملين الخـير فتصبرون فــهذا فضـل عنــد الله لأنكــم لــهذا دعيتـم. فـإن المسـيح أيضــاً تــألم لأجلنــا تاركــاً لنــا مثــالاً لكــى تتبعـوا خطواتــه** (١بــط ٢: ١٩-٢١)

وهنــا يقـود القديـس بطـرس الرسـول أولئــك المنكســرين - بشــرط ألا يكونـــوا مخطئيـــن - إلـــى المســيح المتــألم علـــى الصليب لكـى نتبـع خطواتـه.
ولا يشـفى انكســارنا شـكوى إلـــى النـــاس، ولا عاطفـــة مـــن المحبيـن، ولا وعــد مـن الرؤسـاء، ولكـن يشـفينا فقـط وقـت انكسـارنا نظـرة إلـى صليـب الـرب.

أمـا دموعنـا وقـت انكسـارنا فإنـها محسـوبة عنـد الـرب، وغاليـة جدا وثمينـة للغايـة. وسـجودنا حتـى تصـل هاماتنــا إلــى الــتراب

فهى التى تحنن قلب الرب نحونا لكى يرفعنا من التراب الذى نحن ساجدين ومتلامسين معه ليجلسنا مع القديسين فى حضرة الرب.

وليست الدموع والمطانيات وقراءة سفر المزامير هى كافية لشفاء نفوسنا من هذا الانكسار، بل شركة مع جسد الرب المكسور من أجلنا، وارتشاف من دم الرب المسفوك عنا هو الذى يشفينا.

نحن وقت انكسارنا لا نستجدى عطف الناس لئلا نحرم من عطف الله وحنانه، ولا ننشغل بشكوانا للناس لئلا تغيب الرؤيا الحلوة لصليب الرب. ربما يشفق علينا الناس وقت انكسارنا ولكن لنهرب إلى الطبيعة حيث فعل الرب يسوع حين ذهب إلى بستان جثيمانى، وقت حزنه وانكساره حين حمل على كتفيه خطايا البشرية بأكملها!!

فى الطبيعة نحن نرى يسوع فى جثيمانى راكعاً يصلى!! ودموعه تنساب وعرقه يتصبب - فى عز شتاء فلسطين القارس- كقطرات الدم!!
هنا وهنا فقط نتعلم سر الصلاة، حيث نكتشف سر الصليب. وعندئذ يقودنا الرب ويقودنا انكسارنا - خلال الصلاة والدموع - إلى التكريس الكامل للرب. حيث يزهد الإنسان المنكسر فى المديح والمجد الباطل وكل ما هو مرئى وكل ما هو زائل، وفى وقت انكسارنا ربما ننعزل عن الناس فترة أو برهة من الزمن، لئلا يظنوا فينا شيئاً أو يرونا فى ضعفنا. ولكن لا يهمنا رأى الناس فى ضعفنا. لقد استعلن

صليب الرب يسوع المسيح للقديس بولس وقت انكساره فى الخدمة حين قال:

- **بل فى كل شئ نظهر أنفسنا كخدام الله!! فى صبر كثير!! فى شدائد!! فى ضرورات!! فى ضيقات!! فى ضربات** (أى أنه كان يُضرب من الناس) !! **فى سجون!! فى اضطرابات!! فى أتعاب** (جمع تعب) **!! فى أسهار !! فى أصوام** (ارادية أو غير ارادية بمعنى الجوع والفقر والعوز) **!! ... بمجد وهوان!! بصيت ردىء وصيت حسن** (٢كو ٦: ٤-١٠)

أما الرب يسوع المسيح الذى استعلن للرسول بولس وقت انكساره فى الخدمة فهو هكذا:

- **لأن جهالة الله** (الصليب) **أحكم من الناس! وضعف الله** (فى الصليب أيضاً) **أقوى من الناس** (١كو ١: ٢٥)

ولذلك قبل الرسول بولس أن يكون ضعيفاً ومنكسراً بلا كرامة لكى تظل رؤية صليب الرب يسوع المسيح منيرة له طوال مسيرته ولذلك يقول:

- **نحن ضعفاء وأما أنتم فأقوياء!! أنتم مكرمون وأما نحن فبلا كرامة.!! ... صرنا كأقذار العالم ووسخ كل شئ إلى الآن** (١كو ٤: ١٠ و ١٢)

أى انكسار هـذا الـذى يقولـه الخـادم عـن نفسـه:
انـه ضعيـف، وبـلا كرامـة، وصــار محتقـر ومـرذول ومُـداس من أرجـل النـاس وكأنـه زبالـة (أقـذار ووسـخ)

ولكـن ..

من تحـت أقـدام النـاس الذيـن يدوسـوننا!!
ومـن بيـن أصـوات الذيـن يتطـاولون علينـا بألسـنتهم شـاتمين إيانا. نحـن نـرى مـع اسـطفانوس حيـن كـان يرجـم:

❖ **ها أنـا أنظـر السـموات مفتوحـة وابـن الإنسـان قائمـاً عـن يميـن الله (أع ٧: ٥٦)**

وهنـاك أقـوى مـن الرجـم بالحجـارة وهـو الرجـم بالشـتائم والافـتراءات!! ولكـن هـا هـى وعـود الـرب للنفـوس المكسـورة:

❖ **لا يرجعـن المنسـحق خازيـاً. الفقـير والبـائس ليسـبحا اسمك (مـز ٧٤: ٢١)**
❖ **الـرب مجـرى العـدل والقضـاء لجميـع المظلوميـن (مـز ١٠٣: ٦)**
❖ **الله هـو القـاضى. هذا يضعـه وهذا يرفعـه (مـز ٧٥: ٧)**
❖ **ويكـون الـرب ملجـأ للمنسـحق. ملجـأ فـى أزمنـة الضيـق (مـز ٨: ٩)**
❖ **الـرب يشـفى المنكسـرى القلـوب، ويجـبر جميـع كسـرهم (مـز ١٤٧: ٣)**

- **وتبيد كل مضايقى نفسى، لأنى أنا عبدك (مز ١٤٣: ١٢)**
- **قريب هو الرب من المنكسرى القلوب ويخلص المنسحقى الروح (مز ٣٤: ١٨)**
- **ذبائح الله هى روح منكسرة. القلب المنكسر والمنسحق يا الله لا تحتقره (مز ٥١: ١٧)**

وأخيراً يكفينا نظرة الله الينا، نظرة الحب والحنان والشفقة والطمأنينة:

- **عيناه تراقبان المسكين (مز ١٠: ٨)**

وها هى صلوات القديسين عن المساكين المنكسرين:

- **قم يا رب. يا الله ارفع يدك. لا تنسى المساكين (مز ١٠: ١٢)**

ولا يفوتنا قط أن الشيطان هو الذى يهيج الناس ضدنا. ولذلك لا نحمل فى قلوبنا أى مشاعر كراهية نحو هؤلاء الذين هم سبب فى انكسارنا بل نحبهم ونصلى لأجلهم ونشتاق لخلاصهم وفى قلوبنا سلام وحب لهم جميعاً!!

ثم نجول مع المرنم داود لكى نأخذ اختباراً جديداً بعد معاينة صليب الرب المضىء والمعزى لنا.. ذلك هو اختيار التكريس.

ثانياً: التكريس

- المستقيمون يجلسون فى حضرتك (مز ١٤٠: ١٣)
- استيقظت وأنا بعد معك (مز ١٣٩: ١٨)
- التصقت نفسى بك (مز ٦٣: ٨)
- أما أنا (وقت انكسارى) فالاقتراب إلى الله حسن لى (مز ٧٣: ٢٨)
- التصقت نفس بك (وقت انكسارى) يمينك تعضدنى (مز ٦٣: ٨)
- يداك صنعتانى وأنشأتانى (مز ١١٩: ٧٣)
- هذا قد علمته لأن الله لى (مز ٥٦: ٩)
- أما أنا فمثل زيتونة خضراء فى بيت الله (مز ٥٢: ٨)
- هذا كله جاء علينا (الشتائم والتعيرات)، وما نسيناك ولا خُنّا عهدك. لم يرتد قلبنا إلى وراء. ولا مالت خطواتنا عن طريقك (مز ٤٤: ١٧-١٨)
- عطفت قلبى لأصنع فرائضك إلى الدهر إلى النهاية (مز ١١٩: ١١٢)
- وأقمتنى قدامك إلى الأبد (مز ٤١: ١٢)
- لأن الله هذا هو إلهنا إلى الدهر والأبد (مز ٤٨: ١٤)
- هلم نسجد ونركع ونجثو أمام الرب خالقنا، لأنه هو إلهنا ونحن شعب مرعاه وغنم يده (مز ٩٥: ٦-٧)
- تمسكت خطواتى بآثارك ... (مز ١٧: ٥)

❖ **جعلت الرب أمامى فى كل حين لأنه عن يمينى** (مز ١٦: ٨)

❖ **طوبى للذى تختاره وتقربه ليسكن فى ديارك. لتشبعه من خير بيتك. قدس فى هيكلك** (مز ٦٥: ٤)

إن التكريس هو تخصيص نفوسنا للرب يسوع المسيح. نصير له وهو يصير لنا حسب قول المزمور:

❖ **اعلموا أن الرب هو الهنا. هو صنعنا وليس نحن، ونحن شعبه وغنم رعيته** (مز ١٠٠: ٣)

وليس التكريس تغييراً فى الملبس (ملابس سوداء أو ملابس تكريس أخرى) أو تغييراً فى الأسماء، ولكن التكريس هو تغيير مسارنا بحيث نتجه بالتمام إلى الملكوت خلال شخص الرب يسوع فنقول مع المرنم:

❖ **من لى فى السماء؟ ومعك لا أريد شيئاً فى الأرض** (مز ٧٣: ٢٥)

هنا يكون التكريس هو استعداد الإنسان فى أى لحظة أن يقبل الانفصال التام عن الجسد وعن العالم لكى يبدأ ملكوته وأبديته، فالتكريس هو تقديس الإنسان خلال عمل الروح القدس لكى يحيا حسب مشيئة الرب فى كل خطوة من خطواته.

والتكريس يزداد قوة وثباتاً مع الضيق والألم. فلا يثبتنا فى صليب الرب غير الضيق والألم. ولا يؤكد تكريسنا غير رفض كل مجد باطل وكل مديح وكل شهوة زائلة وكل خطية مهما كانت تافهة!!


الفصل الرابع عشر
بين الموت والحياة



أولاً: الموت

فى العهد القديم -قبل الفداء- كان الموت مخيفاً، بل مرعباً جداً، ويحاول الإنسان أن يهرب منه. بل وصل الأمر إلى الملك حزقيا أنه انسكب أمام الله وتضرع إلى الله أن يطيل عمره لسنوات فأجابه الله.

ولكن لماذا كان الموت مخيفاً فى العهد القديم؟ أولاً: لأنه كان مجهولاً فيما سوف يراه الإنسان أو يواجهه بعد موته. إلى أين سوف يذهب؟ وماذا سيواجه؟ وأين هو مكان الهاوية أو الجحيم الذى كان يجمع كل الأرواح معاً؟ وأين ذهب جماعة قورح ومن معه الذين فتحت الأرض فاها وانشقت وابتلعتهم!! نعم كان الموت مخيفاً لأننا نجهل المصير، وكان الموت مخيفاً لأنه لم يوجد من يساعدنا ويسندنا ويقودنا فى طريق الموت.

هذا هو الموت المادى أى انفصال الروح عن الجسد ونزول الجسد إلى التراب، وذهاب الروح إلى الهاوية، حيث يُجمع جميع الأرواح مكان واحد (الهاوية - الجحيم). ولكن هناك موت آخر تحدث عنه سفر المزامير ألا وهو موت الأهوال، أو موت الشدائد والمحن والمصائب. حيث يكون الإنسان فى حكم الميت لشدة المصائب والمحن والضيقات والحروب.

أما الموت الثالث فهو انفصال الإنسان عن الله انفصالاً أدبياً ومعنوياً. فيتحدث الإنسان وكأنه يتحدث مع نفسه، ويطلب الله وكأنه غير موجود!! هنا نقول أن الموت هو انفصال الإنسان عن الله ليس بسبب الله ولكن بسبب خطية الإنسان وعدم توبته!!

وقد واجه داود النبى هذه الأنواع الثلاث من الموت. موت الجسد وموت الشدائد، وموت الروح. وله تضرعات إلى الله. فيما يتعلق بموت الجسد، كان يصلى إلى الله لكى يمنحه حياة أبدية معه. وفما يتعلق بموت الشدائد والأهوال فكان يطلب صحبة الرب معه حتى لا يخاف، أما بالنسبة لموت الروح فقد اجتاز أكبر مشكلة فى حياته، حين سقط فى خطية الزنا والقتل، فكان يصلى إلى الله دائماً طالباً الغفران والصفح والصنح. وها نحن نطوف مع مزامير داود النبى لنلمح هذه الأنواع الثلاث من الموت (موت الجسد - موت الشدائد - موت الروح)

١. موت الجسد (انفصال الروح عن الجسد):

وهذا هو ما نسميه بالموت المادى و الموت الحسى. و لقد أحس به داود النبى فتحدث كثيرا عن الغربة. ولكنه فى نفس الوقت رأى موت الرب على الصليب وسمع صوت المخلص حين تمم الفداء والخلاص فصرخ قائلا:

❖ **فى يدك أستودع روحى (مز ٣١: ٥)**



وقد اختبر حياة الشركة مع الله طوال غربته حتى تنتهى حياته من غربة هذا العالم فقال:

- **هو يهدينا حتى إلى الموت** (مز ٤٨: ١٤)

وطالما كان داود المرنم يفكر فى الموت والغربة فكان يرفض مجد هذا العالم الزائل فقال:

- **لا تخشى إذا استغنى إنسان إذا زاد مجد بيته. لأنه عند موته كله لا يأخذ. لا ينزل وراءه مجده** (مز ٤٩: ١٦-١٧)

وهكذا أصبح الموت حقيقة تدخل فى كيان الإنسان ووجدانه وذلك لكى يستعد للأبدية:

- **أفنينا سنيناً كقصة. أيام سنينا هى سبعون سنة. وإن كانت مع القوة فثمانون سنة وأفخرها تعب وبليه. لأنها تقرض سريعاً (بالموت) فنطير** (مز ٩٠: ٩-١٠)
- **أى إنسان يحيا ولا يرى الموت؟ أى ينجى نفسه من يد الهاوية** (مز ٨٩: ٤٨)

٢. موت الشدائد:

الأهوال والمصائب والكوارث والمحن التى يواجهها الإنسان، مثل الفيضانات والزلازل والحوادث التى يواجهها الإنسان ولها عنصر المفاجأة، وتحمل فى طياتها إمكانية

الموت المفاجئ:

- **وأهوال الموت سقطت علىّ (مز ٥٥: ٤)**
- **بين الأموات فراشى مثل القتلى المضجعين فى القبر (مز ٨٨: ٥)**
- **إكتنفتنى حبال الموت. وسيول الهلاك أفزعتنى. حبال الهاوية حاقت بى. أشراك الموت انتشبت بى (مز ١٨: ٤-٥)**

ووسط هذه الأهوال والشدائد رأى دانيال الرب وسط الأسود، ورأى الثلاثة فتية الرب وسط النيران. ورأى داود فى مزاميره يد الرب تمسك به وتنتشله وتنجيه:

- **لأنك نجيت نفسى من الموت. نعم ورجلىّ من الزلق. لكى أسير قدام الله فى نور الأحياء (مز ٥٦: ١٣)**
- **يا رب أصعدت من الهاوية نفسى. أحييتنى من بين الهابطين فى الجب (مز ٣٠: ٣)**
- **"هو ذا عين الرب على خائفيه الراجين رحمته. لينجى من الموت أنفسهم وليستحييهم فى الجوع (مز ٣٣: ١٨-١٩)**

ولعل الشدائد والأهوال هى ظل الموت الذى قال عنه المرنم:

- **"وإن سرت فى وادى ظلال الموت لا أخاف شراً لأنك أنت معى (مز ٢٣: ٤)**

٣. المـوت الروحــى:

المـوت الروحـى هـو انفصــال الإنســان عــن الله بســبب خطيــة الإنســان ونجاسـته. وهنـا يصـرخ المرنـم لكـى يــأخذ حيــاة مــن الله يبدد بــها هذا المـوت:

- **لصقــت بــالتراب نفســى. فــأحينى حســب كلمتـــك** (مــز ١١٩: ٢٥)
- **حــول عينــىّ عــن النظــر إلـــى البــاطل. فــى طريقــك أحيينــى** (مــز ١١٩: ٣٧)
- **أحســـن إلـــى عبـــدك فأحيـــا وأحفـــظ أمـــرك** (مــز ١١٩: ١٧)

ولأن المزمـور ١١٩ هـو مزمـور كلمــة الله، فــإن كلمــة الحيــاة أو طلــب الحيــاة متكــررة كثــيراً. وهــذا معنــاه أن كلمـــة الله تحـوى حيـاة. والمــوت الــذى يجتــازه الإنســان فــى الانفصـــال عــن الله، يرجــع إليـــه مــع التوبـــة والاعـــتراف والقـــراءة المستمرة فـى كلمــة الله.





ثانياً: الحياة

❖ حياة سألك فأعطيته (مز ٢١: ٤)

الحياة تشمل ثلاث معانى:

المعنى الأول هو الحياة المادية من مأكل وملبس ومشرب وكل ما هو ملموس ومحسوس. والمعنى الثانى هو الحياة مع الله والشركة معه. والمعنى الثالث هو الحياة الأبدية.

١. الحياة المادية:

- ❖ **الأشبال احتاجت وجاعت وأما طالبو الرب فلا يعوزهم شئ من الخير (مز ٣٤: ١٠)**
- ❖ **القليل الذى للصديق خير من ثروة أشرار كثيرين (مز ٣٧: ١٦)**
- ❖ **أيضاً كنت فتى وقد شخت، ولم أرى صديقاً تخلى عنه ولا ذرية له تلتمس خبزاً. اليوم كله يتراءف ويقرض ونسله للبركة (مز ٣٧: ٢٥-٢٦)**
- ❖ **إذا زاد الغنى فلا تضعوا عليه قلباً (مز ٦٢: ١٠)**

الإنسان الذى يحيا مع الله، ويستعد للأبدية، لا ينشغل قط بأمور هذه الحياة الفانية. موضوع المأكل والمشرب والملبس والسكن والوظيفة وكل الأمور المادية هى أمور لا تستحق أن تأخذ من تفكيرنا أو من حبنا أو من انشغالنا.

هـى أمـور متروكـة لله يدبرهـا حسـبما يشـاء. إذا أعطـى فلنشكر ونعطـى الآخريـن، وإذا لـم يعطـى فنحـن نشـكر ونحيـا فـى حـدود الإمكانيـات. الرضـى والشكر والبركـة هـى شـعارنا فـى هذه الأمـور الماديـة. ولذلـك فـإن الحيـاة ليست هـى الأكـل والشـرب والـزواج حسب قـول الـرب يسـوع:

- ❖ **لا تـهتموا لحيـاتكم بمـا تـأكلون وبمـا تشـربون، ولا لأجسـادكم بمـا تلبسـون. أليسـت الحيـاة أفضـل مـن الطعـام، والجسـد أفضـل مـن اللبـاس؟** (مـت ٥: ٢٥)

فـإذا كـانت الحيـاة ليسـت هـى الأكـل والشـرب والملبـس والـزواج، فمـا هـى الحيـاة إذن؟

٢. الحيـاة هـى الشـركـة مـع الله:

- ❖ **تعرفنـى سبل الحيـاة** (مـز ١٦: ١١)
- ❖ **لا أمـوت** (أى لا أنفصـل عـن الله) **بـل أحيـا وأحـدث بأعمـال الـرب** (مـز ١١٨: ١٧)

إن الحيـاة الحقيقيـة هـى سـريان شـريان الحـب مـن الله إلينـا. خـلال الصـلاة، وخـلال الإنجيـل، وخـلال الأسـرار المقدسـة، تسرى الحيـاة الإلهيـة فينـا. نحـن بـدون الله لا حيـاة فينـا. ولذلـك اختبر الرسـول بولـس حين قـال:

- ❖ **لـى الحيـاة هـى المسـيح ..** (فـى ١: ٢١)

وإذا كان المسيح هو الحياة فإن الشركة معه والاتحاد به هو سريان حياة المسيح إلينا. نحن نحيا فى المسيح، ونحيا مع المسيح ونحيا لأجل المسيح وهذا ما اختبره الرسول بولس حين قال:

- **إن عشنا فللرب نعيش، وإن متنا فللرب نموت، فإن عشنا وإن متنا فللرب نحن** (رو ١٤: ٨)

ويقول الرب لملاك كنيسة ساردس:

- **أنا عارف أعمالك، إن لك اسما أنك حى وأنت ميت** (رؤ ٣: ١)

وهكذا فإن الحياة هى الشركة والاتحاد مع الرب، الذى يقودنا للحياة الأبدية.

٣. الحياة الأبدية:

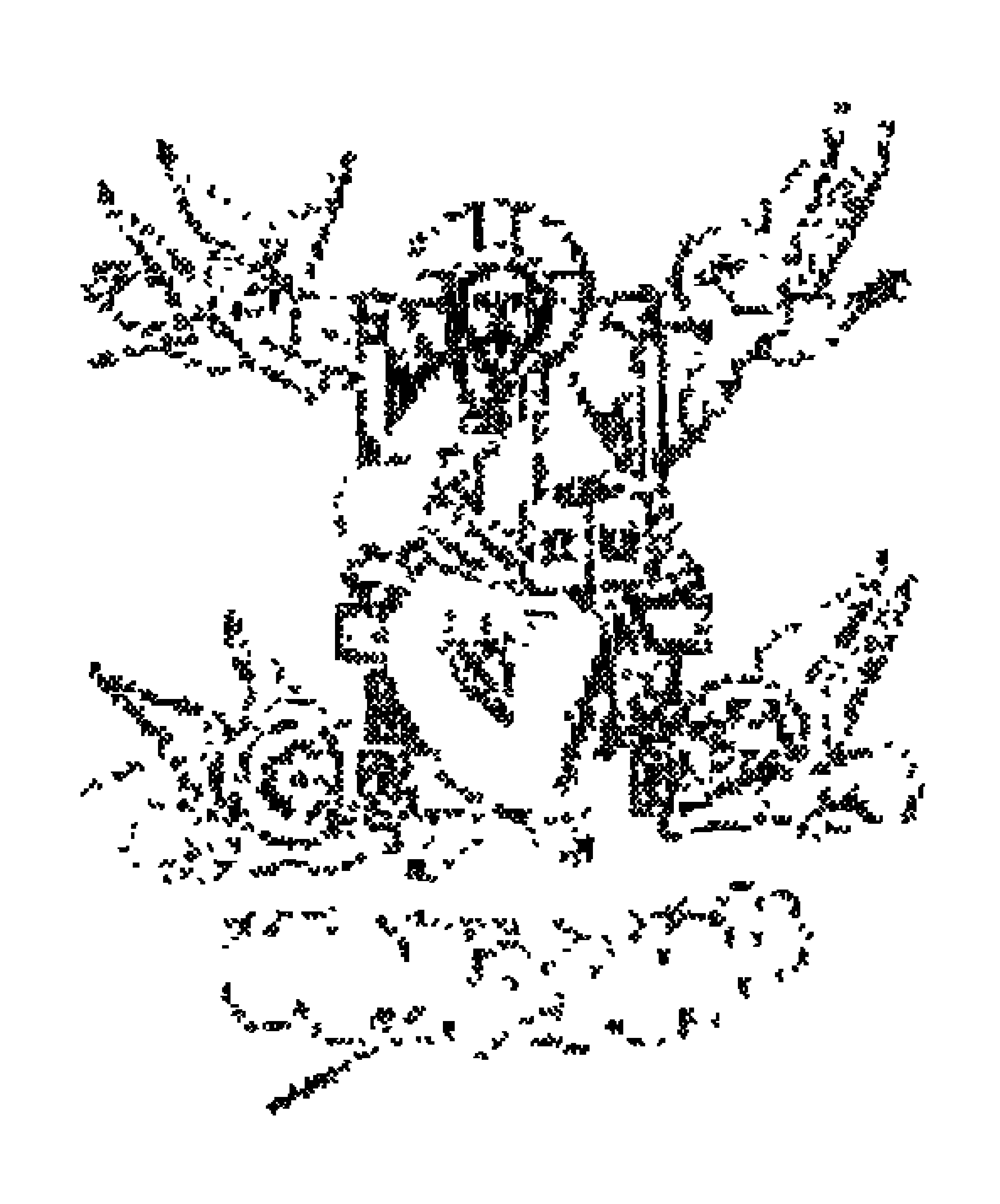
- **تحيا قلوبكم إلى الأبد** (مز ٢٢: ٢١)
- **حياة سألك فأعطيته طول الأيام إلى الدهر والأبد** (مز ٢١: ٤)
- **وقد أقمتنى قدامك إلى الأبد** (مز ٤١: ١٢)

إن الحياة الأبدية كانت فى العهد القديم لغزا، ولكن الأنبياء تنبئوا عنها وبالإيمان ذاقوا حلاوتها، إلى أن جاء الرب يسوع المسيح وكشفها لنا. ومسك أيدينا وقادنا للدخول فيها.

والمزامير هى تسبحة من تسابيح الأبدية، خلالها نشهد حلاوة الرؤيا للملكوت ونشاهد بعض من مشاهد الأبدية. ولذلك فإن التسبيح والحب هما عمل الملكوت أو بمعنى آخر هو عملنا فى الملكوت. ولذلك فإن تسبيح المزامير هو تدريب وإعداد للحياة فى الملكوت.

وكل من لم يذق تسبيح المزامير أو صلاة الأجبية فلن يفتح له باب الرؤية والمشاهدة لمناظر الملكوت.

إن الملكوت ليس فى المستقبل ولكن هنا نحن نرى ونعاين ونذوق ونلمس، إلى أن تنتهى غربتنا فنكمل إيماننا بالعيان والحب والتسبيح الذى لا ينتهى!!




الفصل الخامس عشر
بين التأرجح والثبات



أولاً: التأرجح

❖ **جيلاً زائغاً ومارداً. جيلاً لم يثبت قلبه، ولم تكن روحه أمينة لله (مز ٧٨: ٨)**

التأرجح هو أن يكون للإنسان رأيين متعارضين تمام التعارض. فهو أحياناً يميل نحو الحق، وأحياناً أخرى يميل نحو الباطل. أحياناً نحو الخير، وأحياناً أخرى نحو الشر.

التذبذب أو التأرجح هو علامة على عدم الثبات، وعدم الثبات هو نوع من الضعف الروحى والضعف النفسى الذى يصيب الإنسان فيجعله متخلفاً عن موكب القديسين، وشيئاً فشيئاً نجد ذلك الإنسان منتمياً لمملكة الشيطان، ولذلك لا بد أن نجول معاً فى سفر المزامير لنرى تلك المشاعر التى تضعف وتنهك القوى الروحية والنفسية للإنسان حينما يواجه مشاعر التأرجح والتذبذب:

❖ **ليس كذلك الأشرار، لكنهم كالعصافة (القشة) التى تذريها الريح. لذلك لا تقوم الأشرار فى الدين ... أما طريق الأشرار فتهلك (مز ١: ٤-٦)**
❖ **ولا يكونون مثل آبائهم، جيلاً زائغاً ومارداً، جيلاً لم يثبت قلبه ولم تكن روحه أمينة لله (مز ٧٨: ٨)**
❖ **المتقلبين أبغضت (مز ١١٩: ١١٣)**
❖ **أما قلوبهم فلم تثبت معه. ولم يكونوا أمناء فى عهده (مز ٧٨: ٣٧)**

وهكذا نقول أن التأرجح هو نوع من التقلب، والتقلب هو التغيير، وليس التغيير للأصلح والأفضل، بل هو تقلب أحياناً للأفضل وأحياناً أخرى للأسوأ.

وهناك أسباب لهذا التقلب بعضها من الداخل والبعض الآخر من الخارج:

١. أسباب داخلية:

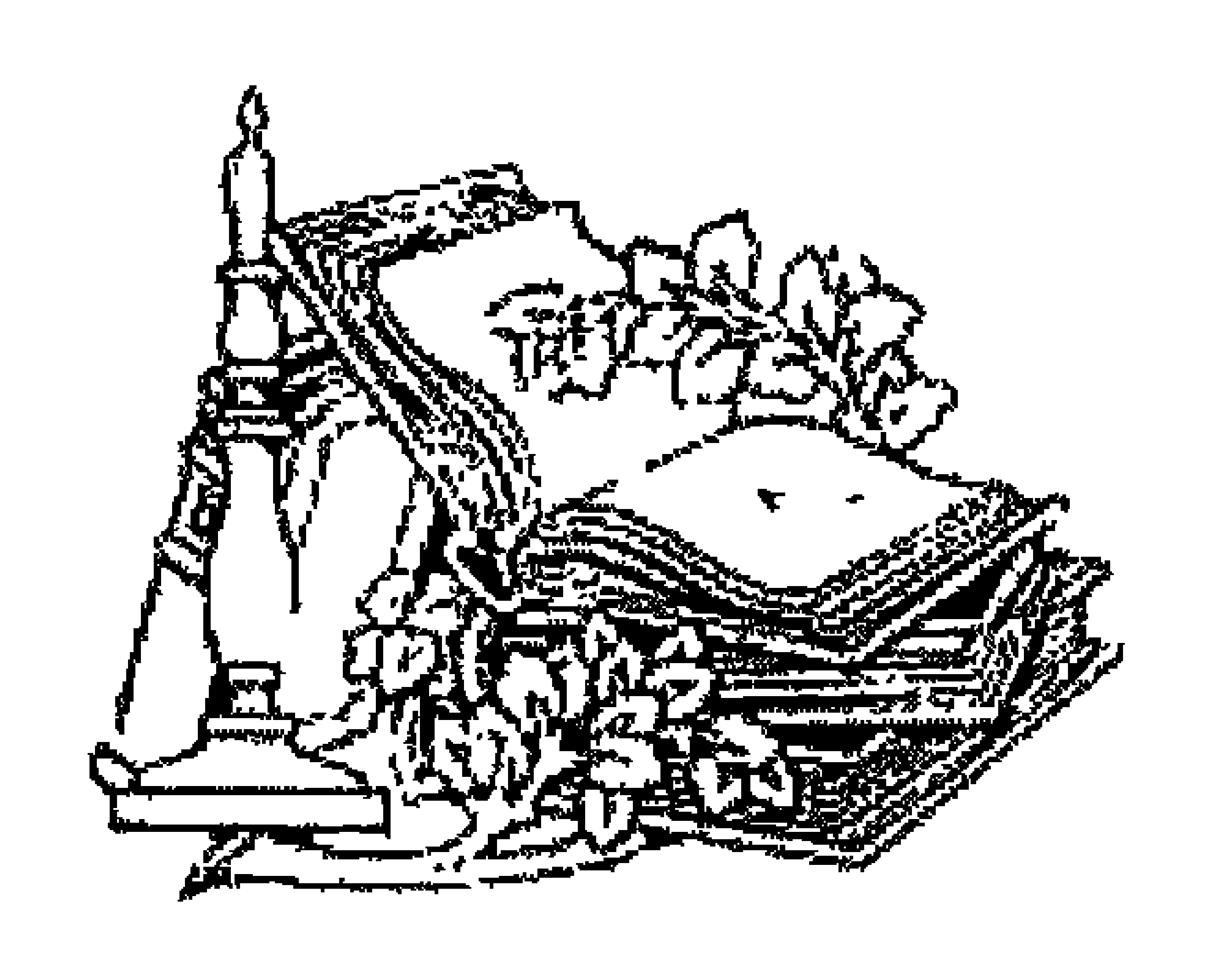
تتلخص فى عدم الاقتناع بالوصية اقتناعاً كاملاً. بل هو تذبذب داخلى. يجعل الإنسان يسير مع التيار. فإذا وجد تياراً صالحاً سار معه وإذا تغيرت الظروف ووجد تياراً شريراً سار وراءه أيضاً.

٢. أسباب خارجية:

مثل أصدقاء السوء، والخلطة الرديئة، والمجتمع الهابط وأحياناً الأسرة الشريرة التى ينشأ فيها الإنسان، واحتياجه للقدوة المتمثلة فى الأبوة والأمومة. فأبوة الجسد تمثل أبوة الله، وأمومة الجسد تمثل خلاص الكنيسة. فماذا يمكن أن يكون عليه ذلك الإنسان الذى لم يجد أبوة الله فى أبوه الجسدى، ولم يجد سعادة العبادة فى الكنيسة خلال الأم الجسدية؟!

ولكن:

الروح القدس خلال سر الأبوة الروحية الذى هو سر الاعتراف والتوبة يستطيع الإنسان أن يعبر من التأرجح والتقلب إلى الثبات. ولكن الأمر يحتاج إلى إرادة قوية، ومشورة سوية، وبعد عن الأوساط المعثرة. والذى لا شك فيه أن التأرجح والتقلب ينشئ ضيقاً، بينما الثبات وعدم التزعزع ينشئ فرجاً!!





ثانياً: الثبات

- ❖ قلبه ثابت متكلاً على الرب (مز ١١٢: ٧)
- ❖ لا يدع الصديق يتزعزع إلى الأبد (مز ٥٥: ٢٢)
- ❖ لأن الملك يتوكل على الرب، وبنعمة العلى لا يتزعزع (مز ٢١: ٧)
- ❖ ثابت قلبى يا الله، ثابت قلبى (مز ٥٧: ٧)
- ❖ وأنا قلت فى طمأنينتى لا أتزعزع إلى الأبد (مز ٣٠: ٦)
- ❖ إنما هو صخرتى وخلاصى، ملجأى لا أتزعزع كثيراً (مز ٦٢: ٢)
- ❖ الله فى وسطها فلن تتزعزع. يعينها الله عند اقبال الصبح (مز ٤٦: ٥)
- ❖ وأنا قلت فى طمأنينتى لا أتزعزع إلى الأبد (مز ٣٠: ٦)

الثبات وعدم التزعزع فضيلة يحيا فيها الإنسان المؤمن. ولكن هذه الفضيلة تسرى فينا خلال الكنيسة والقديسين. ولذلك لكى نكون ثابتين غير متزعزعين لا بد أن يكون لنا شركة مع الكنيسة كأعضاء فى جسد المسيح. ولذلك فإن الرسول بولس يوصينا قائلاً:

١. كونوا راسخين غير متزعزعين مكثرين فى عمل الرب كل حين عالمين أن تعبكم ليس باطلاً فى الرب (١كو ١٥: ٥٨)

وهكذا نحن نتعلم الثبات خلال الكنيسة مع شركة القديسين:

١. ثبات الكنيسة:

- ❖ **الله فى وسطها فلن تتزعزع. يعينها الله عند اقبال الصبح** (مز ٤٦: ٥)

منذ تأسست الكنيسة فى يوم حلول الروح القدس. وهى ثابتة أكثر من ثبات الصخر والجبال. الرب يحميها ويحفظها حسب وعده الإلهى أن أبواب الجحيم لن تقوى عليها

- ❖ **أنا الرب حارسها أسقيها كل لحظة. لئلا يوقع بها أحرسها ليلاً ونهاراً** (أش ٢٧: ٣)

وهكذا عاشت الكنيسة، ولسوف تعيش حتى المجيء الثانى، ثابتة لم تتغير ولم تتقض ولم تذبل، ولم ينل منها الحكام والأباطرة، بل زادت قوة وزادت ثمراً وزادت كرازة وتبشير وقت الاضطهاد والاستشهاد.

٢. ثبات العقيدة:

وخلال الكنيسة كانت العقيدة ثابتة جداً، لم ينل منها الهراطقة شيئاً قط. لم تتزعزع فى عقيدتها. بل حافظت عليها وسلمتها لنا كى نثبت فيها ولا نتزعزع بل نتمسك بها لأن الإيمان والعقيدة غاليين وثمينين جداً.

٣. ثبات المؤمنين:

ولا شك أن ثبات المؤمنين ناتج من ثباتهم في الرب وثباتهم في الكنيسة. لن يتزعزعوا ولن يحيدوا عن الحق والصواب:

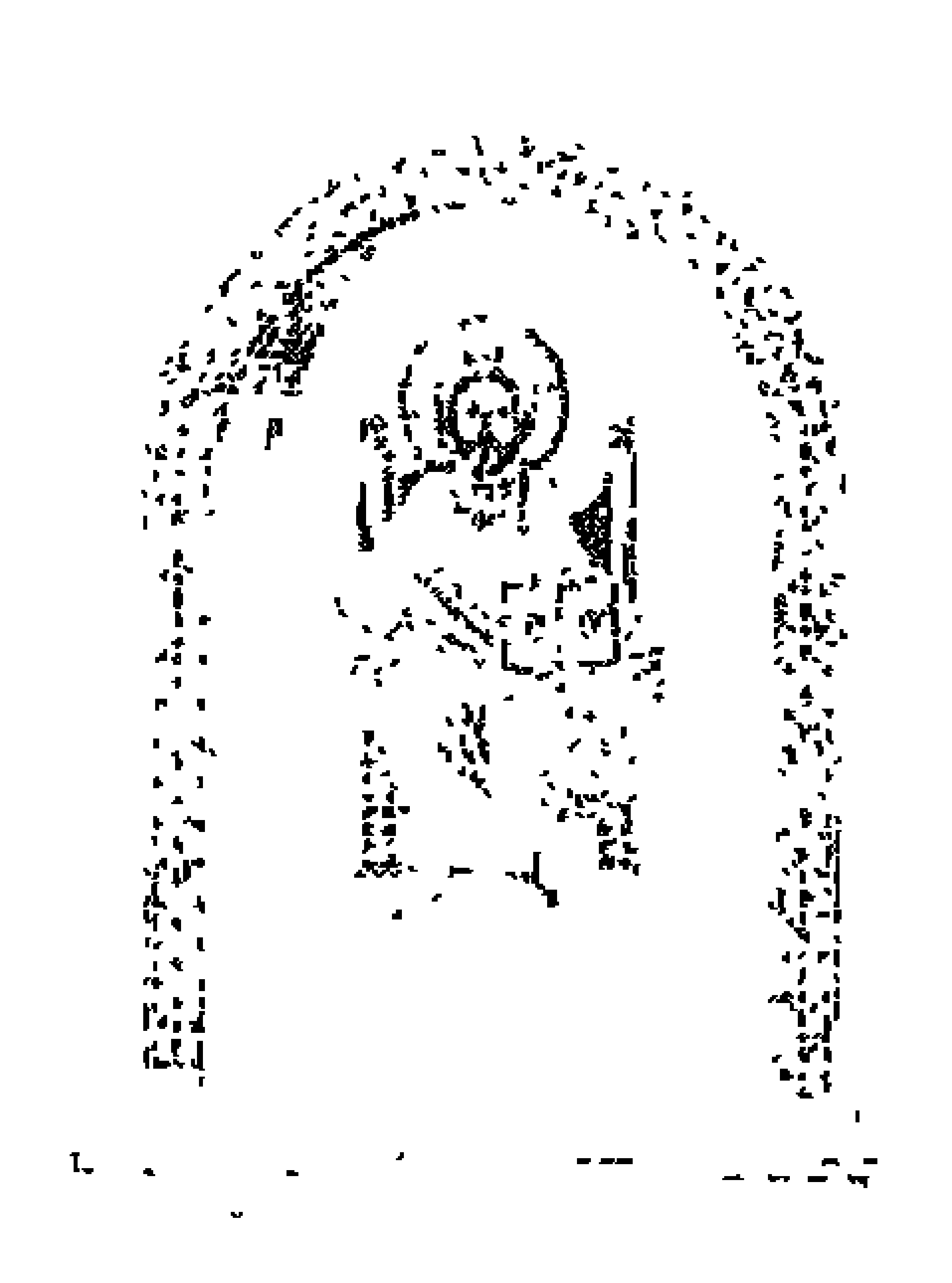
١. ثبات في الوصية والإنجيل والأسرار الكنسية.
٢. ثبات في المبادئ والقيم والاخلاقيات.
٣. ثبات في المحبة مع بعضهم بعضاً بحيث لا تسقط قط.
٤. ثبات في العبادة المستمرة بحرارة لا تعرف الفتور.
٥. ثبات مع القديسين في شركة دائمة.

وعن هذا الثبات يقول المرنم الحلو:

- **أنا قلت في طمأنينتي لا أتزعزع إلى الأبد** (مز ٣٠: ٦)
- **طوبى للرجل الذى لم يسلك فى مشورة الأشرار، وفى طريق الخطاة لم يقف وفى مجلس المستهزئين لم يجلس ... فيكون كشجرة مغروسة عند مجارى المياه، التى تعطى ثمرها في أوانه، وورقها لا يذبل ...**(مز ١: ١ و ٣)
- **جعلت الرب أمامى فى كل حين لأنه عن يمينى فلا أتزعزع** (مز ١٦: ٨)
- **وبنعمة العلى لا يتزعزع** (مز ٢١: ٧)
- **الذى يصنع هذا** (تنفيذ الوصية) **لا يتزعزع إلى الدهر** (مز ١٥: ٥)

❖ **سعيد هو الرجل الذى يترأف ويقرض، يدبر أموره بالحق. لأنه لا يتزعزع إلى الدهر (مز ١١٢: ٥-٦)**

ولا شك أن الثبات يحتاج إلى نعمة من الله، ولذلك خلال الثبات فى وسائط النعمة نحن نثبت فى الرب بعزم القلب. بمشاعر حب ثابتة وفكر متماسك فى الرب وبارادة قوية يقويها الرب يسوع المسيح وتسقيها النعمة بمصادرها المتعددة!!





من الضيق إلى الفرج

المواعيد الإلهية والالتزامات البشرية

الباب الثانى:

العبور من الضيق إلى الفرج

الصفحة

مقدمة

❖ فى الضيق دعوت فنجيتك. استجبتك فى ستر الرعد (مز ٨١: ٧)
❖ يا رب ملجأ كنت لنا فى دور فدور (مز ٩٠: ١)
❖ فرحنا كالأيام التى فيها أذللتنا كالسنين التى رأينا فيها شراً (مز ٩٠: ١٥)
❖ عند كثرة همومى فى داخلى تعزياتك تلذذ نفسى (مز ٩٤: ١٩)
❖ ... بيع يوسف عبداً. آذوا بالقيد رجليه. فى الحديد دخلت نفسه إلى وقت مجىء كلمته. قول الرب امتحنه. أرسل الملك فحله. أرسل سلطان الشعب فأطلقه. أقامه سيداً على بيته ومسلطاً على كل ملكه ليأسر رؤساءه حسب إرادته ويُعلّم مشايخه حكمة (مز ١٠٥: ١٧-٢٢)
❖ إليك صرخوا فنجوا. عليك اتكلوا فلم يخزوا (مز ٢٢: ٥)

من الضيق إلى الفرج. إنها فترة نعبر معها، ونعبر بخبرة وبحكمة، إن الله يسمح بالضيقات لحكمة إلهية ولدروس تقوية تفيدنا وتعلمنا. والضيق هو من الله والفرج أيضاً من الله. ونحن من يده نقبل الضيق وننتظر لكى نقبل الفرج أيضاً.

وقصة يوسف الصديق كما تغنى بها المزمور ١٠٥ هى أكبر دليل وشاهد على أنه بعد الضيق فرج، وبعد الألم تعزية، وبعد الظلم مجد ورفعة، وبعد القيود فرج ورحب. إنها دروس من الحياة ومن التاريخ. حتى فى تاريخ الكنيسة هناك ضيق الاستشهاد وبعده دخول صفوف غير المؤمنين فى الإيمان المسيحى. ومن ضيق سجون الرسل إلى فرج الكرازة والتبشير. وفى حياتنا نحن نعبر من الضيق لكى ندخل فى الفرج والرحب. ويد الله الخفية هى التى تمسك بنا لتخرجنا من الضيق إلى الفرج، وتعبر بنا من الألم والصليب إلى القيامة والمجد.

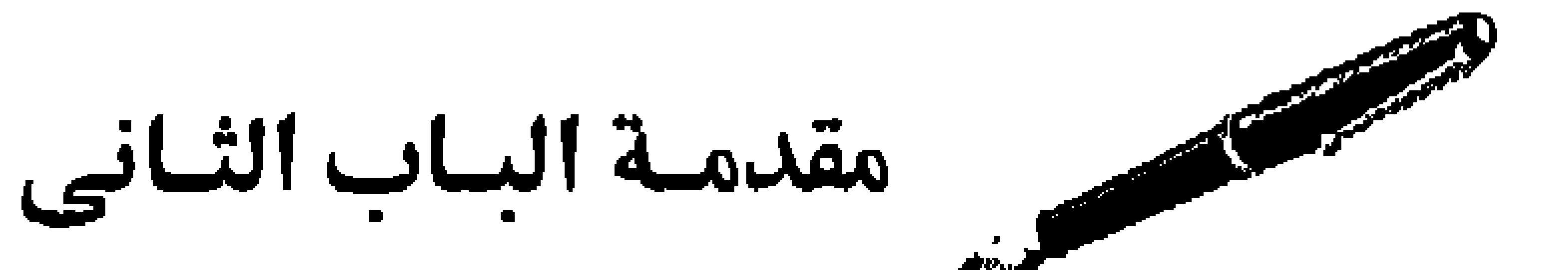
وإن كانت الكنيسة تحتفل بأسبوع الآلام أسبوعا فإنما تحتفل بأفراح القيامة ليست الخمسين يوما بعد القيامة فقط، ولكن فى كل يوم أحد أيضا نحن نحتفل بتلك الأفراح المجيدة!!!

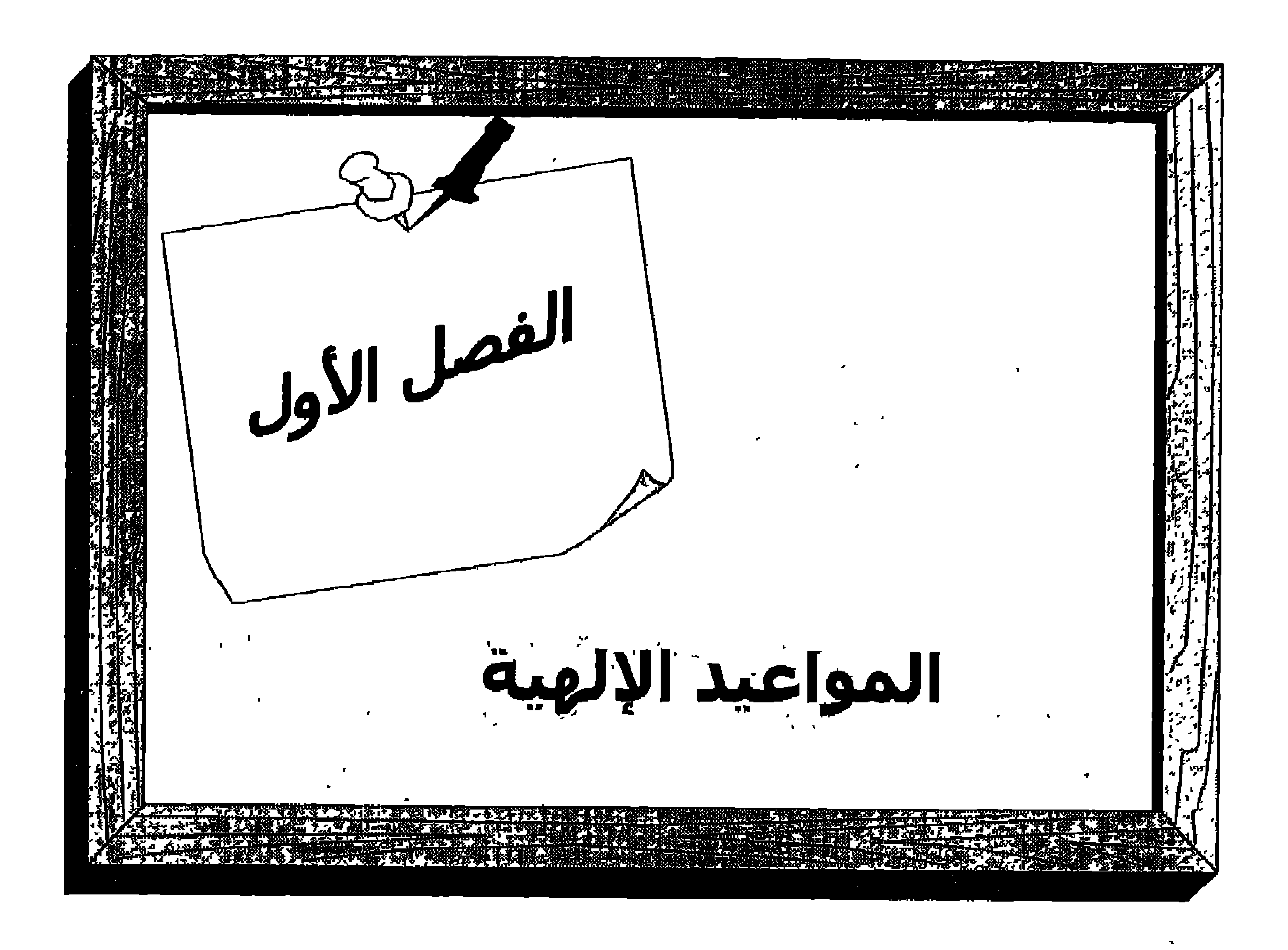
ولكن يبقى سؤال:

ماذا نفعل وقت الضيق قبل أن يأتى الفرج؟



١. المواعيد الإلهية
٢. الإيمان والثقة
٣. الاشتياقات
٤. صلوات طلب المعونة
٥. الانتظار والصبر
٦. معونة الملائكة وقت الضيق
٧. دروس اختبارية (التسليم لقيادة الله وقت الضيق)




الفصل الأول
المواعيد الإلهية

المواعيد الإلهية

❖ ألق على الرب همك فهو يعولك (مز ٥٥: ٢٢)
❖ أدعنى وقت الضيق أنقذك فتمجدنى (مز ٥٠: ١٥)
❖ أنت ستر لى. من الضيق تحفظنى. بترنم النجاة تكتنفنى (مز ٣٢: ٧)
❖ أما خلاص الصديقين فمن قبل الرب، حصنهم فى زمان الضيق. ويعينهم الرب وينجيهم. ينقذهم من الأشرار ويخلصهم، لأنهم احتموا به (مز٣٧: ٣٩-٤٠)
❖ الذى يفدى من الحفرة حياتك ... الذى يشبع بالخير عمرك فيتجدد مثل النسر شبابك (مز ١٠٣: ٤)
❖ ويكون الرب ملجأ للمنسحق ملجأ فى أزمنة الضيق (مز ٩: ٩)
❖ الرب صخرتى وحصنى ومنقذى. إلهى صخرتى به أحتمى. ترس وقرن خلاصى وملجأى (مز ١٨: ٢)
❖ يستجيب لك الرب فى يوم الضيق. ليرفعك اسم إله يعقوب ليرسل لك عوناً من قدسه. ومن صهيون ليعضدك (مز ٢٠: ١-٢)
❖ إن سلكت فى وسط الضيق تحيينى (مز ١٣٨: ٧)
❖ وبظل جناحيك أحتمى إلى أن تعبر المصائب (مز ٥٧: ١)
❖ يأتى إلهنا ولا يصمت (مز ٥٠: ٣)

- **من اغتصاب المساكين، من صرخة البائسين، الآن أقوم يقول الرب. أجعل في وسع الذى ينفث فيه** (أى يصنع خلاصاً) (مز ١٢: ٥)
- **أنا الرب الذى أصعدك من أرض مصر. أفغر فاك فأملأه** (مز ٨١: ١٠)
- **لأنك أنت تخلص الشعب البائس** (مز ١٨: ٢٧)
- **لأنه تعلق بى أنجيه. أرفعه لأنه عرف اسمى. يدعونى فأستجيب له. معه أنا فى الضيق، أنقذه وأمجده. من طول الأيام أشبعه وأريه خلاصى** (مز ٩١: ١٤-١٦)
- **أما خلاص الصديقين فمن قبل الرب. حصنهم فى زمان الضيق. ويعينهم الرب وينجيهم. ينقذهم من الأشرار ويخلصهم لأنهم احتموا به** (مز ٣٧: ٣٩-٤٠)
- **ألق على الرب همك فهو يعولك. لا يدع الصديق يتزعزع إلى الأبد** (مز ٥٥: ٢٢)
- **لأنك لم تترك طالبيك يا رب** (مز ٩: ١٠)
- **لم ينسى صراخ المساكين** (مز ٩: ١٢)

إن مواعيد الله هى عزاء للنفس المتألمة المجروحة. سواء كان الألم على مستوى الجسد (مرض- سجن - عوز - حرمان - وخسارة) أو على مستوى النفس (شتائم واهانات وظلم الناس) أو على مستوى الروح (سقوط فى الخطية بصورها وأشكالها المتنوعة والمتعددة وخاصة خطية الزنا بكل أنواعها).

وهذه النفس التى فى الضيقة ليس أمامها سوى الالتجاء إلى الله. وفى الالتجاء إلى الله نحن نتلامس مع المواعيد الإلهية فيدب فينا روح الرجاء وتتحول نفوسنا من الضيق إلى الله. وأمام مواعيد الله نحن نعطى ظهرنا للضيق ونتجه بقلوبنا وعقولنا إلى الله.

لذلك مع دراسة مواعيد الله نحن نؤمن ونصدق ونقبل هذه المواعيد، ثم نشتاق إليها بقلوبنا ونصلى ونطلب من الله أن ينفذ هذه الوعود معنا ولكن نحن ننتظر ونصبر فى ثقة كاملة!!




الفصل الثانى
الإيمان والثقة فى مواعيد الله

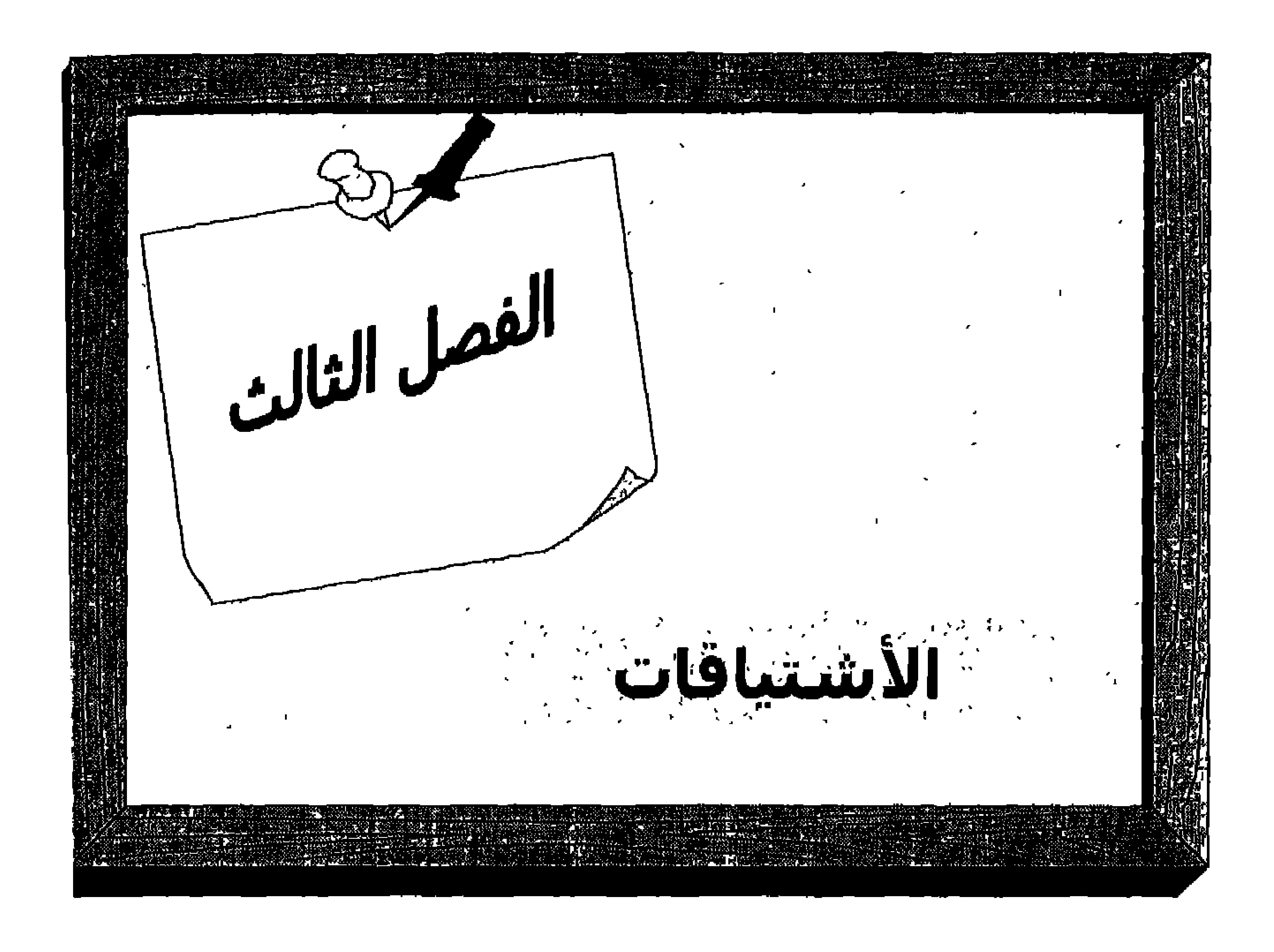
الإيمان والثقة فى مواعيد الله

- لأنه قال فكان. هو أمر فصار (مز ٣٣: ٩)
- هو ذا الله معين لى. الرب بين عاضدى نفسى (مز ٥٤: ٤)
- الرب قريب لكل الذين يدعونه. الذين يدعونه بالحق (مز ١٤٥: ١٨)
- إليك ألتجئ لأن الله ملجأى (مز ٥٩: ٩)
- تزيد عظمتى وترجع فتعزينى (مز ٧١: ٢١)
- أيضاً إذا سرت فى وادى ظل الموت لا أخاف شراً لأنك أنت معى (مز ٢٣: ٤)
- إن قامت علىّ حرب ففى ذلك أنا مطمئن (مز ٢٧: ٣)

إن مواعيد الله وقت الضيق ربما تبدو لنا أنها مستحيلة أو صعبة. ولكن الأمر يحتاج إلى إيمان وثقة فى قدرة الله. لأن كلام الله هو عمل وفعل وليس مثل كلام البشر. لذلك كان الإيمان والثقة فى مواعيد الله -خصوصاً وقت الضيق- هو القوة التى تشدد كل ضعف فينا.

إن الشك فى مواعيد الله وقدرته هى حرب يشنها الشيطان ضدنا لكى نخور ونفشل ونيأس ونرتد إلى الوراء.

ولكن مع مواعيد الله والإيمان والثقة والتصديق لها تزرع فينا أشواق واشتياقات مقدسة. وهذه الأشواق تتحول فينا إلى صلوات وتضرعات وقت الضيق.


الفصل الثالث
الأشتياقات

الأشتياقات

- ❖ أفغر فاك فأملأه (مز ٨١: ١٠)
- ❖ ما أحلى مساكنك يا رب الجنود! تشتاق بل تتوق نفسى إلى ديار الرب (مز ٨٤: ١-٢)
- ❖ بسطت إليك يدىّ، نفسى نحوك كأرض يابسة (مز ١٤٣: ٦)
- ❖ يا الله إلهى أنت. إليك أبكر. عطشت إليك نفسى، يشتاق إليك جسدى فى أرض ناشفة ويابسة بلا ماء (مز ٦٣: ١)
- ❖ وتحيا قلوبكم يا طالبى الرب (مز ٦٩: ٣٢)
- ❖ واحدة سألت من الرب وإياها ألتمس، أن أسكن فى بيت الرب كل أيام حياتى، لكى أنظر إلى جمال الرب، وأتفرس فى هيكله (مز ٢٧: ٤)
- ❖ شهوة قلبه أعطيته، وملتمس شفتيه لم تمنعه (مز ٢١: ٢)
- ❖ الذى معه كانت تحلو لنا العشرة (مز ٥٥: ١٤)
- ❖ كما يشتاق الإيل إلى جداول المياه، هكذا تشتاق نفسى إليك يا الله عطشت نفسى إلى الله، إلى الإله الحى. متى أجىء وأتراءى قدام الله (مز ٤٢: ١-٢)

اشتياقات الإنسان هى التى تحرك مشاعره فى القلب، وتملأ فكره فى العقل، وتقوى إرادته للسعى. وهذه هى مكونات النفس - الفكر (العقل) والمشاعر (القلب) والإرادة. وكلها تحركها اشتياقات الإنسان.

ونحن فى وقت الضيق نشتاق إلى الرب أكثر من أى وقت آخر. نشتاق لحياة الشركة المقدسة معه، ونشتاق أيضاً أن نعبر هذه الفترة مثل عبور الليل ليأتى النهار، ومثل عبور الشتاء ليأتى الربيع، ومثل عبور الظلمة ليأتى النور.

وهكذا فإننا نشتاق أن نرى وجه الرب كما قال المرنم داود:

❖ **وجهك يا رب أطلب، لا تحجب وجهك عنى** (مز ٢٧: ٨-٩)

ومع الاشتياقات التى تحرك العواطف والأفكار والإرادة، نتجه إلى الله فى صلاة عميقة لطلب معونة الله وقت الضيق.




الفصل الرابع
صلوات طلب المعونة وقت الضيق

صلوات طلب المعونة وقت الضيق

- ❖ **أعطنا عوناً فى الضيق، فباطل هو خلاص الإنسان (مز ٦٠: ١١)**

فى بستان جثيمانى حيث الضيقة العظيمة إذ تحمل الرب خطايانا، وقبل أن يدفع أجرة خطايانا وهى الموت على الصليب. لم يكن أمام الرب سوى بستان جثيمانى حيث ركع الرب يسوع وصلى. ونحن فى جميع ضيقاتنا ليس أمامنا سوى أن نصلى ونصلي ونصلى لكى نضاعف صلواتنا. إنها صلوات مقبولة لأنها ذبيحة انكسار ومذلة كما قال المزمور:

- ❖ **ذبائح الله هى روح منكسرة. القلب المنكسر والمنسحق يا الله لا تحتقره (مز ٥١: ١٧)**

ويقدم لنا داود النبى فى مزاميره صلوات قوية وعميقة لأنها ذبائح من روح منكسرة وقت الضيق. وها هى مزامير طلب المعونة وقت الضيق:

- ❖ **فلتأت قدامك صلاتى. أمل أذنك إلى صراخى. لأنه قد شبعت من المصائب نفسى (مز ٨٨: ٢-٣)**
- ❖ **من الضيق دعوت الرب فأجابنى من الرحب. الرب لى فلا أخاف (مز ١١٨: ٥-٦)**
- ❖ **أنا دعوتك لأنك تستجيب لى يا الله. أمل أذنيك إلىّ، اسمع كلامى (مز ١٧: ٦)**

- بصوتى إلى الرب أصرخ. بصوتى إلى الرب أتضرع. أسكب أمامه شكواى. بضيقى قدامه أخبر (مز ١٤٢: ١-٢)
- فى ضيقى دعوت الرب وإلى إلهى صرخت، فسمع من هيكله صوتى (مز ١٨: ٦)
- أدعو الرب الحميد، فأتخلص من أعدائى (مز ١٨: ٣)
- عند دعائى استجب لى يا إله برى. فى الضيق رحبت لى. تراءف علىّ واسمع صلاتى (مز ٤: ١)
- أفرج ضيقات قلبى. من شدائدى أخرجنى (مز ٢٥: ١٧)
- ارحمنى يا رب لأنى فى ضيق ... (مز ٣١: ٩)
- هذا المسكين صرخ والرب سمعه، ومن كل ضيقاته خلصه (مز ٣٤: ٦)
- أما أنا فمسكين وبائس. الرب يهتم بى. عونى ومنقذى أنت. يا إلهى لا تبطئ (مز ٤٠: ١٧)
- عيناى قد ذابت من الذل. دعوتك يا رب كل يوم. بسطت إليك يدى (مز ٨٨: ٩)
- إلى الرب فى ضيقى صرخت فاستجاب لى (مز ١٢٠: ١)
- وادعني فى يوم الضيق أنقذك فتمجدنى (مز ٥٠: ١٥)
- ثم صرخوا إلى الرب فى ضيقهم ، فخلصهم من شدائدهم (مز ١٠٧: ١٣)
- فى وقت ضيقى أدعوك، لأنك تستجيب لى (مز ٨٦: ٧)

❖ وبرحمتك تستأصل أعدائى، وتبيد كل مضايقى نفسى لأنى أنا عبدك (مز ١٤٣: ١٢)
❖ أعطنا عوناً فى الضيق، فباطل هو خلاص الإنسان (مز ٦٠: ١١)
❖ فى يوم ضيقى التمست الرب. يدى فى الليل انبسطت ولم تخور (مز ٧٧: ٢)
❖ أصغ يا رب إلى صلاتى، وأنصت إلى صوت تضرعاتى. فى يوم ضيقى أدعوك، لأنك تستجيب لى (مز ٨٦: ٦-٧)
❖ يا رب إله خلاصى، بالنهار والليل صرخت أمامك، فلتأت قدامك صلاتى. أمل أذنك إلى صراخى، لأنه قد شبعت من المصائب نفسى، وحياتى إلى الهاوية دنت. حُسبت مثل المنحدرين إلى الجب. صرت كرجل لا قوة له. بين الأموات فراشى مثل القتلى المضجعين في القبر، الذين لا تذكرهم بعد (مز ٨٨: ١-٥)
❖ أصغ يا الله إلى صلاتى، ولا تتغاضى عن تضرعى. استمع لى واستجب لى. أتحير فى كربتى وأضطرب (مز ٥٥: ١-٢)
❖ أما أنا فإلى الله أصرخ، والرب خلصنى. مساءً وصباحاً وظهراً أشكو وأنوح، فيسمع صوتى (مز ٥٥: ١٦-١٧)
❖ خلصنى يا الله لأن المياه قد دخلت إلى نفسى. غرقت فى حمأة عميقة وليس مقرُ. دخلت إلى أعماق المياه (الغرق) والسيل غمرنى. تعبت من صراخى. يبس

حلقى. كلت عيناى من انتظار إلـهى. أكثر مـن شـعر رأسـى الذين يبغضوننـى بـلا سبب (مـز ٦٩: ١-٤)

- **أولئـك صرخـوا، والـرب سـمع، ومـن كـل شـدائدهم أنقذهـم (مـز ٣٤: ١٧)**
- **كـابدت ضيقاً وحزنـاً. وباسـم الـرب دعـوت: آه يـا رب نـج نفسـى! (مـز ١١٦: ٣-٤)**
- **نجنـى مـن الضيـق فـلا أغرق نجنـى مـن مبغضـىّ ومـن أعمـاق الميـاه...اسـتجب لـى يـا رب لأن رحمتـك صالحـة. ككثرة مراحمك التفت إلىّ. ولا تحجـب وجـهك عـن عبـدك، لأن لـى ضيقـاً. اسـتجب لـى سـريعاً (مـز ٦٩: ١٤-١٧)**
- **أنـت الـذى أريتنـا ضيقـات كثيرة ورديئـة، تعـود فتحيينـا. ومـن أعمـاق الأرض تعـود فتصعدنـا (مـز ٦٩: ٢٠)**
- **أعطنـا عونـاً فـى الضيـق. فبـاطل هـو خـلاص الإنسـان (مـز ٦٠: ١١)**
- **أنـت سـتر لـى. مـن الضيـق تحفظنـى. بـترنم النجـاة تكتنفنـى (مـز ٣٢: ٧)**

وبخصـوص صـلاة طلـب المعونـة وقـت الضيـق يجـب أن ننتبه ونلاحـظ مـا يلـى:

١. جميـع الضيقـات التـى تحـدث لنـا هـى بسماح مـن الـرب ولـها فوائـد كثيرة روحياً ونفسياً واجتماعياً.
٢. جميـع الضيقـات التـى تحـدث لنـا هـى وقتيـة وهـى مثـل الـهرم لا بـد بعـد صعودهـا أن تـهبط وتنتـهى. فـهى

ضيقات مؤقتة وإن لم تنتهى هنا وفسوف تنتهى بانتهاء غربتنا فى هذا العالم.

٣. الشكوى للناس لن تخفف آلامنا بل بالعكس، وخصوصا إذا وضعنا رجاءنا وعزاؤنا على كلمات البشر وتعزياتهم وزيارتهم لنا.

٤. التذمر والشكوى ومقارنة حالتنا بحالة الآخرين هى خطة الشيطان لكى يبعدنا عن الصليب وبركة الصليب.

٥. هناك حرب يشنها الشيطان علينا وقت الضيق، وهى أن نغير ونحسد الأشرار الذين لا يصيبهم ضيق وهذا هو قول المزمور:

- **لا تغر من الأشرار، ولا تحسد عمال الإثم فإنهم مثل الحشيش سريعا يقطعون. ومثل العشب يذبلون (مز ٣٧: ١-٢)**
- **إذا زها الأشرار كالعشب. وأزهر كل فاعل الاثم فلكى يبادوا إلى الدهر (مز ٩٢: ٧)**
- **أما أنا فكادت تزل قدماى. لولا قليل لزلقت خطواتى. لأنى غرت من المتكبرين، إذ رأيت سلامة الأشرار، لأنه ليس فى موتهم شدائد، وجسمهم سمين، ليسوا فى تعب الناس، ومع البشر لا يصابون ... هو ذا هؤلاء هم الأشرار، ومستريحين إلى الدهر يكثرون ثروة (مز ٧٣: ٢-٥ و ١٢)**

ولكن فـى نهايـة المزمـور يقـول المرنـم:

❖ **كحلـم عنـد التيقـظ يـا رب. عنـد التيقـظ تحتقـر خيالـهم** (مـز ٧٣: ٢٠)

ولذلـك لا يجـب أن نفكـر فـى سـلامة الأشـرار مـن الضيـق، لأنـه هنـاك ضيـق مـهول ينتظرهـم فـى العـالم الآخـر. وكـل مـا هم فيه عبـارة عـن خيـال وحلـم!!

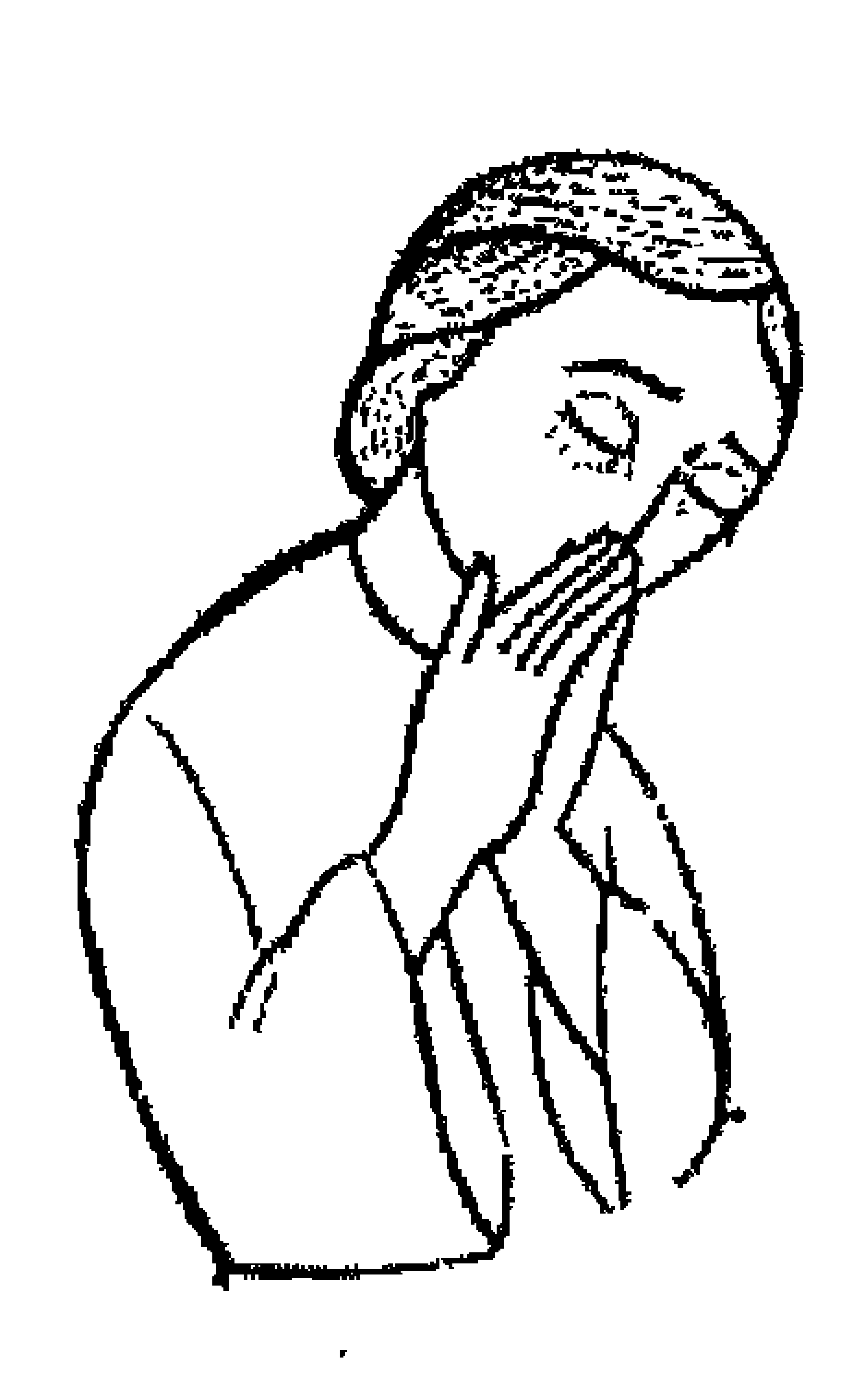
٦. فـى وقـت الضيق ليس أمامنـا سـوى الصـلاة والانسـكاب أمـام الله بإيمـان شـديد أنـه يقـف بجوارنـا ويتطلـع إلينـا، ويمسـح دموعنـا، ويمنحنـا مـن حنانـه وحبـه وعطفـه مـا يعوضنا عـن كـل ضيـق.
٧. كلمـة الله هـى مصـدر عـزاء وقـت الضيـق. ولذلـك نحـن ننصـح بمضاعفـة أوقـات القـراءة فـى كلمـة الله. ولقـد اختبرنـا - خـلال هـذا الكتـاب - قـوة المزامـير .. قراءتـها والتـأمل فيـها والصـلاة بـها. فـالمزامير عـون وقـوة ومعونـة فـى وقـت الضيـق.
٨. الكنيسـة مصـدر السـلام. يجـب ألا نغادرهـا وقـت الضيـق. فالكـاهن لا يكـف عـن منـح السـلام الممنـوح للشـعب خلالـه -السـلام لجميعكـم- والشـعب لا يكـف عـن الصـلاة وطلـب الرحمـة - كيرياليسـون - يـارب ارحـم.

فالسـلام لجميعكـم، وكيرياليسـون يـا رب ارحـم، همـا مصـدر عـزاء المتـألمين خـلال الكنيسـة والقداسـات وكـل الخدمـات. لذلـك فـى آلامنـا وضيقاتنـا يجـب ألا نغـادر الكنيسـة ولا نكـف أو نتكاسـل عـن صلواتـها قـط!!

ولكن الروح القدس يدعونا إلى الانتظار والصبر، بعد أن نسكب صلواتنا ودموعنا وسجودنا أمام الرب في ضيقاتنا.

❖ **"يأتى إلهنا ولا يصمت (مز ٥٠: ٣)**

❖ **أما أنت يا رب السيد فاصنع معى من أجل اسمك. لأن رحمتك طيبة، نجنى فإنى فقير ومسكين أنا، وقلبى مجروح فى داخلى (مز ١٠٩: ٢١-٢٢)**




الفصل الخامس
الأنتظار والصبر



الأنتظار والصبر

❖ **بظل جناحيك أحتمى إلى أن تعبر المصائب (مز ٥٧: ١)**

مشكلتنا وقت الضيق هى عدم الصبر. ولكن الله يسمح بالضيق لكى يدربنا على الصبر. وكما يقول الرسول بطرس:

❖ **في الصبر تقوى (٢بط ١: ٦)**

ولهذا فإن الضيق هو دعوى للتقوى خلال الصبر. وها هى المزامير تدعونا إلى الانتظار والصبر وقت الضيق:

❖ **لأنك أنت إله خلاصى. إياك انتظرت اليوم كله (مز ٢٥: ٥)**

❖ **انتظر الرب ليتشدد وليتشجع قلبك وانتظر الرب (مز ٢٧: ١٤)**

❖ **عيناى دائماً إلى الرب. لأنه هو يخرج رجلىّ من الشبكة (مز ٢٥: ١٥)**

❖ **لتتشدد ولتتشجع قلوبكم، يا جميع المنتظرين الرب (مز ٣١: ٢٤)**

❖ **أنفسنا انتظرت الرب. معونتنا وترسنا هو (مز ٣٣: ٢٠)**

❖ **انتظر الرب واحفظ طريقه، فيرفعك لترث الأرض إلى انقراض الأشرار تنظر (مز ٣٧: ٣٤)**

❖ انتظاراً انتظرت الرب، فمال إلىّ وسمع صراخى (مز ٤٠: ١)
❖ أيضاً كل منتظريك لا يخزوا. ليخزى الغادرين بلا سبب (مز ٢٥: ٣)
❖ إياك انتظرت اليوم كله (مز ٢٥: ٥)
❖ دربنى فى حقك وعلمنى، لأنك أنت إله خلاصى. إياك انتظرت النهار كله (مز ٢٥: ٥)
❖ لتتشدد ولتتشجع قلوبكم، يا جميع المنتظرين الرب (مز ٣١: ٢٤)
❖ انتظر الرب، ليتشدد وليتشجع قلبك وانتظر الرب (مز ٢٧: ١٤)
❖ لتكن يا رب رحمتك علينا حسبما انتظرناك (مز ٣٣: ٢٢)
❖ إنما لله انتظرت نفسى. من قبله خلاصى ... إنما لله انتظرى يا نفسى، لأن من قبله رجائى (مز ٦٢: ١ و ٥)
❖ لا يخزى منتظروك يا سيد رب الجنود (مز ٦٩: ٦)
❖ ... كلت عيناى من انتظار إلهى (مز ٦٩: ٣)
❖ انتظرتك يا رب. انتظرت نفسى، وبكلامه رجوت، نفسى تنتظر الرب أكثر من المراقبين الصبح (مز ١٣٠: ٥-٦)

إن أصعب شئ على النفس هو أن يقول الرب لها انتظرى!! نحن نحتاج إلى الصبر والانتظار حتى نلتقط

الرسالة من الله. ولذلك يجب أن ندرب أنفسنا على الصبر والانتظار حسب قول الرسول بولس:

❖ تحتاجون إلى الصبر حتى إذا صنعتم مشيئة الله تنالون الموعد

وهكذا فإن الانتظار والصبر وقت الضيق، محسوب لنا كإكليل فى الأبدية حيث أعلن الله للقديس يوحنا الرائى مجد السماء والأبدية فقال:

❖ وهنا صبر القديسين وإيمانهم (رؤ ١٣: ١٠)

ولقد تقدم الصبر الإيمان، لأنه يقوى الإيمان ويثبته ويجعلنا نختبر رؤية الرب!!




الفصل السادس
معونة الملائكة فى وقت الضيق

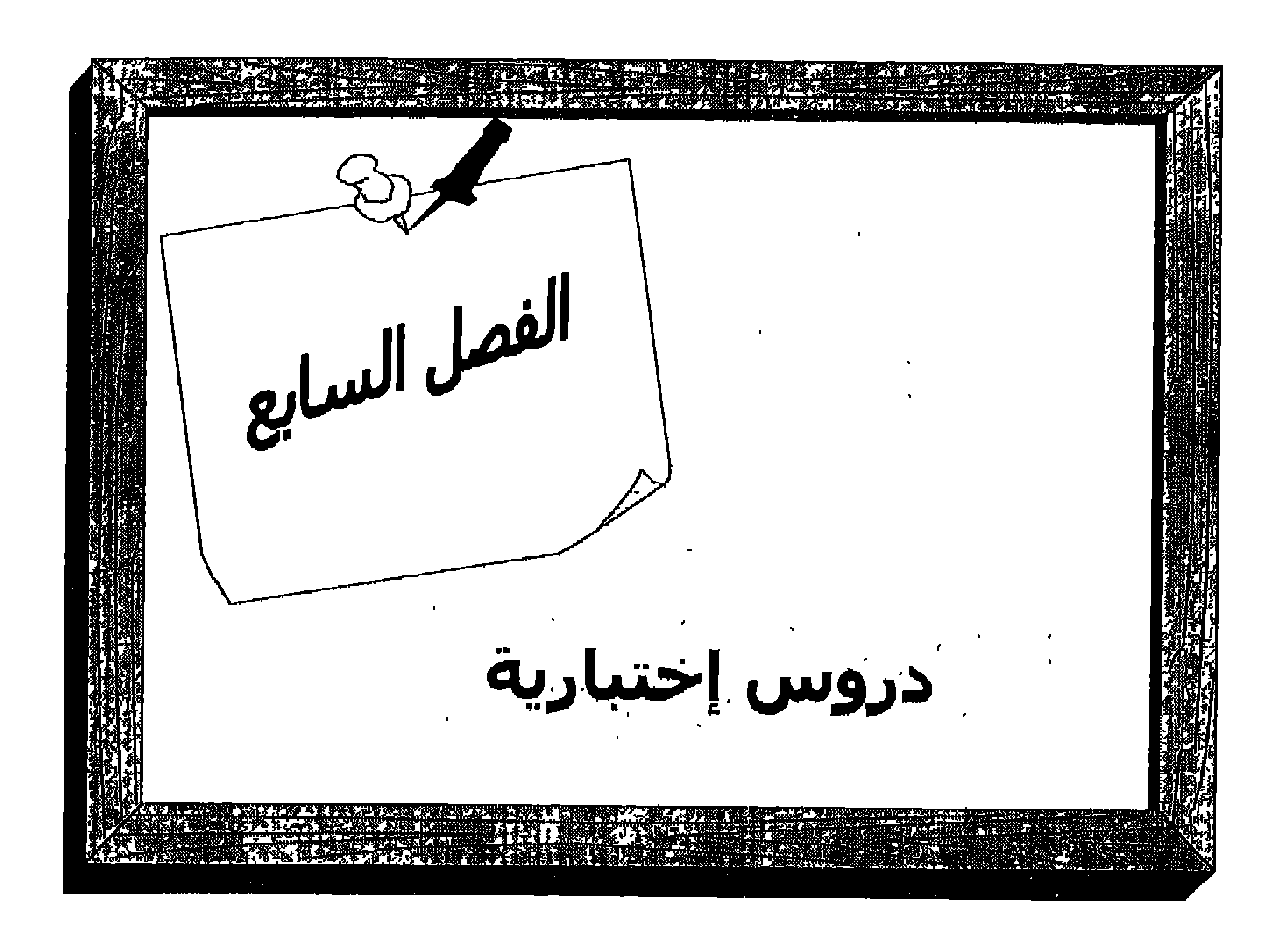
معونة الملائكة فى وقت الضيق

- ❖ الصانع ملائكته رياحاً، وخدامه ناراً ملتهبة (مز ١٠٤: ٤)
- ❖ باركوا الرب يا ملائكته المقتدرين قوة الفاعلين أمره عند سماع صوت كلامه (مز ١٠٣: ٢٠)
- ❖ لأنه يوصى ملائكته بك ليحفظوك فى جميع طرقك. وعلى أيديهم يحملونك لئلا تعثر بحجر رجلك (مز ٩١: ١١-١٢)
- ❖ ملاك الرب حال حول خائفيه وينجيهم (مز ٣٤: ٧)
- ❖ ليكونوا مثل العصافة (القشة) قدام الريح وملاك الرب داحرهم (يتحدث عن الأشرار الذين يضايقون أولاد الله)
- ❖ ليكن طريقهم ظلاماً وزلقاً وملاك الرب طاردهم (مز ٣٥: ٥-٦)

فى الضيقات التى نمر بها، مع كافة صورها وأشكالها، يُرسل لنا الله معونة غير مرئية. تلك هى معونة الملائكة. تسندنا وتقوينا. وترشدنا وتمسكنا وتحمينا وتحفظنا. نحن لا نراهم ولكن هم مرافقون لنا خصوصاً وقت الضيق. يمنحونا السلام والطمأنينة. ليس فقط الملاك الحارس، ولكن هناك طغمة من الملائكة لها مسئولية حفظنا وحمايتنا وقت الضيق والألم والتجارب والمحن والكوارث.

نحن نشعر بهم ونتبارك منهم، ونشكر الله من أجل رعايتهم وحفظهم وحمايتهم لنا. إنهم يبثون في عقولنا الأفكار الصحيحة التي تقود وترشد إلى الصواب والحق. فلنسبح مع الملائكة قائلين المجد لله في الأعالي!!




الفصل السابع
دروس إختبارية



التسليم لقيادة الله وقت الضيق

- صمت لا أفتح فمى لأنك أنت فعلت (مز ٣٩: ٩)
- أخرجنى إلى الرحب، خلصنى لأنه سُرّ بى (مز ١٨: ١٩)
- لأنك كنت ملجأ لى، ومناصاً فى يوم ضيقى (مز ٥٩: ١٦)
- عند كثرة همومى فى داخلى تعزياتك تلذذ نفسى (مز ٩٤: ١٩)
- وهداهم آمنين (شعب بنى اسرائيل فى عبور البحر الأحمر) فلم يجزعوا. أما أعداؤهم فغمرهم البحر ... فرعاهم حسب كمال قلبه، وبمهارة يديه هداهم (مز ٧٨: ٥٣ و ٧٢)
- اختبرنى يا الله واعرف قلبى. امتحنى واعرف أفكارى وأنظر إن كان فىّ طريق باطل. واهدنى طريقاً أبدياً (مز ١٣٩: ٢٤)
- أمسكت بيدى اليمنى. برأيك تهدينى. وبعد إلى مجد تأخذنى (مز ٧٣: ٢٤)
- أما أنا فأغنى بقوتك وأرنم بالغداة برحمتك. لأنك كنت ملجأ لى. ومناصاً فى يوم ضيقى (مز ٥٩: ١٦)
- تزيد عظمتى (بعد مرور الضيقة) وترجع فتعزينى (مز ٧١: ٢١)

❖ فهناك أيضاً تهدينى يدك وتمسكنى يمينك (مز ١٣٩: ١٠)
❖ لأنه من كل ضيق نجانى، وبأعدائى رأت عيناى (مز ٥٤: ٧)

بعد مرور الضيقة لا بد أن نجلس مع أنفسنا، ونأخذ دروساً من التجربة. ولا بد أن يكشف الله لنا تلك الدروس ومن بينها:

١. كل ضيقة لا بد أن يتبعها فرج، لأنه بعد الصليب قيامة.
٢. الله هو الذى يقودنا وقت الضيقة، فيجب أن نسلم حياتنا بالتمام له.
٣. وسط الضيقة الله موجود. مع الثلاثة فتية، ومع دانيال كان موجوداً. ومع يوسف فى الجب والسجن وبيت فوطيفار كان موجوداً. ومع بولس وسيلا فى السجن كان موجوداً. ومع يوحنا الحبيب فى جزيرة بطمس كان موجوداً!!

ربما لا نراه أو يخيل إلينا أنه قد تركنا أو تخلى عنا. ولكن هو موجود، ينتظر إيماننا بوجوده وصبرنا واحتمالنا حتى يعبر معنا الضيقة.

٤. الضيقات والتجارب والمحن تجعلنا نتمسك بالأبدية والملكوت ونتأكد من غربتنا فى هذا العالم ونطلب من كل قلوبنا كما علمنا الرب يسوع المسيح:
"ليأت ملكوتك. كما فى السماء كذلك على الأرض"

٥. التجارب تجعلنا نمحص فى بوتقة الألم وتتقوى عضلاتنا الروحية فنثبت فى الرب بعزم القلب حسب قول الرسول بولس:

❖ إذا يا أخوتى الأحباء كونوا راسخين، غير متزعزعين، مكثرين فى عمل الرب كل حين، عالمين أن تعبكم ليس باطلاً فى الرب (اكو ١٥: ٥٨)

❖ فلما خُطفت السفينة ولم يمكنها أن تقابل الريح سلمنا فصرنا نحمل (أع ٢٧: ١٥)



دروس إختبارية

المعية (الرفقة)

في غربتنا في هذا العالم، نحن نواجه الكثير من المتاعب والمحن والشدائد والكوارث، أمراض عديدة، ومشاكل لا حصر لها، كآبة تحيط بنا في كل أيامنا!! ماذا نريد؟ وماذا نحتاج؟!!

نحتاج إلى ونيس ورفيق يكون معنا كل حين. نطرح عليه همومنا، نتحدث إليه، نشعر بحبه لنا واهتمامه بنا، وانصاته لشكوانا، الأهم من هذا كله أن نراه بجوارنا كل حين مرافقاً لنا...

تلك هي المعية - أى وجود الرب معنا-. وخلال الاسم القدوس نحن نفرح ونبتهج بمرافقة الرب لنا. حيث نهدأ ونستريح ويتبدد كل خوف وكل قلق!!

وكل أحد ينعم بترديد اسم الرب، إنما ينال بركة رفقة الرب معه في كل ظروف حياته. نحن نردد اسم الرب بقلوبنا وأفكارنا ومشاعرنا فنجده قريباً جداً كما قال المرنم داود:

+**واسمك قريب.** (مز ٧٥: ١)

من الفصل الثانى-الباب الأول- الجزء الثالث المشاعر فى سفر المزامير "العبادة" (تحت الطبع)

كلمة الرب

لقد اختبر داود النبى كلمة الرب وذاقها وشبع منها، ورددها وحفظها وكان يلهج فيها نهاراً وليلاً.

إن داود النبى أكثر أنبياء العهد القديم الذين ذاقوا كلمة الرب. التى كانت بالنسبة لداود هى الأسفار الخمس للتوراة وبعض الأسفار الأخرى وكانت أيضاً هى المزامير التى يوحى بها الروح القدس لكى ينطق بها ويتغنى بها!!

ولقد اختبر داود النبى حضور الرب خلال كلمته. وكتب المزمور ١١٩ الذى يحوى اختبارات كثيرة وشركة عميقة مع كلمة الرب.

ونحن نتحدث هنا عن حضور الرب خلال كلمته. والمشاعر التى كانت ترافق داود النبى حين يلهج ويتأمل في كلمة الرب. إذ نتحدث عن صفات الكلمة، وبركات الكلمة، وجهادنا نحو الكلمة.

حب الرب

الحب غريزة في الإنسان. أن يُحِب وأن يُحَب هذا هو الإنسان!! ولأن الإنسان كائن إلهي فلن يشبعه سوى أن يشعر بحب الرب له وأن يبادل الرب هذا الحب!!

والحب هو مشاعر ناتجة من أبوة الرب لنا ومن بنوتنا نحن للرب. وهذه المشاعر هي ثمار علاقة وشركة مع الرب ومعاملات مستمرة خلالِ الظروف التي نواجهها، بل وحتى خلال سقطاتنا وضعفاتنا المستمرة.

وحبنا للرب هو الدافع الوحيد لبغض الشر، كما يقول المزمور: **يا محبي الرب ابغضوا الشر** (مز ٩٧: ١٠) ولذلك فإن الذين يحبون الرب لا بد أن يكرهوا ويبغضوا الشر. وكراهيتنا للشر هي التي تجعلنا نبعد ونهرب منه.

وحينما نحب الرب فإننا نحب كلامه، ونحب خلاصه، ونحب بيته، ونحب اسمه القدوس. وعندئذ تكون مشاعرنا كلها نحو الالتصاق بالرب خلال وسائط النعمة المختلفة.

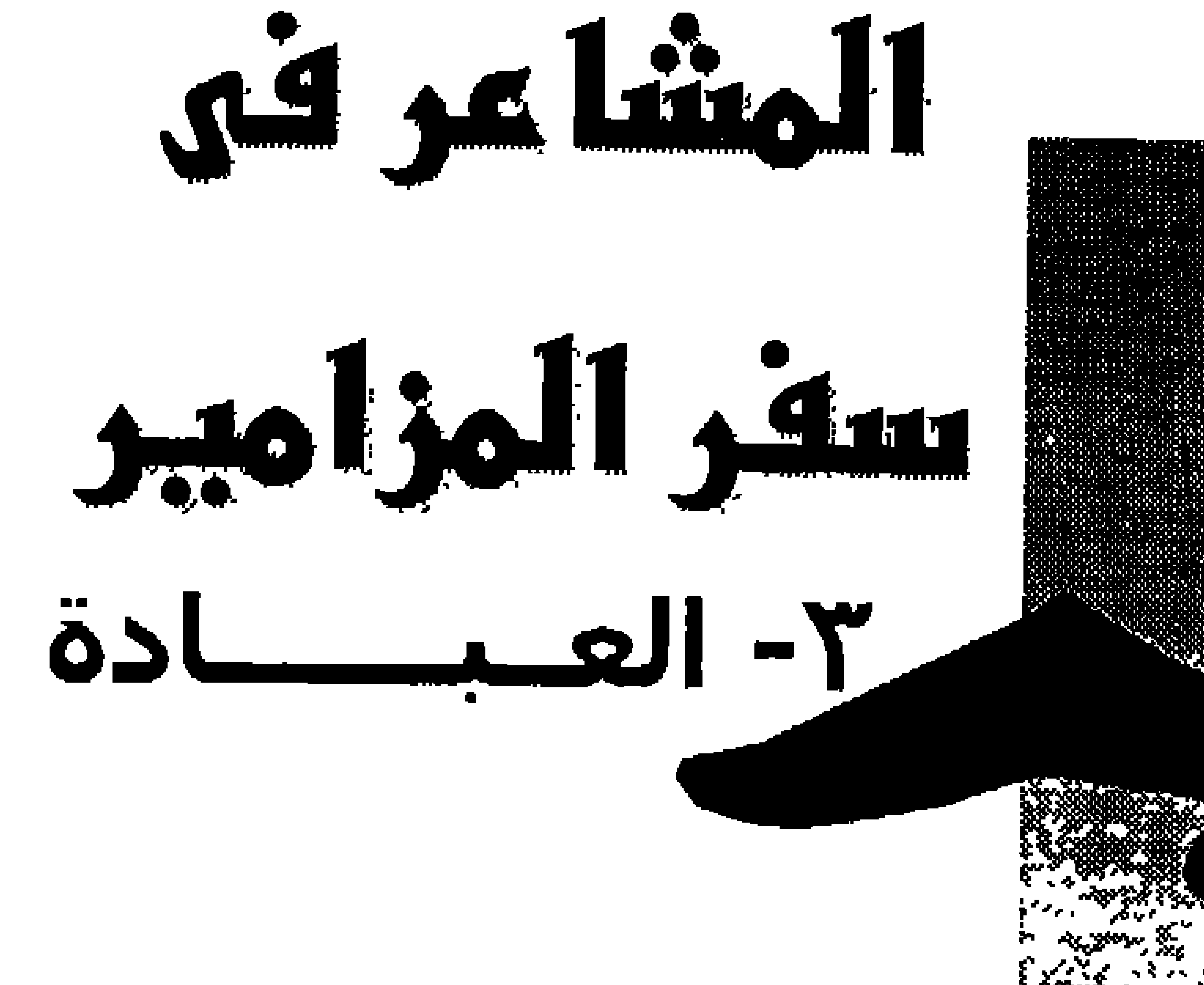
يطلب من كنيسة الملاك ميخائيل بالظاهر

ص.ب. ١٠ الظاهر - ت : ٥٩٣٢٣٩٠



المشاعر في سفر المزامير

٣- العبـــادة



القمص إشعياء ميخائيل

بين الضيق و الفرج

٥ جنيه